شائعات المماليك (حكامًا ومحكومين)
(٦٤٨-٩٢٢هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

د. فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج أبو العنين

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي

جامعة الأزهر – تفهنا الأشراف

تاريخ قبول النشر : ٩ / ٧ / ٢٠١٧

شائعات المماليك (حكامًا ومحكومين)

(٦٤٨- ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(١).

ما تكاد شمس يوم تبزغ إلا ويشرئب إليه عنق إشاعة حتى يقوى أمرها ويشتد أوارها، فتُسحر الأسماع والعقول، وتخطف الألسنة والقلوب، ويشيد الناس بروجًا من الأوهام ويبنون صروحًا من الأحكام، وسرعان ما يخمد لهيبها ثم يكشف زيفها، فتتجلى آثارها الجسيمة ونتائجها العظيمة(٢).

والإشاعة: من مادة شاع الخبر فى الناس يشيع شيعًا وشيعانًا ومشاعًا، أى انتشر وافترق وذاع ، والشاعة الأخبار المنتشرة(٣). والإشاعات الأراجيف، وواحدها الإرجاف، وقد أرجفوا فى الشيء أى خاضوا فيه(٤). وأرجف القوم إذا خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن. قال تعالى: (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ)(٥) وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس(٦)، وعلى هذا، فالشائعة فى اللغة هى: الخبر ينتشر ولا تثبت فيه(٧).

أما الشائعة فى الاصطلاح: فلم يتفق الباحثون حول تعريفها، وكلٌ ينظر من زاوية العلم الذي يتناول الشائعة، سواء أكان علم نفس أو اجتماع أو سياسة، بل ربما يحدث خلاف حول تعريف الشائعة باختلاف المنهج فى الدراسة(٨).

وعلى الرغم من الخلاف السابق حول تعريف الشائعة، فإن تعريفاتها تكاد تدور حول الحديث الذي يتناقله الناس ولم تثبت صحته حول موضوع معين يهم الناس معرفته، لأنهم لم يجدوا حقيقة دامغة تجيب عن تساؤلاتهم(٩). أو هى كل قضية أو عبارة قابلة للتصديق تتناقل من شخص إلى آخر دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق(١٠).

والإشاعة ظاهرة لها جذور فى التاريخ(١١)، فهى ظاهرة اجتماعية موجودة منذ وجود الإنسانية، وقد أطلق عليها فقهاء الإسلام قديمًا الإرجاف والإفشاء والاستفاضة والتشهير، وكلها اصطلاحات تدور في فلك المعنى اللغوى للإشاعة(١٢).

وهى ظاهرة تنتشر فى كل المجتمعات الشرقية والغربية، المتحضرة والمتخلفة، الغنية والفقيرة، فتختلف من حيث الموضوع وتتماثل من حيث الشكل والهدف، وغالبًا ما تتناسب مع ثقافة المجتمع وجنسه واهتماماته وهواجسه(١٣).

وتعد الإشاعات من أهم أساليب ووسائل الحرب النفسية والاجتماعية، لأنها تستعمل بفاعلية وقت الحرب، وكذلك وقت السلم (الحرب الباردة) وتتميز بشدة تأثيرها على عواطف الجماهير، وقدرتها الكبيرة على الانتشار وفعاليتها العظيمة التى تبدأ منذ وصولها إلى المكان الموجه إليه، فالوسيلة التي تحمل الإشاعة وتنقلها وتزيد من حدتها هى المجتمع المستهدف نفسه، فإذا كانت الحروب والأزمات والكوارث والنكبات تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان من حيث جسده وبناؤه، فإن هناك حربًا سافرة مستترة تتوالد على ضفاف الحوادث والملمات، وتتكاثر زمن التقلبات والمتغيرات، وهى أشد ضراوة وأقوى فتكًا، لأنها تستهدف الإنسان من حيث عمقه وعطاؤه وقيمه ونماؤه(١٤).

وللإشاعة شرطان، أحدهما: أن موضوع الإشاعة ينبغى أن ينطوى على شيء من الأهمية بالنسبة للمتحدث وللمستمع. أما الثانى : فينحصر فى أن الوقائع أحياناً تتسم بشيء من الغموض(١٥) الآتي من التعتيم على الأحداث وما يليها من وقائع تؤدى إلى ترك الباب مفتوحاً أمام الشائعات، فعندما يقل تدفق الأخبار الصحيحة من مصادرها الموثوق بها أو تحجب تستفحل الشائعات(١٦)، والتى بطابعها تميل إلى المبالغة، وتبلغ أقصى احتدامها عندما يكون الجمهور متوقعًا حدوث حادث خطير(١٧). وقلما وردتنا الشائعة خالية من أى زخرفة، بل إنها تصحبها طائفة من البراهين التى تضفى عليها موثوقية لا تقبل التشكيك أو الدحض، وهى لا تحتاج إلى إثباتات لكى تنتشر، فلا غرابة أن تعجز أحيانًا إثباتات تكذيبها عن إخمادها(١٨).

ولكل شائعة سوقها، لقد اعتدنا أن الشائعة فى كل مكان تنتشر فى أنحاء المدينة كلها، لكن الحقيقة إن جزءًا فقط من المدينة يسمع بها، وجزءًا أصغر يصدقها(١٩)، ثم تسرى بين أفراد متشابهي الاتجاهات فى ظروف ملائمة(٢٠). فلا تتأتى الخطورة والتهديد من محض إطلاق القول فحسب، بل من انتشاره وذيوعه وتداوله، والزيادة عليه وإعادة تشكيله وصياغته

من جديد وفقًا لمقاصد الراوى المعلن منها والمضمر، والواعى واللاواعى، وطبيعة السياق المحيط ونوعية المروى عليه(٢١) ....إلخ.

وتتعدد أنواع الإشاعات فمنها الإشاعة المنفرة والمفرقة والمثبطة(٢٢)، ومنها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٢٣)، ومنها الحقيقية والحالمة والكاذبة والحاقدة، (٢٤) ومنها شائعات الرعب والعنف والشغب والخداع وجس النبض(٢٥)، ومنها الزاحفة التى تنتشر ببطء والغائصة التى تختفي ثم تعود للظهور مرات أخر(٢٦).

كما أن هناك علاقة بين الشائعة وبين غيرها من الظواهر المشابهة مثل الوشايات والأقاويل والنميمة والقصص والأساطير والأخبار المتناقلة مشافهة، فالمصطلح (شائعة) نفسه يسمح بالتمييز بين الشائعات الصحيحة والشائعات الخاطئة، وإذ يتحدث عن شائعات محضة، يترك هامشًا للاعتقاد بوجود أشكال غير نقية من هذه الظاهرة(٢٧).

وتتعدد الآثار والأضرار المترتبة على الشائعات، فللإشاعة القدرة على تفتيت الصف الواحد، والرأى الواحد(٢٨)، فهى تستهدف عقل الإنسان وقلبه ونفسه وليس جسده، أى إنها تتجه إلى معنوياته وليس ممتلكاته، وكم أقلقت الإشاعة من أبرياء، وكم حطمت من عظماء، وكم هدمت من وشائج، وتسببت فى جرائم، وفككت من علاقات وصداقات وكم هزمت من جيوش، وكم أثرت فى تقدم المجتمعات نحو الرقى والرخاء(٢٩)، وأدت إلى عدم التكامل فى الميادين العلمية والاقتصادية والأدبية والثقافية، بل وأكثر من هذا كثيرًا ما أدت إلى ضعف الانتماء(٣٠).

ولما كان للشائعات كل هذه الأضرار من جهة، ولأن الإسلام تميز فى عرضه للحقائق بأنه لا تتبعها عن طريق الحدس والتخمين ولا يوضحها بأسلوب التدليس والمغالطة، وإنما يبني حقائقه على العلم الموصل إلى اليقين، وعلى الصدق المؤدى إلى الثقة والاطمئنان من جهة أخرى(٣١)، فمن هنا نصل إلى موقف الإسلام من الشائعات، فقد اتفق العلماء على تحريم الإشاعة، فالإشاعة حرام إذا كانت تنشر الفساد فى المجتمع، أو تؤثر على أمنه وسلامته، ويستثنى موطنان تسوغ فيهما الإشاعة لما يترتب عليهما من جلب مصالح راجحة ودفع مفاسد متحققة وهما: الإشاعة فى الحرب، ولأجل الإصلاح بين الناس(٣٢).

وكثيرة هى آيات الله عز وجل وأحاديث نبيه محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فى هذا الأمر، بما يوضح موقف الشريعة الإسلامية من الكذب والاختلاق والشائعات، فمن آيات الله فى محكم التنزيل قوله عز شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(٣٣).

ومنه أيضًا قول الله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ)(٣٤). وقال جل جلاله (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)(٣٥). وقال تبارك وتعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)(٣٦) وقال عز فى علاه: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)(٣٧).

كما وصف الله أهل الإيمان بأنهم إنما يعولون على المعلومة الصحيحة(٣٨)، فقال عظم جاهه (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)(٣٩).

وأما الأحاديث النبوية فقد حرص النبى (صلى الله عليه وعلى آله) أن يوضح لأمته مساوئ الكذب والحديث بغير علم، وكثرة الكلام لغير حاجة(٤٠)، ومن ذلك ما أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث سهل بن سعد(٤١) رضى الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال: "من توكل لي ما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له الجنة"(٤٢).

ومنه كذلك ما رواه المغيرة بن شعبة(٤٣) رضى الله عنه من حديث رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أنه: " كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات"(٤٤).

ومنه أيضًا عن أبى هريرة(٤٥) رضى الله تعالى عنهقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) " كفى بالمرء كذبًا أن يُحدث بكل ما سمع"(٤٦).

وعن أبى مسعود الأنصاري(٤٧) رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول: " بئس مطية الرجل زعموا"(٤٨).

وإذا كان هذا موقف الإسلام من الشائعات، فكان من الواجب مواجهتها. إن مواجهة الشائعات فن، لأنه يحتاج إلى مرونة مرتبطة بالتوقيت الزمنى للمواجهة، وكثيرًا ما ترتكز المواجهة على

مخاطبة العقل والضمير(٤٩)، كتذكير الناقل بالله: (فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(٥٠) وعدم التعجل فى تقبل الإشاعة دون استفهام أو اعتراض(٥١)، وكذلك التزام الصمت وعدم ترديد الإشاعة(٥٢)، والتكذيب الفورى لها اعتمادًا على سوء الظن بمصدرها(٥٣)، مع تتبع مسارها للوصول إلى جذورها، بالإضافة إلى عدم المبالاة أو الاهتمام عند سماعها(٥٤)، (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ)(٥٥)، ففى المقام الأول تضطلع غالبية الشائعات بوظيفة التسلية وتأمين استمرار المحادثة وتعطيل الملل وملء الفراغ، ومن هنا فعندما لا نكون معنيين بموضوع الشائعة، أو عندما لا يكون لهذه الشائعة انعكاسات مباشرة على حياتنا لا يقاوم موضوعها مرور الزمن(٥٦)، وأخيرًا لابد من و جود العقوبة والتعذير لردع مروجيها(٥٧)، ولمحاولة درء الفتن ووأدها فى مهدها.

أنواع الشائعات:

أولاً: الإشاعة السياسية والحربية :

ويُقصد بهذا النوع الإشاعات التى تمس الأمن السياسى والحربي لأى دولة لإضعافها ولإنزال الهزيمة بها وتفتيت وحدتها ومنها إشاعة الظلم – التشكيك وهز الثقة – التشكيك فى جهاد فئة – إشاعة اليأس والهزيمة – إشاعة القتل والإرهاب – إشاعة الغدر والخيانة(٥٨)، فمن ذلك:

– ما كان فى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م، حيث جاءت الأخبار من حلب بأن طائفة من عسكر غازان(٥٩) دخلوا إليها (٦٠) يتقدمهم أميرهم ويقال له قطلوشاه (٦١)، وأشاعوا أن بلادهم قد أصابها الفقر، وأن أراضيهم قد خلت من الأعشاب والمراعى(٦٢)، وأنهم يريدون الإقامة بحلب حتى يشتروا منها الغلال(٦٣)، إلا أن كل هذا كان حيلاً وخداعًا وشائعات حتى يتمكنوا من الدخول إلى حلب، بل وتقدم بعدهم طائفة أخرى ونزلت بحلب أيضًا فكثر جمعهم(٦٤) وانتشروا فى تلك الجهات(٦٥). ثم كثرت الأراجيف بين أهل الشام لمفاجأتهم والإنذار بمهاجمتهم(٦٦)، وباتوا فى بكاء واستغاثة بالله(٦٧)، وأخذوا فى الرحيل عنها، وترك

كثير من أهلها حرمه وأولاده، وغلت فيها الأسعار(٦٨)، فأرسل نائب حلب إلى السلطان الناصر محمد(٦٩) بهذا الأمر، فاتفقت الآراء وأجمع الأمراء على خروج العساكر لقتال التتار، فخرج السلطان ومعه الأمراء واستصحب معه الخليفة المستكفى بالله(٧٠) على سبيل التبرك(٧١)، وتقدم السلطان بالعساكر المصرية والشامية والتركمان قريبًا من غباغب(٧٢)عند شقحب(٧٣)، ولعبت السيوف بينهم وبين التتار(٧٤)، فكان النصر يؤمنذ للسلطان الناصر محمد، وانهزم عسكر غازان بعد أن قتل أكثرهم وأسر البعض منهم(٧٥)، كما قتل فى هذه الموقعة عدد من أمراء المسلمين وأعيانهم(٧٦).

فهذه الشائعة تندرج تحت ما يعرف بإشاعة الرعب، والرعب هنا من التتار وهجومهم على بلاد المسلمين، وهى تستهدف بث الخوف بحيث يدفع ذلك إلى الهروب واليأس أو التسليم(٧٧)، وهذه الإشاعة إن كانت سياسية فإن ما ترتب عليها مس الجانب الاجتماعى من حيث هروب الناس من البلاد، كما ترتب عليها جانب اقتصادى تمثل فى غلاء الأسعار.

- وفى ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م أظهر السلطان الناصر محمد أنه قد عزم على الذهاب إلى الحجاز الشريف لأداء فريضة الحج، وأشاع ذلك وأذاعه(٧٨)، وتجمهر معه مماليكه الذين اختارهم، وركب الأمراء فى خدمته لوداعه(٧٩)، وجهز مرسومًا إلى مصر يأمرهم باجتماع الكلمة والطاعة(٨٠)، فلما استقر السلطان بقلعة الكرك(٨١) أظهر أمره وأعلمهم أنه إنما جعل السفر إلى الحجاز وسيلة إلى المقام بالكرك لما علم أن الرعية حقوقهم ضائعة غير مرعية، وأن ظلم المماليك البرجية(٨٢) قد عم وفشا(٨٣)، وكان سبب ذلك استيلاء سلار(٨٤) ثم الأمير بيبرس الجاشنكير(٨٥) على أمور المملكة(٨٦)، وتجاوزهم الحد فى الانفراد بالأموال وبالأمر والنهى، ولم يتركا للسلطان سوى الاسم فقط(٨٧). ولذا ما إن استقر السلطان بالكرك حتى أظهر ما كان يضمره وأعلم مماليكه أنه قد استقر بها، وأنه نزل عن السلطنة(٨٨)، وكتب كتابًا بأنه لم يول أحدًا، وأنه قد اختار الانقطاع والعزلة بالكرك، وأن له عليهم بيعة بالطاعة وقد أمرهم بالطاعة لمن يتولى(٨٩)، فشق ذلك على الأمراء، وأخذوا يتضرعون إليه فى ترك ما عزم عليه فلم يسمع لهم(٩٠)، وأرسل يحضر حريمه وعياله بالكرك، وطلب أن يقطعوه إياها، فأجابوه إلى ما أراد(٩١). وبالفعل استمر بالكرك فى صيد ونزهة(٩٢)، وتولى

السلطنة بدلاً منه بيبرس الجاشنكير(٩٣). ومثل هذه الشائعة تندرج تحت شائعات الخداع عن طريق الحيل والإيهام(٩٤)، وتستخدم كستار لإخفاء بعض النوايا لخداع الأعداء(٩٥) أو المستبدين بالأمور فى البلاد .

- أما فى ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م فقد جاءت الأخبار بمصر أن أرغون شاه نائب الشام(٩٦) وجد مذبوحًا، وجرت الإشاعة بأنه ذبح بأمر السلطان الناصر حسن(٩٧) الذى أصدره إلى الأمير الجيبغا نائب طرابلس(٩٨) فنفذ ذلك، إلا أنه تبين أن الأمر على غير ذلك، وأنها حيلة تحيل بها نائب طرابلس لقتل نائب الشام(٩٩)، وبيان ذلك أن الأمير الجيبغا قدم ليلاً ومعه جماعة من أصحابه ومنهم فخر الدين إياس الذى كان نائباً لحلب من قبل(١٠٠)، ونزلوا على أرغون شاه وقبضوا عليه، ثم ذُبح ووضع السكين بيده، ثم استحضر القاضى والشهود وتم مساومتهم على عمل محضر أنهم وجدوه مذبوحًا والسكين بيده إشارة إلى أنه ذبح نفسه، فامتنعوا عن ذلك، فكان أن أبرز الجيبغا كتابًا مفتعلاً على السلطان يتضمن الأمر بما فعل(١٠١)، وأقام يستحوذ على أمواله وحواصله، فأنكر الأمراء الكبار عليه ذلك وأمروه أن يحمل الأموال إلى القلعة، فأبى، فاتهموه فى أمر أرغون شاه(١٠٢) فكتب أمراء الشام إلى السلطان يعلمونه بالأمر، وكان جوابه أنه لا علم له بما وقع، وأن المرسوم الذى بيده مزورًا(١٠٣)، وحلف أنه لم يكاتب الجيبغا بقتل أرغون شاه، وأصدر السلطان أمره إلى الأمراء بأنه "إذا ظفرتم بجيبغا اشنقوه على باب قلعة دمشق"، فلما ظفروا به شنقوه، وظهرت براءة السلطان من ذلك(١٠٤).

ويذكر المقريزى أن السبب الذى دفع الجيبغا وإياس إلى فعل ذلك هو أنه لما عزل إياس عن نيابة حلب بأرغون شاه وأخذت أمواله وسجن ثم أفرج عنه كان أرغون يهينه، كما كان أرغون يترفع على الجيبغا ويذله . فكان ما تقدم من تدبير مقتله(١٠٥). وعلى هذا فما أشاعه الجيبغا إنما يندرج تحت الشائعات التى تتعلق بسوء السيرة والتى سببها العداوة بينه وإياس من جهة وبين أرغون شاه من جهة أخرى، فمثل هذا السلوك ينتشر فى المجالات التى تجمع بين ممارستها المنافسات والصراع(١٠٦)، والتنافس فى الحصول على المناصب(١٠٧).

– وفى ٧٥٣ هـ/ ١٣٥٢ م كثرت الإشاعة بحلب أن بيبغاروس(١٠٨) قصد الفرار إلى بلاد التتار، فلما بلغه ذلك ساءه وقبض على جماعة من العامة وسرهم وشهرهم ثم أفرج عنهم(١٠٩). وهذه إحدى الطرق فى مواجهة الإشاعة القائمة بأن يعاقب مروجوها كى لا يتسع الأمر.

– أشاعت العامة وقوع فتنة كبيرة بين الأمراء ضد أينبك(١١٠) فى ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م(١١١)، وأنهم يركبون للحرب ضده(١١٢)، فأشار الأمراء على الأمير حسين بن الكورانى(١١٣) والى القاهرة أن يعالج هذا الأمر ويخمد تلك الإشاعة، واقترحوا عليه بأن يوسط جماعة من العامة ممن هم فى الحبس حتى يردع بهم العامة من الناس، وبالفعل أخرج الكورانى عددًا من المحبوسين ممن وجب عليهم القتل وسمرهم وطيف بهم فى القاهرة ونودى عليهم:"هذا جزاء من يكثر فضوله ويتكلم فيما لا يعنيه"(١١٤). وهذا من باب مواجهة الإشاعة عن طريق معاقبة قائلها وإخافة الناس من أن يلحق بهم العقاب إذا ما عملوا على ترويج الإشاعات الكاذبة، فكان النداء عليهم بما يمكن أن سيلحق بهم من عقاب إذا ما خاضوا بالكذب فيما لا يعنيهم.

– وهناك من الأحداث السياسية والفتن ما يطول أمره ومن ثم تكثر معه الشائعات. ومن ذلك ما حدث فى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م حينما جهز السلطان برقوق(١١٥) جيشًا لمحاربة يلبغا الناصرى(١١٦) وتمربغا منطاش(١١٧) بعد أن وقعت العداوة بينهما، وكان سببها أنه لما تسلطن برقوق قبض على يلبغا الناصرى وقيده ثم أفرج عنه ثم قبض عليه ثانية ثم أفرج عنه، ثم جعله على نيابة حلب، ثم أرسل خلفه من يقبض عليه ويخنقه، فلما تأكد الناصرى من صحة هذه الأخبار تأكدت العداوة بينه وبين برقوق(١١٨)، فجمع الناصرى ومنطاش العساكر وحاربا عساكر السلطان برقوق وهزموها، فهرب برقوق(١١٩)، وصار يلبغا الناصرى ينادى فى القاهرة:" كل من كان عنده الملك الظاهر برقوق ولا يقر به شنق على باب داره(١٢٠)". ومن هنا بدأت الشائعات التى طالت أولاً مقدم المماليك بهادر الشهابى(١٢١) والذى اتهم بأنه أخفى الملك الظاهر برقوق عنده، فتم نفيه إلى قلعة المرقب(*)(١٢٢). إلى أن حضر أحد الأشخاص إلى يلبغا الناصرى ودله على أن السلطان برقوق مختفٍ عند أبى يزيد الخازن(*)(١٢٣)، فاستدعاه الناصرى وسأله، فأنكر أولاً ثم أقر أنه عنده، واعتذر بأن

للظاهر برقوق عليه من الإحسان ما منعه من أن يسلمه، فتم إحضار الظاهر برقوق من عنده(١٢٤)، فكانت ثانى الإشاعات فى هذا الأمر من نصيب أبى يزيد الخازن، إذ إنه تم القبض عليه ووضع فى القلعة فسرت الإشاعة بشنقه، لكن تبين أن يلبغا الناصرى عفا عنه(١٢٥) قائلاً له: "لولا خاطر الملك الظاهر برقوق كنت شنقتك"، فاعتذر الخازن ثانية بأن برقوق كان صاحبه وبينهما خبز وملح(١٢٦). أما الظاهر برقوق فإنه تم حبسه فى الكرك(١٢٧)، ووكل به من يخدمه(١٢٨).

واستمرارًا لأحداث ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م فقد كان كل من منطاش ويلبغا الناصرى يدًا واحدة ضد السلطان برقوق أحبابًا متحالفين على الموت والحياة(١٢٩)، لكن تبدل الأمر وحدثت الفرقة بين منطاش والناصرى، إذ رأى منطاش أن الناصرى استبد بالأمر دونه بعد أن كان الاتفاق أنهما شيء واحد، وأنه أبعده عن خشداشيته- زملائه-، وأن الناصرى أخذ لنفسه أحسن الإقطاعات وأعطى لمنطاش أضعفها(١٣٠)، فانتشرت الأخبار بتغير منطاش من يلبغا الناصرى(١٣١)، وهنا أشاع منطاش أنه مريض وانقطع عن الخدمة(١٣٢)، ففطن الناصرى أنه يريد فتنة، فلم يصعد إليه، وبعث إليه أحد مماليكه ليزوره وهو الجوبانى ألطنبغا، فدخل له(١٣٣)، ولما أراد الانصراف هم منطاش بالقيام وقبض على الجوبانى وقتله(١٣٤)، فبدأت الحرب بين منطاش والناصرى وانتهت بهزيمة الناصرى، وتم إلقاء القبض عليه وسجنه(١٣٥)، واشتغل منطاش بتدبير المملكة(١٣٦).

وبعد فراغ منطاش من أمر الناصرى تجدد صراعه مع الظاهر برقوق، إذ بعث منطاش إليه من يقتله فى قلعة الكرك(١٣٧)، فكثرت الإشاعات وقويت الأراجيف واختلفت الأقوال فى الملك الظاهر برقوق أنه قتل، حتى تبين أن الذى قُتل هو من أرسل لقتل برقوق(١٣٨)، ثم بلغه أن الظاهر برقوق قد ملك قلعة الكرك التى كان محبوسًا بها وتغلب عليها(١٣٩)، فاضطربت أحوال منطاش وعين العساكر للذهاب لمحاربة برقوق، وهنا لجأ برقوق إلى الحيلة حتى يعطل خروج عسكر منطاش إليه، إذ حضر شخص من العربان وأشاع أن الظاهر برقوق بعد أن تغلب على الكرك قام أهلها بطرده وأنزلوه من القلعة، وأن العربان قد أحاطوا به وحاصروه، إلا أنه لم يكن لهذا الخبر صحة، وإنما أشاع برقوق ذلك وأرسل الهجانة بهذا

الخبر إلى مصر حتى لا تخرج عساكر منطاش إليه إلى أن تستقيم أحواله، فلما سمع منطاش الخبر ظن أنه صحيح ولم يخرج عسكره(١٤٠).

ثم وصلت الأخبار لمنطاش بأن برقوق ملك دمشق، إلا أن بعض مماليك برقوق قد تشاجرت مع بعض بائعي السوق بدمشق، فاجتمع أهل دمشق ضد مماليك برقوق وطردوهم، فخرج منها برقوق بمماليكه(١٤١)، وهنا تجهز منطاش بعسكره ليخرج إلى الشام لمحاربة برقوق، فحدث للناس منه أعظم الضرر(١٤٢)، إذ إنه اقترض أموال اليتامى(١٤٣)، وأخذ خيول الطواحين، وعطل الناس عن الدقيق حتى عز الخبز من الأسواق، وصار غلاء فاحش، وصادر جماعة، وأظهر أشياء كثيرة من أنواع المظالم، فتضرر الناس من ظلمه، وهنا لجأ إلى الحيلة حتى يهدئ من روع الناس، فأشاع أخبارًا بأن الظاهر برقوق قد انكسر وهرب، وأن إينال اليوسفى(١٤٤) قد قطعت رأسه على يد أهل دمشق، وجرحوا الظاهر برقوق، فدقت البشائر، وزينت القاهرة ثلاثة أيام(١٤٥)، ولكن كان ذلك كله أخبارًا مصنوعة، وإشاعات غير صحيحة(١٤٦) حتى تطمئن قلوب العسكر، وهذا من حيل منطاش(١٤٧).

وقد امتدت هذه الأحداث بين برقوق ومنطاش إلى ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م، والحرب دائرة بينهما، والإشاعات تخرج ولا يُعلم مدى صحتها، ففى أثناء اشتعال الحرب بين برقوق من جهة وبين منطاش والملك المنصور(١٤٨) من جهة أخرى فيما يُعرف بوقعة شقحب الثانية (١٤٩)، ورد من الفيوم محضر مفتعل بأن حائطًا سقط على الأمراء المسجونين بالفيوم، وتبين أن هذا الأمر مزور(١٥٠).

كذلك جرت الإشاعة بأن السلطان الملك المنصور ومعه منطاش قد انتصرا على الملك الظاهر برقوق وملك الشام(١٥١)، وأن الظاهر هرب، فدقت البشائر لذلك(١٥٢)، لكن لم يمش ذلك على أغلب الناس ولم يصدقوه(١٥٣)، فبقيت الناس بين مصدق ومكذب(١٥٤)، بينما الأمر أن الحرب دائرة، وهجم منطاش على جيش برقوق فهزمه(١٥٥)، إلا أن برقوق أبصر أمامه الملك المنصور ومعه جماعة من الأمراء، فأحاط بهم وحاصرهم، فتفرق عسكر منطاش عن الملك المنصور(١٥٦)، وهنا عزم برقوق على الذهاب إلى مصر بالملك المنصور الذى تنازل عن السلطنة(١٥٧)، ورجعت إلى برقوق مرة أخرى(١٥٨). أما منطاش فقد استولى على دمشق، فبعث له برقوق العساكر لمحاربته(١٥٩)، وأثناء الحرب سرت

الإشاعة بقدوم البريد بأن الأمير نعير بن حبار(١٦٠) قبض على الأمير منطاش، فدقت البشائر لذلك، ثم تبين كذب الخبر(١٦١).

استمرت الحرب واستمرت الشائعات أيضًا، إذ وصل إلى الديار المصرية خبر من حلب أنه تم الإيقاع بكمشبغا(١٦٢) على يد منطاش، ثم تبين أن ذلك لم يقع(١٦٣).

ثم حدث أن جُرح منطاش أثناء حربه ضد عسكر برقوق، وأشيع موته فى دمشق، فأقام المماليك الأشرفية عوضه الأمير ألطنبغا الأشرفى(١٦٤)، فلما حضر منطاش فى اليوم التالى غضب من ذلك وأراد قتل ألطنبغا، لكن لم يتمكن من ذلك، فقد منعته المماليك الأشرفية(١٦٥)، فكان أن هرب من دمشق(١٦٦)، إلى أن أذن لهذه الفتنة أن تنهى والشائعات أن تخمد بالقبض على منطاش وتسليمه إلى نائب حلب، ونودى فى القاهرة بالزينة فرحًا بذلك(١٦٧).

الحدث السياسى السابق الذى استغرق وقتًا من الزمن ليس بالقليل امتلأ بعدد لا بأس به من الشائعات المتنوعة التي اشتملت على الخداع والرعب والحيل، ممثلة فى الإختفاء والشنق وإظهار المرض والموت والهزيمة، كما ترتب عليها آثار اقتصادية ترتب عليها أضرار اجتماعية لحقت بأهل البلاد فى ذلك الحين.

- ومن الشائعات فى سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م أشيع أن الأمير بطا الطولوتمرى(١٦٨) يريد إثارة فتنة فى القاهرة، فتجهز الأمراء للحرب. ولكى يواجه بطا هذه الشائعة فإنه توجه إلى دار الإمارة حيث السلطان برقوق وقال له:" قد سمعت ما قيل عنى، وهأنا " وحل سيفه ووضع فى عنقه منديلاً(١٦٩)، فسأل السلطان الأمراء عما ذكره الأمير بطا، وأظهر أنه لم يسمع شيئًا من ذلك، فذكر الأمراء أن الأمير كمشبغا تنافس مع الأمير بكلمش العلائى(١٧٠)، ثم وقع بين الأمير بطا وبعض الأمراء حدة فى اللفظ ومخاشنة فأشاع الناس ما أشاعوه عن إثارة الفتنة من بطا، وكان أن جمعهم السلطان وأصلح بينهم، ثم أحضر السلطان مملوكًا اتهم أنه هو الذى أشاع الفتنة، فضرب وسمر على جمل وشهر ونودى " هذا جزاء من يرمى الفتن بين الناس"(١٧١). وهنا تظهر طريقتان مختلفتان لدحض ما أثير من شائعات. إحداهما: ما قام به بطا الطولوتمرى من إبطال إشاعة أنه يريد فتنة وذلك بحضوره إلى مقر السلطان بنفسه ليقطع الطريق على مثيرى الشائعة وحتى تخمد. أما

الأخرى: فكانت من السلطان نفسه الذى اتبع المنهج الإسلامى فى التثبت من الأمور قبل تصديقها ثم البحث عمن قام بترويج الشائعة ومعاقبته وتحذير الناس من مغبة الشائعات.

– وفى سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م أشيع فى القاهرة موت السلطان برقوق على يد الامير آلى باى الخازندار(١٧٢) والذى أشاع وأظهر أنه مريض حتى يتمكن من الفتك بالسلطان، وبيان ذلك أن السلطان ركب يريد المقياس وفتح السد(١٧٣)، ومعه الأمراء إلا الأمير آلى باى، فإنه انقطع بداره لمرض نزل به فيما أظهره، إلا أنه فى باطن الأمر قصد الفتك بالسلطان ودبر اغتياله وأعد قومًا لذلك(١٧٤)، فلما فتح السلطان الخليج اعترضه مملوك أخبره أنه شاهد مماليك آلى باى وقد لبسوا للحرب(١٧٥)، فأنكر السلطان ذلك وأمر بالتوجه إلى آلى باى لعيادته، إلا أنه قد أخذ حذره، وحينما اقترب من دار ألى باى نادته امرأة قائلة "لا تدخل"، لكن أراد الله أن يمر السلطان من على باب آلى باى الذى كان مغلقًا ينتظر قدوم السلطان دون أن يدرى آلى باى، فلم يعلم بمروره حتى تجاوزهم(١٧٦)، وعندئذ خرج آلى باى بفرقته وتقاتل مع عسكر السلطان، فانهزم آلى باى(١٧٧)، وأثناء ذلك كانت القاهرة قد ارتجت وظل الناس فى مساكنهم خوفًا، واختلف الناس فى السلطة وأشاعوا موته حتى علموا بهزيمة آلى باى وسلامة السلطان(١٧٨). وكان سبب الفتنة بين آلى باى والسلطان أن مملوكًا من مماليك آلى باى تعرض لجارية من جوارى الأمير أقباى طرنطاى(١٧٩)، فقبض أقباى على المملوك وضربه(١٨٠)، فلما بلغ آلى باى شكى للسلطان، فلم يلتفت السلطان إلى قوله، ونزل من عند السلطان على غير رضا، وكان أن دبر آلى باى مقتل السلطان(١٨١).

وبينما السلطان يحقق فى أمر آلى باى ثارت الفتن بالقاهرة، وأشاع الناس قيام المماليك على السلطان(١٨٢)، إذ قامت فى الناس جلبة وهجة كبيرة، فلبس العسكر ووقفوا تحت القلعة، وقد غُلقت أبوابها، وأشيع أن يلبغا المجنون(١٨٣) والأمير آقبغا الطولوتمرى المعروف باللكاش قد خرجا عن طاعة السلطان(١٨٤)، ولكن تبين أن الأمر ليس كذلك. ولكى يواجه اللكاش هذه الإشاعة ركب من وقتها وطلع إلى القلعة(١٨٥)، ثم تبين أن سبب ذلك أن بعض المماليك السلطانية رأى مملوكًا من مماليك آلى باى فسار خلفه وسيفه مسلول، فظن الناس أن العسكر ركب وثار ضد السلطان(١٨٦).

ثم إن السلطان عذب آلى باى وخنقه وتم دفنه، فخافت الأمراء من السلطان خشية أن يكون ذكر أحدًا منهم، لكن نودى فيهم بالأمان، وأمر الأمير يلبغا المجنون أن ينفق فى المماليك السلطانية، فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم لكل واحد، فلم يرضهم ذلك(١٨٧)، فكثرت الإشاعات وخاف الناس من قيام فتنة من المماليك، واستخفى أكثرهم وأغلقت الدكاكين، فنودى على الناس بالأمان وأنه لا فتن، ونودى بالبيع والشراء وأن لا يتحدث أحد فيما لا يعنيه(١٨٨)، وبهذا النداء خمدت الإشاعة .

أما يلبغا المجنون فقد شكا إلى السلطان ما صنع العوام بمنزله، حيث نهبته الناس لظنهم أنه كان متواطئًا مع آلى باى، لكن تبين خلاف ذلك، فلما شكى يلبغا إلى السلطان ما فعله العوام، انتشرت الشائعات بينهم أن السلطان أمره بالركوب عليهم، فخافوا وأصبحوا ولم يفتحوا الدكاكين، فلما بلغ ذلك السلطان، أمر بالنداء لهم بالأمان والطمأنينة فسكنوا(١٨٩). وهكذا نجد أن إشاعة واحدة تدور حول موت السلطان على يد آلى باى جرت عدد من الإشاعات الأخرى، وهذا يوضح أن الإشاعات تنتشر فى وقت الأزمات، حيث يكون الأفراد فى حالة استعداد نفسى لتصديق كثير من الأخبار والأقاويل التى يسمعونها نظرًا لحالة التوتر النفسى التى يعيشونها(١٩٠).

- أما عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م، فقد وردت فيه الإشاعات إلى القاهرة بعصيان تنم نائب الشام(١٩١)، فبعث الناصر فرج(١٩٢) بالأمير سودون الناصرى الطيار(١٩٣) لتبين حقيقة الأمر(١٩٤)، فرجع سودون بالبشارة للناصر فرج وأخبره أن تنم تحت طاعته(١٩٥)، وأن ما أشيع عنه من عصيان وأنه تملك القلعة لأنه اعتقد بأن الذى تولى السلطنة بعد الظاهر برقوق أمير حاج الأشرف شعبان فلم يدخل تحت طاعته وأظهر العصيان، فعند ذلك فرح السلطان بهذه البشارة، وبطل أمر إشاعة عصيان تنم(١٩٦).

- وفى ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م فُقد السلطان الناصر فرج من القلعة ولم يُعرف له خبر(١٩٧)، فقد ساءت العلاقة بينه وبين مماليك أبيه الجراكسة بعد أن حاول أحدهم التخلص منه بطريقة الملاعبة والمذاح(١٩٨)، إلا أن السلطان فطن لذك فأسرها فى نفسه ثم باح بما أسره، وأخذ يذم الجراكسة قوم أبيه ويمدح الروم قوم أمه(١٩٩)، فشق ذلك على المماليك الجراكسة وأخذوا حذرهم وأشاعوا ركوبهم على الناصر(٢٠٠)، فخاف منهم

وهرب(٢٠١)، فلما فقد الملك الناصر تم تولية أخيه الملك المنصور(٢٠٢) بدلاً منه(٢٠٣)، فلما سمع المماليك الدعاء للملك المنصور تحير الذين من أنصار الناصر وأشاعوا أنه مضى به نائب حلب إلى الشام، وأشاع آخرون أنه قتل، ومنهم من قال عند فلان(٢٠٤)، فكثر الكلام فى هذا حتى ظهر الناصر(٢٠٥) بعد سبعين يومًا وحارب أخاه وانتصر عليه وعاد إلى السلطنة(٢٠٦).

وما قيل من إشاعات حول فقد الملك الناصر إنما مرجعه إلى الغموض الذى أحاط بفقده وعلى هذا فهناك الشائعة التى تنشأ نتيجة الغموض، وهذا الغموض بدوره ينشأ عن انعدام الأخبار أو اقتضابها أو تضاربها أو عدم الثقة بها(٢٠٧).

- ومن الشائعات السياسية أيضًا والتى ترتب عليها نتائج اقتصادية ما كان فى ٨١٣هـ/ ١٤١٠م حينما خرج كل من شيخ(٢٠٨) ونوروز(٢٠٩) عن طاعة السلطان الناصر فرج(٢١٠) فخرج السلطان لمحاربتهما بدمشق، فانتهزا ذلك ودخلا إلى القاهرة(٢١١)، وأقام شيخ واليًا من جهته على القاهرة، ونادى بترخيص الأسعار، وأن الرعية فى أمان، وأطلق من فى الحبس(٢١٢)، ونهب دور الأمراء والشون وحاصر القلعة(٢١٣)، وظن الناس وأشاعوا أن الملك الناصر قد قتل لا محالة، وبينما الأمر على هذا من محاصرة شيخ للقلعة جاءت الأخبار بأن السلطان قد حضر وقرب من القلعة، فلم يشعر إلا وقد دهمته عساكر السلطان(٢١٤)، فلما رأى ذلك فر هاربًا، ثم تبين أن الملك الناصر لم يحضر(٢١٥)، وإنما أشيع أنه قد حضر ليلقى الرعب في قلب العصاة(٢١٦).

وقد انتهى الأمر بين شيخ ونوروز وبين السلطان بعد عدة معارك وكر وفر إلى الصلح(٢١٧) بناء على طلب شيخ ونوروز(٢١٨).

- ومن أغرب الشائعات السياسية ما كان فى ٨١٢هـ/ ١٤١٠م، إذ قدم محمد شاه بن قرا يوسف(٢١٩) إلى بغداد فحاصرها فكانت فيها أمور عجيبة مفادها أن قرا يوسف لما هزم أحمد بن أويس(٢٢٠) وقتله كان يلى أمر بغداد من قبل أحمد بن أويس مملوكه بخشايش، فلما ذهب محمد بن قرا يوسف إلى بغداد بعث إلى أعيانها يعدهم ويمنيهم إذا تمكن من بغداد، فرفضوا وأحضروا صبيًا يسمى أويس وقالوا إن أويس حى لم يمت، وأقاموا هذا الصبى وسلطنوه، ثم قامت ضجة فى بغداد قتل فيها بخشايش المملوك، وأشيع أن الذى أمر

بقتله أحمد بن أويس وأنه حى فى بعض دور بغداد، فأعيدت الخطبة باسم أحمد بن أويس، وكاتب محمد بن قرا يوسف أباه بما حدث، فبعث أبوه عسكرًا هجموا على أمراء لابنه محمد، وقتلوا عددًا من أصحابه، وزعم أن هذا بأمر أحمد بن أويس، فلما كان بعد إشاعة حياته بأربعين يومًا أشيعت وفاته، وكان الذى أشاع وفاته أم الصبى أويس التى استدعت الأعيان وأعلمتهم أنها هى التى أمرت بما وقع من القتل وإشاعة حياة أحمد بن أويس، وأنه ليس بحى، ومازالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطنة وعملوا عزاء أحمد بن أويس. فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد وحاصرها، فأشيع أيضًا أن أحمد بن أويس حى لم يمت، ثم بعد أربعة أشهر من إظهار موت أحمد بن أويس وقعت ضجة، فقيل: ظهر أحمد بن أويس فخرج إلى الناس رجل فى زى أحمد بن أويس على فرس، وتناقل الناس حياته ثم أشاعوا أنه غير موجود، فكانت مدة إشاعة وجوده ثانية خمسة عشر يومًا. وفى أثنائها خرج من بغداد خمسمائة فارس إلى جهة البصرة بأمر أحمد بن أويس على زعمهم، ثم خرجت أم الصبى أويس به فبعث أهل بغداد إلى ابن قرا يوسف يستدعونه وكان قد رحل عندما أشيع ظهور أحمد بن أويس مرة ثانية، فقدم ودخلها فى ٨١٤هـ/ ١٤١١م(٢٢١).

فمثل هذه الشائعة السياسية الغريبة يحتمل أن يكون هدفها التمكين من الاستيلاء على بغداد والسيطرة عليها من قبل قرا يوسف، وكذلك من الممكن أن تكون أم الصبى هى التى من وراء هذه الشائعة حتى تمكن لابنها من حكم بغداد أيضًا، بدليل أن هذه الشائعات قد خمدت بعد خروجها من بغداد واستقر الأمر.

- وتتوغل الشائعات لتحاصر أفراد البيت الواحد فلا يسلمون منها، ومن ذلك ما كان فى سنة ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م، إذ أشيع أن قرا يوسف قد حاصر ولده محمد شاه ببغداد وصادر أمواله، ثم تبين كذب ذلك، وأن قرا يوسف كان قد تهيأ للمسير إلى البلاد الشامية، لكن شغله عنها خروج شاه رخ بن تيمورلنك(*)(٢٢٢).

- ومن الإشاعات السياسية التى تندرج تحت الحيل والمخادعة والادعاء ما كان فى سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١ م حيث أشاع السلطان الناصر فرج أن من كان من المماليك الظاهرية فليظهر ولهم الأمان وأنهم عتقاء شهر رمضان، ولكن كانت تلك خديعة حتى يتم الخلاص منهم(٢٢٣)، وبالفعل لما ظهر منهم جماعة فى عدة أيام فوعدوا بخير وأن يعطوا الخيل،

وحدد لهم يومًا يجتمعون فيه لأخذ خيولهم، فاغتروا وحضروا، فقبض عليهم كلهم وحبسوا(٢٢٤)، وإنما فعل بهم ذلك لأنه رأى أن المماليك الظاهرية هم من يحرضون شيخًا ونوروز على العصيان(٢٢٥).

ومن الشائعات السياسية التى لحقت بالسلطان الأشرف برسباى(٢٢٦) ما كان فى سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م حينما مرض الأمير جانى بك عبد الله(٢٢٧) مملوك السلطان، فنزل إليه السلطان وعاده، بل وتولى السلطان تمريضه(٢٢٨)، وكان أشيع أن السلطان قد سمه لما ثقل عليه أمره، وذلك حينما أشيع عن جانى بك أنه يريد السلطنة لنفسه، فتكلم الناس فى حقه(٢٢٩)، ولكن جانى بك استمر ملازمًا للفراش حتى مات(٢٣٠). وهكذا فشائعة واحدة تمثلت فى أن جانى بك يريد السلطنة جرت وراءها شائعة ثانية ترتبت عليها وهى أن السلطان قد سم مملوكه لهذا السبب.

- وبالمثل فإنه فى سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م توفى الأمير سيف الدين أزبك بن عبد الله(٢٣١)، والذى كان قد أشيع عنه أنه يريد الوثوب على السلطان الأشرف برسباى، فأخرجه السلطان إلى القدس منفيًا معزولاً عن الوظائف، ولكن لم يكن هناك صحة لإشاعة خروجه على السلطان(٢٣٢). وهذه من الأضرار المترتبة على ترويج الشائعات، وكذلك عدم التثبت من صحتها قبل اتخاذ أى إجراء حيالها فيدان البريء بغير جريرة.

- وفى ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م أشيع عن نائب الشام سودون بن عبد الرحمن(٢٣٣) العصيان على السلطان الأشرف برسباى، وأن السلطان يعزله، وقد عزله السلطان الملك الأشرف بالفعل، لكن ليس لعصيانه كما أشيع عنه، إذ لم يكن لإشاعة العصيان صحة، وإنما عزله لأنه طالت نيابته بالشام وزادت عظمته وكثرت مماليكه، فخاف الملك الأشرف عاقبة ذلك فعزله(٢٣٤) .

- واستكمالاً لإشاعات العصيان ما حدث فى سنة ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م حيث أشيع بمصر أن ملك قبرص جوان بن جينوس بن جاك(٢٣٥) قد خرج عن طاعة السلطان الأشرف برسباى ومنع الجزية، فوجه إليه السلطان العساكر لإخضاعه، فلما قدموا قبرص حلف لهم ملكها أنه على طاعة السلطان وأنه مستمر عليها، فتبين كذب الإشاعة، ونودى فى أهل قبرص بالأمان والاطمئنان، وسر السلطان بخبر كذب العصيان(٢٣٦). وبذا واجه

ملك قبرص شائعة عصيانه حيث كذب الخبر عمليًا بإسراعه بإعلان الاستمرار على الطاعة.

فكل شائعة تكون تصريحًا يبلغنا أن شخصًا ما فعل أو يفعل أوسيفعل أمرًا ما، وعلى هذا فتصرف هذا الشخص قد يترك لدى الآخرين انطباعًا إيجابيًا أو سلبيًا لنفى الشائعة أو العجز عن نفيها(٢٣٧).

- وفى ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م جرت الإشاعة فى مصر بأن السلطان برسباى يسافر إلى البلاد الشمالية لمحاربة شاه رخ، فاضطرب العسكر بمصر، ثم بطل الأمر ولم يخرج السلطان(٢٣٨)، وتكرر هذا الأمر أيضًا فى ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م حيث أشيع سفر السلطان إلى جهة البلاد الشمالية لمحاربة ابن عثمان(٢٣٩)، واجتمع السلطان بالأمراء، واتفق الرأى على ضرورة السفر(٢٤٠)، وأمر السلطان بالاستعداد، ثم بطل هذا الأمر ولم يخرج أيضًا(٢٤١).

- ومن الشائعات السياسية ما حدث سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م حينما اختلف على السلطان الملك العزيز يوسف(٢٤٢) جماعة من مماليك أبيه فدبروا عزله وسجنه، فخلعوه وسجنوه(٢٤٣)، وولوا بدلاً منه السلطان الظاهر أبا سعيد جقمق(*)(٢٤٤)، ثم فقد العزيز يوسف من القلعة حيث تبين هروبه منها(٢٤٥)، فخاف الناس وأشاعوا وقوع فتنة(٢٤٦)، وكان الذى حمله على الهروب ما أشاعه مملوكه صندل له بأنهم يدبرون كحل العزيز ونقله إلى الإسكندرية. كما أشاع عنده أنهم يدبرون مقتله لفتوى من بعض القضاة لحقن الدماء وصيانة الأموال، فحسن صندل للعزيز الفرار ففعل نتيجة تلك الإشاعات(٢٤٧). ومما هو جدير بالذكر أن الناس كانت قد لهجت بسلطنة جقمق وشاع بينهم هذا، وصار هو كلما بلغه ذلك أنكره وأسكت القائل بذلك(٢٤٨)، حتى كثر الخوف من الناس بسبب ما أشيع مجددًا من خروج المماليك الذين بالوجه القبلى عن الطاعة بعد خلع الملك العزيز، وأنهم يعودون إلى القاهرة، فترتب على تلك الإشاعة أن كثر خوف الناس، وهوجمت عدة دور، وبعض المدارس، وكسرت أبواب المقابر ونبشت(٢٤٩)، وكثرالقيل والقال(٢٥٠). وكان الذى ساعد على إشاعة هجوم المماليك الأشرفية ما كان من أحد الأمراء ويسمى طوغان وكان تابعًا للعزيز، فتوجه إلى الصعيد لإفساد الأشرفية على السلطان جقمق، وأشاع أن العزيز

ظهر وأنه يوافيهم بالقاهرة، ثم تبين لهم خلاف ذلك وكذب طوغان، وأن العزيز هرب ولا يعرف له مكان، فرجعوا عما هموا به من الهجوم على القاهرة(٢٥١)، وانتهى أمر فرار العزيز بالقبض عليه فى شوال من سنة ٨٤٢ هـ ١٤٣٨م(٢٥٢).

فهذا الذى فعله صندل بالعزيز حينما أعلمه بما يشاع دفعه إلى الهروب. أما الطوغانى فإن ما أشاعه كان من باب الكذب، وقد انتقى سامعيه وهم الأشرفية أعداء جقمق حتى يصل إلى مراده وهو تقليب الأشرفية عليه كما ترتب على ذلك إصابة الناس بالذعر والخوف وما لحق بهم من نهب.

– وكثيرة هى إشاعات العصيان خاصة من نواب الشام. ففى ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م أشيع عصيان نائب حلب قانى باى الحمزاوى(٢٥٣) على السلطان جقمق، ولكى يواجه هذه الإشاعة قدم بنفسه إلى القاهرة، وقبل الأرض عند السلطان، فأبطل ما أشيع عنه بقدومه(٢٥٤).

– وقد تجددت إشاعة عصيانه مرة أخرى في سنة ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤ م، ولكى يبطل الإشاعة بعث من عنده إلى السلطان الأشرف إينال(٢٥٥) جماعة من المماليك ومائة فرس(٢٥٦). لكن لم ينته الأمر عند هذا الحد فقد تعرض لإشاعة عصيانه للمرة الثالثة فى ٨٦١ هـ / ١٤٥٦م، فكان أن سلك مسلكًا جديدًا لإبطال تلك الشائعة، إذ جهز عسكرًا من حلب لمحاربة ابن قرمان(٢٥٧)، فسر السلطان إينال بذلك لكون الذى أشيع عنه من العصيان غير صحيح(٢٥٨). ومما هو جدير بالذكر أن عودة الشائعة تشكل مؤشرًا على استمرار حالة البلبلة التى تلقى بثقلها على البلاد(٢٥٩)، وتعد مثل هذه الشائعات من الشائعات المثبطة والتى توجه إلى داخل الصف بغية تثبيطه وتوهين عزيمته(٢٦٠). وهنا فمن الحق الدفاع عن النفس والبيان، وإظهار الأدلة التى تكشف زيف هذه الإشاعات(٢٦١).

– وإشاعات التمرد ضد السلطان كثيرة فى عهد المماليك ومن ذلك سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م حدث أن أشيع بالقاهرة يوم الجمعة بركوب المماليك الجلبان يوم السبت ضد السلطان جقمق، فلما أصبح السبت لم يحدث شيء، فتبين بطلان الإشاعة(٢٦٢).

– وأيضاً فى ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م جاءت الأخبار من حلب بأن جهان شاه (٢٦٣) صاحب أذربيجان قد زحف على البلاد وملك أطرافها(٢٦٤)، فلما بلغ ذلك السلطان جقمق

أشاع أنه خارج لمواجهته[٢٦٥]، ولكى يحكم إشاعته قام باستعراض العسكر وعين فيهم جماعة للخروج فيخاف العدو[٢٦٦]، فأوهم السلطان الناس بخروج العسكر، ومع أن السلطان فعل ذلك مما أشاعه حتى يرجع العدو وهذا من طرق مواجهة السلطان للعدو، فإن أهل حلب قد أصابهم الخوف حتى أن جماعة منهم تركوا البلاد مما أدى إلى غلاء أسعار الدواب التى يرحلون عليها[٢٦٧]، فكان هذا الأثر الاجتماعى والإقتصادى نتيجة الشائعة السياسية بمجيء جهان شاه واستعداد السلطان لمحاربته فى حلب.

- وفى ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م أشاع أهل الفتن أن السلطان إينال يريد عمل الخدمة بالحوش السلطانى بدلاً من القلعة وذلك ليقبض على جماعة من الأعيان، فعملت الخدمة ولم يقع شيء مما أشيع[٢٦٨]. ومما يذكر أن مصطلح (أهل الفتن) الذى ذكر هنا يعطى للشائعة ميزة أو منفعة، فهى تتلافى الظهور العلنى، فالآخرون يتولون الحديث بدلاً منك ويتحولون بملء إرادتهم أو لا إراديًا إلى ناقلين للشائعة، وإذ ذاك يبقى المصدر مستترًا وغامضًا بحيث لا يمكن لأحد اكتشافه، ومن ثم لا أحد مسؤول عن الشائعة وإن كان الكل يعلم بها[٢٦٩].

- أما فى ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م فقد نودى بالقاهرة بخروج المماليك البطالين إلى الأقطار، والسبب أن السلطان الأشرف ينال لما وثب على المنصور عثمان[٢٧٠] طلبهم للقتال ووعدهم ومناهم أن يكونوا من جملة المماليك السلطانية إذا تم له الأمر، فلما تسلطن أبعدهم ولم يوف لهم بوعد، فصاروا يطالبونه بإنجاز ما وعدهم به، فلم يجد إلا نفيهم خوفًا من وقوع فتنة، فاشتغلوا بالاستعداد للخروج وسكتوا، إلا أنه أشيع أنه يقع منهم فتنة، حتى إن السلطان من خوفه طلب أقاربه عنده بالقلعة وكثر الكلام وترقب الناس وقوع فتنة، لكن لم يقع شيء من ذلك الذى أشيع[٢٧١]. ومثل هذه الشائعة تندرج تحت ما يعرف بالحرب النفسية والتى تشكل الشائعة أحد أساليبها، وقد استخدمت هنا للتأثير على المواقف والآراء وذلك بافتعال الأزمات وإشاعة الرعب والفوضى[٢٧٢].

- ومن الشائعات فى ٨٦١ هـ/ ١٤٥٦ م أن جاء الخبر بأن غنامًا أمير عرب نعير[٢٧٣] قتل، وكان سبب قتله أن قومًا من أقاربه قصدوه فحاربهم وانتصر عليهم واستمر يطاردهم، فأشار عليه بعض أنصاره بالرجوع عن لحاقهم ما داموا قد هُزموا، فلم يقبل واستمر

يطاردهم، فلما حاذاهم وهو لا يشعر رموا الجمل الذى عليه الراية فقتلوه، وأشاعوا انهزامه بين أنصاره فاختل نظامهم، ثم خرج عليه الرماة فعثرت فرسه بالجمل فعقروها وقبضوا عليه وقتلوه(٢٧٤). وهكذا كان إشاعة هزيمته سببًا فى إضعاف أنصاره واختلال نظامهم، فضعفت عزيمتهم وانهارت معنوياتهم مما كان سببًا فى انتصار الخصوم.

– وفي ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١ م أشيع بثوران فتنة، وأن المماليك الظاهرية فى ضميرها الركوب على السلطان(٢٧٥) خشقدم(٢٧٦)، ونسب ذلك لجانبك(٢٧٧) نائب جدة(٢٧٨)، ثم آل الأمر إلى أن سكنت الفتنة ولم يقع شىء مما أشيع(٢٧٩). وكانت هذه أولى الشائعات الفاشية من حق نائب جدة(٢٨٠). وهذه من الشائعات الزاحفة التى يقوم فيها المرجون بنشر تنبؤات بوقوع أحداث سيئة تمس بعض الموضوعات(٢٨١).

– وحدث فى ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م، أن ركب السلطان خشقدم من القلعة ونزل إلى بيت قايتباى المحمودى(٢٨٢) الظاهري، ففرش الأمير قايتباى الشقق الحريمية تحت رجل فرس السلطان ورمى عليه الذهب والفضة، وقدم للسلطان خيولاً ومصحفًا. ويذكر ابن تغرى بردى أن سبب ذلك: تلك الإشاعة التى سرت من قبل بمسك الأمراء الظاهرية وقايتباى هذا أحد أعيانهم، فلما لم يتم للسلطان ما أراد خشى من العواقب، فأخذ يتآلف خواطر الجماعة، ولذلك نزل إليه السلطان بنفسه(٢٨٣). وبهذه الطريقة أحسن قايتباى دحض الإشاعة، كما أحسن السلطان حينما قبل من قايتباى صنيعه حتى لا تثور الظاهرية ضده.

– قويت الإشاعة فى ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م بأن خير بك الدوادار(٢٨٤) فى قصده الوثوب على الأمر لكثرة حزبه ولكون القلعة فى يده، وأن فى ضميره القبض على السلطان الأشرف قايتباى وعلى أتابكه قانيباى(٢٨٥)، وقد قويت هذه الإشاعة حتى ترتب عليها أن امتنع قايتباى عن صعوده إلى القلعة، وأخذ حذره فصار يتعذر بأعذار لكى لا يصعد، وأما السلطان فكان فى غاية النكد لهذه الإشاعة(٢٨٦). وهذا يوضح أن للشائعة أثارًا حتى ولو لم تتحقق متمثلة فى امتناع قايتباى عن الصعود إلى القلعة، وما لحق السلطان من هم ونكد بسبب الشائعة.

– كما أنه فى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م أشيع بالقاهرة إثارة فتنة وركوب الأمراء على السلطان(٢٨٧) قايتباى(٢٨٨)، وأن المماليك الظاهرية الكبار خشداش السلطان قصدهم

الركوب ضده، وأنهم اتفقوا على ذلك مع الظاهرية الصغار، وشاع هذا حتى بلغ السلطان وانزعج منه، ثم أصبح اليوم التالى ولم يكن شيء مما أشيع(٢٨٩).

- وفى ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م جاءت الأخبار بأن شاه سوار(٢٩٠) قتل بسهم أصابه، وشاع هذا الخبر فى القاهرة حتى بلغ حدًا كبيرًا، ثم ظهر كذبه فيما بعد(٢٩١)، وأشيع عنه أيضًا أنه فى سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م كر وهزم وقبض عليه، فسر السلطان قايتباى لذلك، ثم ظهر كذب الخبر(٢٩٢)، ثم جاءت الأخبار من حلب بأن شاه سوار قويت شوكته وزحف للاستيلاء على بلاد السلطان(٢٩٣)، فأمر السلطان قايتباى بخروج الأمراء لقتاله(٢٩٤)، وقد انتهى أمره بالقبض عليه ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢م وسيق إلى القاهرة فى الحديد وتم شنقه(٢٩٥). وهذه من الشائعات السياسية الحالمة التى تجسد الرغبة فى الخلاص من شاه سوار.

- أما فى ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م فقد أشيع توجه الأمير قجماس(٢٩٦) إلى الإسكندرية ليقبض على المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وعلى المؤيد أحمد بن الأشرف إينال، ويطلب مالاً من المؤيد، ثم تبين كذب ذلك، وأنه إنما توجه إلى الإسكندرية لإخماد فتنة كانت بين المماليك المقيمين ببرج السلطان بالإسكندرية، فذهب ليصلح بين المماليك(٢٩٧).

- ومن الشائعات السياسية ما أشيع فى ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م عن حسن الطويل(٢٩٨) أنه قتل، وأحضر بعض التركمان قميصه وهو ملطخ بالدم، ثم ظهر كذب هذه الإشاعة، وقد ذكر موته أكثر من مرة ثم ظهر كذب ذلك(٢٩٩). وفى ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥م قويت الإشاعة بقصد حسن الطويل بلاد حلب، فبعث نائبها يطلب العساكر لحفظها(٣٠٠). ثم عاودته إشاعة موته فى ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧م، ثم ظهر كذب هذه الإشاعة(٣٠١). وكان حسن الطويل هذا قد خرج عن طاعة السلطان وهاجم أملاكه، كما هاجم أملاك ابن عثمان، ثم أشيع عنه فى ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م أنه تحالف مع الديار المصرية ضد ابن عثمان ولكنها شائعات(٣٠٢)، وقد انتهى أمره بالصلح مع ابن عثمان سنة ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣م(٣٠٣). كما بعث رسولاً من عنده إلى السلطان قايتباى للاعتذار عما بدر منه، فقبل السلطان عذره وذلك فى ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م(٣٠٤). وإن ظلت الشائعات بموته تحاصره حتى بعد انتهاء حركته كما سبق وذكر.

– ومن إشاعات العصيان ما كان فى ٨٨١ هـ/ ١٤٧٦م حينما حضر إلى الديار المصرية قانصوه اليحياوى(٣٠٥)، نائب حلب(٣٠٦) وكان قد أشيع عنه أنه خرج عن الطاعة، فلما حضر أخلع عليه السلطان قايتباى باستمراره، وبطل ما أشيع عنه(٣٠٧).

وربما ترجع كثرة شائعات العصيان عن نواب الشام وبخاصة حلب ما لموقعها من أهمية كبيرة حيث تقع حلب فى أقصى الشمال من بلاد الشام، لذلك تعتبر نقطة اتصال أساسية بين الشام من ناحية وآسيا الصغرى والجزيرة وشمال العراق من ناحية ثانية. كما أن حلب والموصل كانتا أكثر المناطق الإسلامية تعرضًا لاعتداءات الصليبيين، ولذا فهما اللتان حملتا لواء الجهاد الإسلامى ضد الوجود الصليبى(٣٠٨)، وظلت الشام كذلك مركزًا مستهدفًا لهجوم ابن عثمان، وكثر استهداف نوابها بشائعات العصيان.

– وفى سنة ٨٨٢ هـ/ ١٤٨٠م شاع مقتل الأمير يشبك(٣٠٩) فى الرها(٣١٠) وذلك حينما وجهه السلطان قايتباى لمحاربة الخارجين بها والذين قتلوا نائب حماة(٣١١)، ثم أشيع أنه ما قتل وأنه حى فى الأسر، ثم أعقب ذلك أن أشيع عنه أنه فر من الأسر، وما عُرف له خبر حتى صار السلطان يكره إشاعة قتله(٣١٢)، وصارت دكة النقباء على بابه بعد مقتله مدة طويلة فى محاولة لتبين حقيقة مقتله من عدمها(٣١٣).

– وفى سنة ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤م أشيع بأن عساكر ابن عثمان قاصدة المماليك الحلبية وأن العسكر سيخرج إليهم لملاقاتهم وكثر القيل والقال فى ذلك(٣١٤).

– وعن شائعات وقوع الفتن، فقد سرت شائعة فى ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤م بوقوع فتنة فى البلاد، ولم يصعد الأتابك أزبك إلى القلعة للخدمة، ولم يصل الجمعة مع السلطان قايتباى وزاد القال والقيل حول ذلك(٣١٥).

– وقد كثرت الإشاعات بقصد ابن عثمان الديار المصرية، وأكثر منها شائعات خروج السلطان قايتباى والعسكر إليه لمحاربته. ومن هذا ما كان فى ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥م حيث كثرت الأراجيف والإشاعات الباطلة بأن ابن عثمان قاصد الديار المصرية بنفسه، فأخذ السلطان يُظهر تجهيز العسكر، ثم انحل العزم عن ذلك(٣١٦). وكذلك فى ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦م بعث السلطان إلى الأمراء ومد لهم سماطًا، ثم وقع التشاور فى أمر السفر حتى قويت الإشاعة به ، وظل يشاع أنه قريب ثم يسكن الحال ثم تعود الإشاعة، فظنوا أن ذلك

للاستعداد للترك[٣١٧]. وتكرر هذا الأمر فى ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م، إذ قويت الإشاعة بسفر السلطان بنفسه إلى البلاد الشامية، وأخذ يلهج بذلك ويظهر أنه مسافر، ولكن لم يحدث ذلك[٣١٨]. وهذا النوع من الشائعات يعرف بالشائعة الغائصة، وهى التى تروج فى أول الأمر ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ لها الظروف للظهور[٣١٩]. ولكن خطره يكمن فى التشكيك فى جدية الاستعداد والخروج لمواجهة الخطر من عدمه، مما يوهن العزيمة ويضيع الهيبة فى أعين الأعداء[٣٢٠].

- أما فى ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩م فقد قويت الإشاعات بأن السلطان الظاهر قانصوه[٣٢١] أرسل بالقبض على الأمير طومان باى[٣٢٢] وهو بالصعيد، فلما قويت الإشاعات بذلك نادى السلطان فى القاهرة "بأن أحدًا لا يكثر كلامًا فيما لا يعنيه، وأن الأمير طومان باى الدودار على عادته"[٣٢٣]، فكان النداء بتكذيب ما رُوج هو سبيل السلطان لدحض تلك الشائعة.

- وفى ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨م قويت الشائعات بزحف الصفوي[٣٢٤] على بلاد السلطان الغورى ثم خمدت تلك الشائعات[٣٢٥]، لتعود مرة أخرى فى ٩١٦ هـ/ ١٥١٠م ومفادها أن الأخبار جاءت من حلب بأن جماعة من عسكر الصفوى هجموا على ضياع البيرة[٣٢٦] ونهبوا أغنام بعض أهلها، فلما بلغ ذلك نائب البيرة ركب، ولم يجد شيئًا من ذلك، فخمدت الإشاعة[٣٢٧]. فلما كان سنة ٩٢٠ هـ /١٥١٤م أشيع بين الناس أنه حضر ساعٍ وأخبر بأن سليم شاه بن عثمان[٣٢٨] انتصر على الصفوى، فتمهل السلطان الغورى حتى يعرف صحة الأخبار، فكثر القيل والقال أثناء ذلك بين الناس بأن ابن عثمان أسر الصفوى ووضعه فى حديد وطاف به فى البلاد وقتل، ولم تصح هذه الأخبار، وإنما هزم ابن عثمان الصفوى شر هزيمة لكنه هرب ولم يصح نبأ أسره أو قتله[٣٢٩]. جدير بالذكر أن السلطان كان يُسر بإشاعات انتصار ابن عثمان على الصفوى مع علمه بعدم صحتها[٣٣٠]، كما كان يُخرج العسكر لمعاونة ابن عثمان فى حربه ضد الصفوى[٣٣١] وهذه من الشائعات الحالمة بتمنى زوال العدو والقضاء عليه.

- وفى ٩١٨ هـ/ ١٥١٢م أشيع بين الناس بأن رودس[٣٣٢] قد فتحت على يد المسلمين بحيلة من غير قتال، وقويت الإشاعات بذلك حتى هم السلطان الغورى[٣٣٣] أن

يزين القاهرة، ثم تبين أنه لا صحة لتلك الشائعة، وكان سبب ذلك أن شخصًا من أبناء الشام جاء إلى شخص من مماليك الأمير خاير بك(٣٣٤) كاشف الغربية، ودفع إليه مكاتبات قال إنها من عند الأمير محمد بيك قريب السلطان الذى أشاعوا قتله، وقد ظهر أنه على قيد الحياة، وقد تحيل على أهل رودس حتى أخذها، وأنه أرسل يطلب فرسًا وقماشًا، فلما أخبر السلطان بذلك ظن أنه حق، فأخلع على المملوك وفرق على الأمراء، وأرسل صحبة المملوك الفرس والقماش ومضى، ثم ظهر أن هذا الكلام كذب، فعين السلطان من يأتى بالمملوك، فلما حضر اعترف أنه صنع ذلك من شدة الفقر، فأمر السلطان بتعريته ليضربه بالمقارع، فوجد فى أجنابه أثر ضرب بالمقارع، فلما سأله عن ذلك اعترف أنه كذب مرة أخرى على خاير بك نائب حلب(٣٣٥) فضربه بالمقارع، فأمر السلطان بحبسه واستعاد الخيل والقماش(٣٣٦). وهذه الشائعة وإن كانت في حقيقتها سياسية فإن السبب فيها كان راجعًا إلى الفقر والفاقة وشدة الحاجة التى كان عليها المملوك، وهى من شائعات الحيل والخداع.

– وحدث فى ٩١٩ هـ/ ١٥١٣م أن فرق السلطان الغورى على مماليكه سيوفًا وصاروا يبيتون فى القلعة كل ليلة ومعهم السلاح، فأشيع بوقوع فتنة كبيرة، وأن السلطان يقصد القبض على بعض الأمراء، فأخذ الأمراء حذرهم من السلطان، وصاروا لا يطلعون إلى القلعة إلا قليلاً، ثم تكرر هذا الأمر حيث جرت الإشاعة مرة أخرى بوقوع فتنة كبيرة، ففرق السلطان على مماليكه الخوذ والأتراس ولكن لم يقع شيء(٣٣٧) وهذه من الشائعات التى تكثر عند حدوث مناورات وتدريبات(٣٣٨) والظروف المحيطة هى التى دفعت بهذه الشائعة إلى الظهور، فالإجراءات التى تحدث بالقلعة من بيات الأمراء والتحصينات أدت إلى اعتقاد الناس بحدوث شيء، ولذا وجب الاستعداد لها بهذه المناورات والتدريبات وربما عدم وقوع شئ مما أشيع عن الفتنة راجع إلى تلك التدابير التى اتخذها السلطان ومن تحرز الأمراء على أنفسهم بعدم الصعود إلى القلعة إلا للضرورة.

– وهناك من الشائعات ما هو اجتماعى صحى فى ظاهره وهو سياسي فى حقيقة الأمر، ولكن لندرة المعلومات عن الأمر يصبح عرضة للقيل والقال من الناس بدون علم. ومن ذلك ما كان فى ٩٢١هـ/ ١٥١٥م حيث أشيع أن السلطان الغورى قد شرب دواء وأنه متوعك فى جسده لأنه لم ينزل إلى الميدان، ولكنه لم يكن متوعكًا كما أشيع، بل كان منزعجًا من ابن

عثمان وكثرة انتصارته، حتى إن الأمراء حدثوه بغلظة فى أن غالب بلاد حلب خرجت من أيديهم وصارت بيد ابن عثمان(٣٣٩)، وعلى إثر ذلك أشيع بأن السلطان يسافر بنفسه لمحاربة ابن عثمان، واستمرت الشائعات قائمة بسفره ثم خمدت(٣٤٠).

- على أنه من أشهر الشائعات السياسية فى تاريخ حروب المماليك شائعة موت السلطان قانصوه الغورى بواقعة مرج دابق(٣٤١) وبيانها أنه فى ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧م وحينما كان قانصوه الغورى يسعى فى الصلح بين سليم شاه بن عثمان وشاه إسماعيل الصفوى، فقام بإرسال رسول إلى ابن عثمان للسعى فى الصلح، فكان أن أساء إليه ابن عثمان ونهبه وقال له:" قل لأستاذك يلاقينى على مرج دابق"(٣٤٢). ولم يكن فى بال السلطان حرب ضد ابن عثمان، لكن اضطر السلطان إلى ذلك، وتوجه إلى مرج دابق(٣٤٣)، وكان نائب الشام سيباى(٣٤٤) قد عمل على إعلام السلطان بخيانة خاير بك نائب حلب ومكاتبته للعثمانيين، وقام فعلاً سيباى بالقبض على خاير بك قائلاً للسلطان:" يا مولانا السلطان إذا أردت أن الله ينصرك على عدوك فاقتل هذا الخائن". فقام الأمير جان بردى الغزالى(٣٤٥) وقال:" يا مولانا السلطان لا تفتن العسكر ونبدأ فى قتال وتذهب أخباركم إلى عدوكم وتضعف شوكتكم". وكانت هذه مكيدة من الغزالى، فإنه كان خائنًا مع خاير بك، فدخل الأمر على السلطان وأمرهم أن يتحالفوا وألا يخون منهم أحد(٣٤٦)، وصار السلطان يرتب العساكر بنفسه، وبدأ القتال، وقيل أول من برز للقتال المماليك القرانصة(٣٤٧) دون الجلبان، فقاتلوا قتالاً شديدًا فهزموا عسكر ابن عثمان ثم بلغ المماليك القرانصة أن السلطان قال لمماليكه الجلبان:"لا تقاتلوا شيئًا وخلوا المماليك القرانصة تقاتل وحدهم، فلما بلغهم ذلك ثنوا عزمهم عن القتال(٣٤٨)، فلما رأى السلطان سليم أمرهم على هذا الحال شق صفوفهم محاربًا لهم حتى نادى كل من خاير بك والغزالى:" الفرار الفرار فإن السلطان سليم أحاط بكم وقتل الغورى والكسرة علينا"، فظن المماليك أن السلطان قتل فعلاً فانهزموا وفروا مع خاير بك قاصدين حلب، وإنما كانت إشاعة أشاعاها بغضًا ومكيدة ضد الغورى(٣٤٩)، ولكنها كانت سببًا قويًا فى هزيمة المماليك والقضاء على دولتهم، إذ إن الإشاعة بموت السلطان أدت بهم إلى الهروب من ميدان القتال وتشتت العسكر، ومع أن السلطان الغورى أخذ ينادى عليهم، فإن أحدًا منهم لم يلتفت وصاروا يتسحبون من حوله، فنادى عليه أحد الأمراء ونصحه أن

ينج بنفسه فإنها الهزيمة، فلما تحقق السلطان من الهزيمة قيل: انقلب من على الفرس إلى الأرض وخرجت روحه(٣٥٠)، وقيل: مات من شدة القهر، وقيل: فُقعت مرارته وطلع من حلقه دم أحمر، وقيل: إنه لما رأى الكسرة عليه ابتلع فصًا ماسيًا كان معه، فلما نزل جوفه غاب عن الوجود وسقط من فرسه ومات(٣٥١). كما قيل: إنه لما عرف بالهزيمة وكان به مرض يحل به عند زيادة الغضب فإنه كان يغشى عليه، فصادفه ذلك الساعة فوقع، فإذا به ميت بلا قتال ولا جراح(٣٥٢)، وذكر كذلك أن حامل الراية قطع رأسه ورمى بها فى الجب وترك الجثة بلا رأس لا يعرفها أحد(٣٥٣). وقيل: دفنت جثته عند شيخ بأرض دابق، وقيل: حملت إلى حلب. والصحيح أنه لم يُعلم حاله(٣٥٤). ثم أشيع بدمشق أن السلطان حى لم يمت وأنه وصل إلى مصر ومعه سيباى نائب الشام، ولكن تبين عدم صحة ذلك(٣٥٥)، والسبب فى تلك الشائعات أن السلطان من حين مات لم يُعلم له خبر ولا وقف له أحد على أثر ولا ظهرت جثته بين القتلى(٣٥٦).

ومن العجائب أنه من حين ورد إلى مصر نبأ الهزيمة وموت السلطان لم يرد من بعد ذلك أخبار صحيحة، بل وانقطعت الأخبار من مصر نحو أربعين يومًا لم يرد فيها خبر صحيح، وكثر القال والقيل(٣٥٧). كما أن الأخبار التى ترد إلى مصر انقطع عنها الصحة، ومن ذلك أنه شاع بدمشق أن المصريين سلطنوا قانصوه الظاهر خال الناصر(٣٥٨)، فلما دخل الأمراء القاهرة انتهى الأمر على سلطنة طومان باى بمصر(٣٥٩).

فالإشاعة فى الحروب ليست عملاً ارتجاليًا أو فوضويًا ، وإنما تقوم على تكتيك معين، فمن أطلق الإشاعة له أهداف محددة ومخطط لها كما حدث هنا(٣٦٠)، فهذه واحدة من الشائعات الهدامة والتى مبدؤها فرق تسد، أى التفريق بين القائد وجنوده(٣٦١)، وهى واحدة من أسلحة الحرب النفسية التى تستهدف تحطيم الروح المعنوية، وتقضى على إرادة الدفاع، وبث روح الإحباط مما يقود إلى الاستسلام والهزيمة(٣٦٢).

شائعات سياسية: (حقيقة لم تقع)

قد تتحول بعض الأحداث السياسية الحقيقية إلى شائعة عن طريق مواجهتها أو بكيفية التصرف حيالها، أو بظهور عوامل أخرى تجعل الحقيقة لا تقع فتذهب فى أثر الشائعات. فهناك من الشائعات نوع يطلق عليه (الحقيقية): وهى ذات مصدر موثوق وحقيقة مؤكدة

تقال لاستبيان تأثير الخبر على سامعه، ويتم على ضوئه استنتاج ما يحتاجه ذلك الموضوع من تعديلات قبل إلزام تنفيذه(٣٦٣).

– ففى سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م جاءت الأخبار بأن التتار تحركت لقصد بلاد الشام(٣٦٤)، وأنهم عازمون على دخول مصر(٣٦٥)، فأمر السلطان الناصر محمد باستخراج الأموال من الناس للتجهيز لقتال التتار، فطلب المال من الفلاحين، وأخذ من الأغنياء ثلث أموالهم(٣٦٦)، وغلت الأسعار، وأصاب الناس الخوف(٣٦٧)، فلما جبيت الأموال استخدم السلطان مجموعة من التركمان والأكراد لمواجهة التتار ودفع لهم الأموال المتحصلة، إلا أنهم هربوا حينما علموا بعبور التتار الفرات، وذهب ما جمع من المال دون انتفاع(٣٦٨)، فخرج السلطان بنفسه لمواجهة التتار، ووصل إلى حلب وظل بها أيامًا انتظارًا لمحاربة التتار، إلا أن السلطان لم يمكنه التقدم والثبات لكثرة الأمطار التى نزلت(٣٦٩)، وتعذر سلوك الدواب(٣٧٠). وإذا كانت هذه الأمطار هى التى منعت السلطان من التقدم ، فهى نفسها التى منعت التتار من الوصول إلى البلاد الحلبية، إذ إن الأمطار والثلوج أخذت فى التساقط أيامًا، الأمر الذى حال معه تقدم التتار إلى دمشق(٣٧١)، فلما بلغ السلطان رجوع العدو مخذولاً رجع هو أيضًا إلى مصر(٣٧٢)، ولما تحقق رجوع العدو من البلاد تراجع الشاميون إلى بلادهم، وكانت دمشق وجميع بلاد الشام قد خلت من سكانها(٣٧٣). من هذا يتبين أن مجيء التتار إلى البلاد الشامية كان حقيقة مؤكدة، أثارت الذعر فى الناس، إلا أن تدخل العوامل الطبيعية من سقوط الأمطار أحال الحقيقة إلى شائعة كأن لم تكن. وإن كانت الآثار المترتبة على الحدث قد وقعت فعلاً من خوف الناس ونزوحهم عن الشام وغلاء الأسعار، وعلى هذا فالآثار المترتبة أحيانًا لا علاقة لها بكون الحدث حقيقة أم شائعة.

– وفى الحادى والعشرين من شوال سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م أشاع يلبغا المجنون بين الناس الركوب ضد السلطان الناصر فرج، فوقع الهرج، إلى أن نزل الأمراء والمماليك وسكنت الفتنة ونادوا بالأمان والاطمئنان، فسكنوا وسكن الناس. وكان سبب ذلك أنه تم مسك جماعة من الأمراء قيل إنهم اتفقوا على أن يعقدوا السلطنة لابن الأشرف شعبان بدلاً من الناصر فرج، فلما عُرف أمرهم مسكوا وقيدوا ولم تقم الفتنة(٣٧٤). وعلى هذا فقد كان

أمر الفتنة حقيقًا لكن بالمواجهة لم يحدث وذلك لما عمل الأمراء على تسكين الناس والمناداة بالأمان، فأصبحت الحقيقة مجرد شائعة.

– وفى سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩م عظم الإرجاف واشتدت الشائعات بهجوم يلبغا المجنون على القاهرة، فغلقت أبواب القاهرة وأسواقها(٣٧٥)، وانعدمت الأخباز من الدكاكين(٣٧٦)، وسبب ذلك أنه لما ورد من الشام مجموعة من الأمراء تم القبض عليهم بأمر السلطان فرج فقام هو وخلصهم من القيد(٣٧٧)، وضرب الموكلين بهم، ثم سار إلى دمنهور وقبض على متوليها وأخذ مال السلطان. وهنا صدرت الأوامر السلطانية بمحاربته(٣٧٨)، وتجهز هو لذلك، وخاف الناس من هجومه على القاهرة، إلا أن عساكر السلطان بادرت بالخروج إليه(٣٧٩)، وتمت هزيمته عند الريدانية(*)(٣٨٠)، ولم يتم ما خافه أهل القاهرة من الهجوم، بسبب أن العساكر هى التى سارعت بالخروج إليه وبهذا لم يتحقق هجومه على القاهرة كما أشيع.

– لما مات الملك المؤيد فى ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م وعقدت السلطنة لابنه أحمد(٣٨١)، وتم القبض على الأمير قجقار القردمى(٣٨٢) لأنه أشيع عنه قبل موت السلطان المؤيد أنه يريد الخروج عليه (٣٨٣)، فأسرها السلطان فى نفسه إلى أن يبرأ، لكن أدركته المنية(٣٨٤)، ولما تم إلقاء القبض عليه ارتجت القاهرة وخاف الناس وأشاعوا وقوع فتنة، ولكن لم يقع شيء من ذلك لعدم وجود أنصار لقجقار، إذ ليس له شوكة(٣٨٥). وهكذا كان عدم وجود الأنصار والمؤيدين سببًا فى أن تخمد شائعة الفتنة.

– كذلك من الشائعات التى كانت حقيقة لكنها لم تقع ما كان فى ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م حيث كثرت الإشاعات باختلاف أمراء الدولة والمماليك السلطانية، وإثارة فتنة بين المؤيدية والأشرفية، فنودى فى الناس أن:" لا يخرج أحد فى الليل، وأن يصلح الناس دروب الحارات، ونحو ذلك تحسبًا لقيام الفتنة"(٣٨٦). فتم درء الخطر بإصدار الأوامر إلى الناس والتى من شأنها أن تمنع وقوع الخطر.

– وسرت الإشاعة بخلع السلطان جقمق وسجنه فى ٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢م، حيث ثارت فتنة من المماليك الجلبان بالقلعة(٣٨٧)، ورجموا الأمراء من الأطباق بالحجارة، ونهبوا أهل القلعة، فأمر السلطان المماليك بالركوب للقبض على مثيرى الفتنة(٣٨٨) التى انقضت

بالسعى فى الصلح بين السلطان والجلبان حتى سكنت(٣٨٩). ومن الملاحظ أن السرعة مطلوبة لمواجهة الفتن، وعلى هذا فعامل الوقت مهم فى الوقاية من الشائعة، إذ لابد من التحرك فى مرحلة مبكرة، خاصة عندما تكون الأحداث محصورة فى نطاق ضيق(٣٩٠).

- كذلك فى ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م ركب السلطان جقمق إلى خليج الزعفران(٣٩١)، فنصب له هناك خيمة، وظل بها إلى بعد العصر، ومد هناك الأسمطة، ثم ركب ورجع إلى القلعة(٣٩٢). وكان سبب ذلك أن الإشاعات انتشرت فى تلك الأيام بوثوب بعض الأمراء على السلطان(٣٩٣)، لكونه قدم الأدون مع وجود الأعلى، لكن لم يقع ما أشيع من الفتنة، بل وعُدت هذه الفعلة من أعظم فعلات السلطان الظاهر ومن دهائه، حيث أظهر بها الاستخفاف بمن أشاع عنه ما أشيع(٣٩٤) فكأنه قال لهم بلسان حاله:" ها قد نزلت من القلعة بخليج الزعفران، من كان له غرض فى شيء فليفعله"(٣٩٥). فلم يتحرك ساكن. وهذا الذى فعله الظاهر يعد واحدًا من طرق دحض الإشاعة قبل أن تتحقق وذلك بإظهار اللامبالاة وعدم الاكثرات بما يشاع(٣٩٦)، مع إظهار الشجاعة والثبات.

- وفى ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م أشيع بالقاهرة أن المماليك الظاهرية يريدون الوثوب على السلطان إينال فى يوم الجمعة، وهؤلاء المماليك كانوا خشداشية أمير حلب آقبردى الساقى(٣٩٧) فخرج هو من القاهرة فى يوم الخميس ولم يحدث شيء(٣٩٨). وقد قيل إنه لما سرت تلك الإشاعة بوقوع فتنة لم يلتفت السلطان إلى ذلك(٣٩٩). لكن لم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ عقب خروج آقبردى أشيع بالقاهرة وعند الناس بوقوع فتنة، ونقلت الأعيان أموالهم وأقمشتهم إلى الحواصل ، وصار الكل خائفًا يترقب(٤٠٠)، فلما علم السلطان بذلك أصدر أوامره إلى الأمراء بالضرب على أيدى الناس، وأن ينادى بالقاهرة:"أن لا يتكلم أحد فيما لا يعنيه ولا يحمل أحد سلاحًا بعد العشاء ويمشى به فى الطرقات"(٤٠١). وهذه الإجراءات الاحترازية من السلطان أدت إلى تجنب حدوث ما أشيع. على أنه فى العام نفسه تكرر أمر وقوع فتنة من المماليك الجلبان، وحتى يواجه السلطان هذا الأمر فقد خرج مسرعًا بعد أن صلى صلاة عيد النحر وتوجه إلى الحوش ونحر به، ولم يقع شيء مما أشيع(٤٠٢).

- ومن ذلك أيضًا ما كان فى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، إذ أشيع بالقاهرة بأن يُركب على السلطان خشقدم(٤٠٣)، ولم يظهر من هو القائم بهذه الفتنة(٤٠٤)، فلما بلغ السلطان ذلك لم

يلتفت إلى ذلك ولاعبأ به[٤٠٥] حتى قال:" لا تخبرونى بشيء من ذلك، فإنى لم أفعل شيئًا يصلح أن يكون سببًا لذلك فأرجع عنه إذا سمعت، فما بقى فى سماع ذلك إلا تعجيل الهم فالله المستعان"[٤٠٦]. فعدم الاهتمام بما يشاع واحدة من الطرق التى تقطع الطريق على تداول الشائعات، فإن الكثير من الشائعات تنتشر ليس لأن مروجيها يؤمنون بصحتها إيمانًا مطلقًا، وإنما لأنها مسلية ومثيرة للفضول والاستغراب هذا من ناحية[٤٠٧]، ومن ناحية أخرى فإن إصغاء السامع لحديث الإشاعة والتشوق له من أعظم الدوافع لنشرها[٤٠٨].

- أيضاً فى ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠م قدم على القاهرة بغير إذن تمراز الأشرف[٤٠٩]، فلما بلغ ذلك السلطان خشقدم غضب منه وأمر بإخراجه، وكثر القيل والقال بين الناس ولهجوا بوقوع فتنة، إلا أن الأمراء ألحت على السلطان فى العفو عنه[٤١٠]، فعفا عنه وأنعم عليه بنيابة دمشق[٤١١]. كما أنه فى العام نفسه قدم سنطباى قرا[٤١٢] على القاهرة من غير إذن أيضًا، فلما علم السلطان ذلك أمر بنفيه، فكثرت الإشاعة بوقوع فتنة، إلا أنه اختفى خوفًا على نفسه[٤١٣]، فخمدت الإشاعة.

- وقد أشيع بوقوع فتنة وثورة من المماليك الجلبان فى ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م، وأنهم يفتكون بالسلطان قايتباى يوم الجمعة عقب خروجه من الصلاة، ثم أشيع بأنهم أحجموا عن ذلك لعدم حضور قايتباى أتابك السلطان[٤١٤]، والذى ربما كان عدم حضوره خوفًا من الفتنة التى كانت ستقع بسببه، فكان عدم الحضور سببًا فى تحول الحقيقة إلى مجرد شائعة.

- وفى ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦م أشيع أن السلطان قايتباى يفر بنفسه خوفًا من المماليك الجلبان، وسبب ذلك أنه قويت الإشاعات بثورة المماليك الجلبان، فكثر القال والقيل، ونقل غالب الأمراء أمتعتهم من الدور خوفًا من النهب، فلما تزايدت الشائعات قام السلطان بمواجهة الأمر، بحيث استدعى أعيان المماليك الجلبان وكلمهم ووبخهم[٤١٥] فآل الأمر إلى صلحهم مع السلطان، فلما خرجوا من عنده عادوا لما كانوا عليه من ثوران الفتنة، فكانت إشاعة فرار السلطان[٤١٦]. أى إنه لما لم يفلح السلطان فى اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على شائعة ثوران الجلبان، فإنه لجأ إلى مواجهة الشائعة بالشائعة، حيث استخدم السلاح نفسه، فكانت شائعة فراره.

- أما فى ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦م فقد كثرت الإشاعات بأن المماليك يهجمون على السلطان ويقتلونه، فاتخذ السلطان حذره، وسد باب السلسلة وباب الميدان، وعمل على تحصين القلعة، ونقل إليها الكثير من المؤن، واستمر على ذلك مدة حتى هدأ الوضع(٤١٧).

ومما يذكر أن السلطان قانصوه الغورى اختص بطريقة لمواجهة الشائعات لم يسلكها أحد من السلاطين قبله، ألا وهى التحليف على المصحف وهى إحدى طرقه النافعة فى دحض الشائعات وإخمادها، ولعل هذا ملمح يدل على تدينه بلجوئه إلى كتاب الله حتى تهدأ الأوضاع وتستقر فى سلطنته. وقد احتمى بكتاب الله كثيرًا، فمن ذلك ما كان فى ٩٠٧ هـ/ ١٩٠٢م حيث أشيع أمر الركوب على السلطان، ونقل الناس أمتعتهم من البيوت، فلما بلغ ذلك السلطان أحضر المصحف العثماني وحلف عليه سائر الأمراء، وحلف هو أيضًا أنه لا يمسك أحدًا منهم بغير ذنب، فسكن الأمر وخمدت تلك الإشاعة الفاسدة(٤١٨). وقد تكررت الشائعة نفسها فى ٩١٠ هـ/ ١٥٠٥م وكذلك فى ٩١٢ هـ / ١٥٠٦م، ومع تكرارها تكرر منه الطريقة نفسها المتبعة فى المواجهة وهى التحليف على المصحف، فتخمد الشائعات بالفعل(٤١٩).

ومن الطرق التي لجأ إليها قانصوه الغوري لمواجهة الشائعات التوبيخ والتغليظ فى القول، وإظهار التنازل وعدم الرغبة فى السلطنة. ومن ذلك ما كان فى ٩١٩ هـ/ ١٥١٣م حينما سرت الإشاعة بإثارة فتنة كبيرة، وكان سبب ذلك أن العربان كانت ثائرة فى البلاد والأحوال مضطربة وهو متوعك فكان من تدابيره لمواجهة ذلك والحد منه أن أمر بإبطال مولد السيد أحمد البدوى(٤٢٠) (رضى الله عنه) ثم لما تزايد أمر الإشاعة فى الركوب عليه، نزل إلى الميدان وأرسل خلف الأمراء ووبخهم قائلاً لهم:" إن كان عندكم من تسلطنوه فأنا أخلى لكم القلعة"، فقاموا له معتذرين، فزاد فى توبيخهم وأغلظ عليهم فى القول(٤٢١).

شائعات تحققت :

قد يحدث أن تتلاقى الشائعة مع الحقيقة، وإن كان هذا لا يغير البتة فى حقيقتها كشائعة، فبعض الشائعات يتولد من الخيال، ثم يترسخ كأنه أمر واقع يُزعم أنه حدث، وهذا ما يمنح هذه الشائعات طابعًا واقعيًا. إن المربك فى الشائعة هو إمكان إثبات صحتها، وفى هذا دلالة على أن الشائعة تقوم أحيانًا على أساس صحيح(٤٢٢)، فيتوجه تأثيرها إلى

أعصاب الناس ومعنوياتهم ووجدانهم، فهى تتسلل إلى النفس دون أن تدرى(٤٢٣)، فتصبح الشائعة الخطوة الأولى على طريق تصريف الانفعالات والأحاسيس المكبوتة، بل إن العديد من الشائعات يعكس المخاوف والهواجس التى تثقل كاهل الناس(٤٢٤)، ولذا فهناك العديد من الشائعات أضحت حقيقة بالفعل حتى وإن لم تتحقق فى زمنها، وتحققت فى زمان تال عليها. ومن هذه الشائعات:

– فى ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥م سرت الإشاعة بعصيان يلبغا اليحياوى(٤٢٥) نائب الشام، فجهز السلطان الكامل(٤٢٦) منجك اليوسفى(٤٢٧) للكشف عن حقيقة ذلك، حتى أشيع أن السلطان نفسه يذهب إلى الشام لتبين الأمر(٤٢٨)، فلما وصل منجك اليوسفى إلى يلبغا اليحياوى حلف له أنه بريء مما رمُى به(٤٢٩).

وإذا كان نبأ عصيان يلبغا نائب الشام إشاعة فى ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، فإنه سيتحقق فى ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦م لأسباب تتعلق بالسلطان نفسه، وذلك أن السلطان أراد السفر إلى الحجاز وأمر بجمع الأموال لذلك، فورد كتاب الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام ويتضمن خراب بلاد الشام من جراء أخذ الأموال، وأن الرأى تأخير السفر إلى الحجاز، فلم يوافق هذا غرض نساء السلطان، فكتب السلطان لنائب الشام بأنه لابد من السفر وتجدد الطلب على الناس واختلت النواحى من التعسف فى أخذ الأموال، وتوقفت أحوال الناس(٤٣٠). وهنا سرت الإشاعة بتنكر السلطان على الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام، وأنه يريد مسكه حتى بلغه ذلك، فاحترز على نفسه وجمع أمراء دمشق وكتبوا بخلع الملك الكامل(٤٣١)، فلما علم السلطان غضب من ذلك وأخرج الأمير منجك اليوسفى إلى يلبغا اليحياوى ليرجعه عما عزم عليه(٤٣٢)، ومن هنا كثرت الإشاعات بالقاهرة بخروج نائب الشام عن طاعة السلطان(٤٣٣)، فلما بلغ الأمراء والمماليك ذلك تم الاتفاق على خروج العسكر إلى الشام. لكن ورد كتاب منجك إلى الأمراء بأنه لا فائدة من خروج العسكر، حيث إن النواب موافقون لرأى يلبغا نائب دمشق(٤٣٤)، وحينئذ ورد كتاب نائب دمشق على السلطان بأن المصلحة أن يعزل نفسه، حتى تم ذلك(٤٣٥).

– ومن الشائعات التى تحولت إلى حقيقة أيضًا ما كان فى ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠م وهى السنة التى توفى فيها السلطان الملك الناصر حسن بعد صراع مع يلبغا العمرى(٤٣٦)،

وذلك أن بعض الأمراء أشاع عند السلطان أن يلبغا يريد قتله(٤٣٧)، وأنه لا يدخل إلى الخدمة إلا وهو لابس آلة الحرب من تحت ثيابه(٤٣٨)، فاستدعاه السلطان فى خلوة وأمره بنزع ثيابه، فلم يجد تحتها آلة السلاح، فاعتذر له السلطان، إلا أن السلطان أصبح متخوفًا من يلبغا، فعمل على التخلص منه، وجرت بينهما الوقائع التى انهزم فيه السلطان بعسكره، وقبض يلبغا على السلطان وتخلص منه(٤٣٩). وفى أمر الخلاص منه كثرت الإشاعات، فقيل: إنه خنق ورميت جثته فى البحر، وقيل: إن يلبغا عاقبه أشد العقوبة حتى مات من أثرها ودفنه فى مصطبته التى كان يركب عليها بداره، وقيل: بل دفنه فى مصر العتيقة(٤٤٠)، وأخفى قبره عن الناس(٤٤١).

- وفى سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م وردت الأخبار بأن تيمورلنك(٤٤٢) أخذ حلب، وفى طريقه للاستيلاء على دمشق(٤٤٣)، فشاع الخبر بمجيء السلطان الناصر فرج إلى دمشق للتصدى لتيمورلنك، ثم تبين أن السلطان لم يخرج من القاهرة(٤٤٤)، وقد قيل إن الملك الناصر كلما جاءته أخبار تيمورلنك يتشاغل عنها بشرب الخمور، حتى تمكن تيمورلنك من البلاد(٤٤٥)، ولكن حدث أن السلطان رحل بعساكره متوجهين إلى دمشق بعد استفحال أمر تيمورلنك(٤٤٦) حتى تحاربا، ووردت رسل تيمورلنك لطلب الصلح(٤٤٧)، فاختلف الأمراء بين موافق للصلح ومعارض له حتى بدأ اختفاء بعضهم(٤٤٨)، وأشيع عنهم أنهم توجهوا إلى القاهرة لسلطنة لاجين الجركسى(٤٤٩)، فتحرك السلطان أيضًا إلى القاهرة تاركًا دمشق(٤٥٠)، خاصة وقد دخل عليه أحد خواصه وخوفه من الأعداء قائلاً له:"لابد أن تيمورلنك يملك الشام فتفوتك مصر، فلا تتأخر ولا تنام" فهم بالرجوع إلى الديار المصرية(٤٥١) فارتجت القاهرة لذلك، وأشيع أن السلطان قد انكسر من تيمورلنك وأن تيمورلنك قادم فى أثره إلى القاهرة(٤٥٢)، فأخذت الناس تبيع ما عندها وتستعد للهروب من مصر، وارتفعت الأسعار، ولم تسكن الناس القاهرة إلا بعد رجوع السلطان إليها(٤٥٣). أما تيمورلنك فقد دخل دمشق مستوليًا عليها فسقطت فى يده(٤٥٤). فهكذا تدرجت الشائعة من شائعة سفر السلطان إلى حقيقة سفره، ثم شائعة انهزامه من تيمورلنك إلى حقيقة الانهزام ودخول تيمورلنك دمشق .

– ومن شائعات العصيان على السلطان التى تحققت بعد ذلك ما كان فى سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨م أثناء سلطنة الظاهر جقمق، فقد استشعر السلطان من الأمير إينال الجكمى(٤٥٥) نائب السلطان على دمشق العصيان، فورد كتابه فى ذلك اليوم يدل على استمراره على الطاعة(٤٥٦)، فاطمأن السلطان لذلك، كما اطمأن أهل دمشق وأمراؤها باستمراره على الطاعة، ثم إنه أظهر العصيان بعد ذلك(٤٥٧).

شائعات ادعائية :

وهو نوع من الشائعات يتقوله البعض ويدعيه فى حق إخوانهم وجيرانهم وزملائهم إشباعًا لرغبات النفس(٤٥٨)، ويمكن أن يُوصف هذا النوع بالإشاعة الحاقدة، وفيها يصعب التمييز بين الأصدقاء الحقيقيين والزائفين(٤٥٩)، وكذلك من الإشاعات الادعائية ما يدعيه البعض على نفسه وما يظهره من أمور حتى يصل إلى غايته ومأربه.

– من تلك الادعاءات ما كان فى ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م، حينما خلع أحمد بن المؤيد من السطنة وتولاها الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد ططر الظاهرى الجركسى(٤٦٠) متغلبًا عليها. وبيان ذلك أنه وهو بالشام أشاع أنه مريض(٤٦١)، فلما بلغ الأمراء ذلك طلعوا إلى القلعة يسلمون عليه، فصار كل من طلع إليه من الأمراء يقبض عليه حتى حبس الجميع فى القلعة(٤٦٢). فهو قد أظهر المرض وادعاه ليتحقق له القبض على من يريد.

– ومن ذلك أيضًا ما كان فى ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩م حيث أشيع بأن قانصوه خمسمائة(٤٦٣) حى لم يمت ، وأراد الناس توليته السلطنة، لكن لم يكن لهذه الإشاعة صحة(٤٦٤)، وإنما أحضر الأمراء أخا قانصوه خمسمائة وكان شديد الشبه به، وألبسوه من قماش أخيه ونادوا بظهور الملك الأشرف قانصوه خمسمائه، فأرسل العادل طومان باى من يأتى بصحة ذلك الخبر، فرجع وأخبر العادل أنه هو، فولى طومان باى هاربًا من القلعة(٤٦٥)، فلما قويت الإشاعات بوجود قانصوه خمسمائة نودى فى الناس من علم به فليحضره وليتسلطن، فقال الأمراء: ذاك ليس له وجود(٤٦٦). فهكذا ادعى أنصار قانصوه خمسمائة أنه حى ولجؤوا إلى الحيلة حينما أظهروا أخاه على أنه هو وذلك حتى يتخلصوا من العادل طومان باى ، وتحقق لهم ما أرادوا.

شائعات الوشاة :

وشائعة الوشاية عبارة عن رواية من أسفل الدرك يفترى بها على شخص ما . والوشايات لا تزيد مُطلِقها شرفًا، بل تحط من قدره، وذلك لآثارها السيئة(٤٦٧)، خاصة إذا كان غرضها التشفى(٤٦٨).

- ومن الوشايات فى عصر المماليك ما كان فى ٧٥٢هـ/ ١٣١٥م، حينما قدم إلى الديار المصرية الأمير أرغون الكاملى(٤٦٩) نائب حلب بغير إذن، وسبب حضوره أنه أشيع عنه بحلب القبض عليه، ثم أشيع فى مصر أنه عصى وشق الطاعة، فكره ذلك وأحب دفع الإشاعات عنه، فلما قدم مصر فرح السلطان الصالح صالح(٤٧٠) به لما بطل من إشاعة عصيانه. وقد قيل فى سبب تلك الإشاعة ما كان بين أرغون الكاملى وبين موسى حاجب حلب من العداوة ، فسرت الإشاعة بعصيانه على السلطان للتخلص منه(٤٧١).

- ومن الوشايات السياسية أيضًا ما كان فى ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧م حينما قدم الأمير أقباى المؤيدى(٤٧٢) نائب حلب على حين غفلة إلى القاهرة(٤٧٣)، وكان السبب فى ذلك أن صقلسيز صاحب شيزر(٤٧٤) كان بينه وبين أقباى خلاف، فأراد أقباى قتله، فهرب صقلسيز إلى القاهرة وأشاع عن أقباى أنه عصى وخرج عن الطاعة(٤٧٥)، فكثرت الأقوال وساءت الظنون فيه(٤٧٦)، فلم يجد أقباى أمامه لمواجهة وبطلان هذه الإشاعة إلا الحضور إلى القاهرة بين يدى السلطان المؤيد شيخ وبالفعل تم ذلك(٤٧٧). ومما يذكر أنه حين دخل على السلطان عاتبه على حضوره بغير إذن(٤٧٨)، ثم خلع عليه بنيابة دمشق(٤٧٩)، لسروره بعدم عصيانه(٤٨٠). فشائعات العصيان تلك كلها نتيجة صراعات خفية من أجل إما حيازة قرب من أصحاب السلطة، وإما إزاحة الآخرين عن أماكنهم. فينعدم جو الثقة بين السلطة ورجالها، ويصبح من السهل عليها أن تستمع لأى وشاية أو دس، وتستجيب له استجابة سريعة وعنيفة(٤٨١).

- ومن أشنع الوشايات ما كان فى ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م حينما أشيع بالقاهرة أن السلطان ططر سم ولده إبراهيم. والسبب فى ذلك ما دسه كاتب السر عند السلطان على إبراهيم ابنه وكان يبغضه، وأوهم السلطان أن ابنه ينوى قتله والخلاص منه(٤٨٢) فكره السلطان ابنه وأبغضه، وأذن لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سببًا لقتله ففعلوا ذلك، ثم تمت معالجته

وعوفى فسقوه مرة أخرى حتى اشتد عليه المرض ومات وأسف الناس على فقده، وشاع بينهم أن أباه سمه لكن لا يستطيعون التصريح بذلك(٤٨٣). فإن صدق هذا الأمر فهذه واحدة من الوشايات أدت إلى أن توقع العدواة والبغضاء بين الأب وابنه وترتب عليها من الآثار أسوأها وهى قتل الأب ابنه.

– كذلك من الشائعات السياسية والتى مردها إلى الوشاية أنه حينما ولى محمد بن ططر السلطنة(٤٨٤) وكان صغيرًا عُهد إلى جانى بك الصوفى(٤٨٥) بتدبير أمور الدولة، إلا أنه استبد بالأمر فاتفق بعض الأمراء على القبض عليه، فتحصن بالقلعة(٤٨٦)، واستشار فيما يفعل بعد علمه بتغيرالأمراء عليه، فأشاروا عليه بإشاعة أنه مريض، فإذا طلع له الأمراء يسلمون عليه قبض عليهم، فلما أصبح الصباح أشاع أنه متوعك لكن لم يطلع إليه أحد لأنهم فطنوا أن تلك مكيدة منه فلم تفلح(٤٨٧)، ثم أحاطوا به فى القلعة حتى قبض عليه وحبس بالإسكندرية، لكنه استطاع الهرب من محبسه فى ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٣م(٤٨٨)، وكثر البحث عنه وعوقب بسبب ذلك كثير من الناس، إذ صار كل من له عدو يكذب عليه ويشيع أن جانى بك مختف بداره(٤٨٩)، فيكبوا بيته وينهبوا ما فيه ويعاقبوه(٤٩٠).

هذا وقد استمر الصراع بين جانى بك الصوفى وبين أمراء السلطنة عدة سنوات. ففى ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م ركب السلطان ومماليكه إلى إحدى الحارات وتسمى الجودرية(٤٩١)، وأحاطوا بها من جميع جهاتها(٤٩٢)، وذلك حينما سرت الشائعات بأن جانى بك متخف فى دار بها(٤٩٣)، لكن لم يعثروا عليه، ولكن كان من الآثار المترتبة على تلك الشائعة حتى بعد التأكد من عدم صحتها أن أمر السلطان بأن ينادى فى أهل الجودرية أن لا يسكنها أحد(٤٩٤)، فأخليت عدة دور بها(٤٩٥)، واستمرت فترة خالية(٤٩٦). كما أنه فى ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م أشيع بأن جانى بك مات بالطاعون ودفن ولم يعرف به أحد، فلم تطب نفس السلطان لهذا الخبر، واستمر على ما هو عليه من القلق بسببه(٤٩٧). هذا وقد استمرت فتنة جانى بك الصوفى حتى عام ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م عندما قبض عليه نائب حلب(٤٩٨) وحز رأسه وأرسلت إلى السلطان جقمق فى القاهرة(٤٩٩). وحتى فى أمر موته أشيع أنه مات بالطاعون، لكن أخفى نائب حلب ذلك وقطع الرأس وبعث بها إلى مصر(٥٠٠).

- ومن شائعات العصيان التى فى حقيقتها وشاية ما كان فى ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، إذ جاءت الأخبار بعصيان تغرى برمش(٥٠١) وخروجه عن طاعة السلطان جقمق، ثم تبين فساد تلك الإشاعة وأنه على الطاعة، وإنما أشاع بعض الأمراء عصيانه لأنه كان قد وثب عليهم ونهبهم(٥٠٢). ومثل هذه الشائعات تؤدى إلى أمر أكثر خطورة، ألا وهو ما تعانيه السلطة من فقدان الأمان وهواجس الوشايات والدسائس والمؤامرات التى تجعلها دومًا مترصدة للخطر محبوسة الأنفاس من القلق والخوف(٥٠٣).

- وفى ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م أشيع أن عليا بن ساعد شيخ بلاد عجلون(٥٠٤) يجمع العصاة والعربان للخروج فى الشام، ولم يكن لذلك صحة، وإنما تلك الإشاعة وشاية سببها القاضى تاج الدين ديوان القلعة، وكان الذى دفعه على اختلاق هذا أنه حضر عند علي بن ساعد فلم يقم له، فأرسل يشكيه إلى السلطان، فورد مرسوم قانصوه الغورى بالركوب على ابن ساعد وخراب بلاده ونهبها(٥٠٥). وقد تسرع السلطان فى إصدار مرسومه هذا، إذ لم ينتهج النهج السديد فى التثبت والتحقق أولاً من صحة الأمور من عدمها تحقيقًا لقوله تعالى:(إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)(٥٠٦).

- ومن الوشايات أيضًا ما كان فى ٩١٨هـ/ ١٥١٢م، إذ أشيع عصيان سيباى نائب الشام على السلطان الغورى، فلما قويت تلك الإشاعة قام نائب القلعة بغلق بابها وأغلقت أسواق دمشق وتم إرسال رسول لنائب الشام للتأكد من هذا الأمر، فلما حضر ذكر أنه طائع للسلطان، وإنما سبب تلك الشائعة أن دودار السلطان عليباى(٥٠٧) قد اختلق عليه ذلك(٥٠٨).

وربما يفسر كثرة شائعات العصيان من النواب والأمراء وكذلك فتن المماليك ضد السلطان بأن سلاطين المماليك كانوا محاطين بفئة من الأمراء على جانب عظيم من الثروة وكثرة الأتباع، وأحيانًا كان يحدث أن يتم خلع السلطان على يد أمراء الدولة إذا لم يحز السلطان القائم على رضاهم، لذلك لم يكن السلطان يأمن على نفسه من غدر أمراء مصر، خاصة أنه كان مؤمنًا بقدرته على الدس لمن لا يردعهم. وكانت قوة شكيمة الأمراء وضعف السلطان أمامهم من الأمور الظاهرة، بل اتضحت للعيان رغبته فى جلب رضاهم صيانة لعرشه وتثبيتًا لملكه، وكانت صفة الغدر التى تأصلت فى نفوس المماليك تجعل كل فريق

منهم لا يأمن جانب الفريق الآخر(٥٠٩). والشائعات فى كل حرب تستهدف الحلفاء أكثر مما تستهدف الخصوم. فالعدائية تجاه العدو تجد لها منافذ مشروعة خصوصًا الموت، فى المقابل وبما أن التقاتل بين الأخوة مستنكر فلا بد للنزاعات والعداوات الداخلية من أن تستخدم سلاح الظل (الشائعة)(٥١٠).

ثانيًا: الإشاعات الاجتماعية :

وهى التى تستهدف الأمن الاجتماعى، ولها صور متعددة تتمثل فى إحداث النزاعات والخصومات، وزرع القلائل والتحرشات، وإثارة الفتن والخلافات فى المجتمعات(٥١١)، والمجال واسع فى الإشاعات الاجتماعية، فمنها ما يتعلق بالأوبئة والأمراض والوفيات، ومنها ما يتعلق بالكوارث البيئية(٥١٢)، ومنها ما يتعلق بالوظائف الإدارية، وحتى التنبؤات والتنجيم.

– وهناك من الشائعات الاجتماعية ما يكثر فى الاحتفالات مما يترتب عليه إشاعة الفسق والفواحش ومن هذا ما كان فى ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م حينما أبطل الأمير بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت زعموا أن فيه أصابع بعض شهدائهم، وأن النيل لا يزيد ما لم يُلق فيه هذا التابوت، فكان يجتمع النصارى من سائر النواحى، وتقع منهم أمور منكرة من سكر ونحوه(٥١٣)، حتى أن بعض النصارى باع فى أيام هذا العيد باثنى عشر ألف درهم خمرًا من كثرة الناس التى تتوجه إليه للفرجة، كما كانت تثور الفتن فى هذا العيد وتقتل الناس، فأمر الأمير بيبرس بإبطاله(٥١٤).

– ومن الشائعات الاجتماعية ما كان فى ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م حيث خربت القرافة(٥١٥) التى كانت عامرة فى دولة الناصر محمد والتى بنى بها الأمراء التربة الجليلة، ولا سيما مزارات الأولياء، وكان الناس يرغبون سكناها، وسبب خرابها ما شاع عنها أنه يظهر بها شيء يقال له القطربة، هذه القطربة كانت تنزل من جبل المقطم فى الليل وتختطف الأولاد الصغار، فرحل من القرافة أكثر الناس خوفًا على أولادهم، وقيل عن هذه القطربة أنها كانت تنبش قبور الموتى وتأكل أجوافهم وتتركهم مطروحين على الأرض، فعند ذلك امتنع الناس من الدفن فى القرافة. وحكى أن شخصًا وهو راكب حماره فى الليل رأى امرأة جالسة على الطريق، فشكت له من ضعف المشى فحملها خلفه، فلم يشعر بالحمار إلا وقد سقط ميتًا،

فنظر إلى المرأة، فإذا بها قد خرقت جوف الحمار بمخاليبها ففزع الرجل خوفًا على نفسه(٥١٦). وربما كان هذا من قبيل الخرافات والتى تنتشر حيث يجتمع العامة من الناس ويقبلون على مكان يجذبهم ، فحينئذ تنتشر الأقاويل والشائعات. وليس معنى هدمها من السلطات الحاكمة صحة ما أشيع، بل ربما كان راجعًا إلى رغبة القائمين على الحكم فى القضاء على إثارة البلبلة والذعر بين الناس فكان هدمها.

- ومن أشهر الشائعات الاجتماعية فى تاريخ المماليك ما حدث فى ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م، حيث وقعت حادثة غريبة مفادها أن شخصًا يقال له أحمد بن الفيشى خاصم زوجته يومًا ثم دخل منزله، فسمع صوتًا من خلف جدار حائطه وهو يقول له:"اتق الله تعالى وعاشر زوجتك بالمعروف"، فظن أن هذا الصوت من أحد الجان ولم ير شيئًا أمامه(٥١٧)، واشتاع أمر ذلك بين الناس، فارتجت القاهرة بسبب ذلك، وأتوا إلى بيت ابن الفيشي لسماع كلام الحائط، فصار الناس يقولون فى الطرقات:"يا سلام سلم الحائط يتكلم"(٥١٨)، وصاروا يجلبون إلى ذلك الحائط أشياء من الطيب والماورد والزعفران على سبيل النذور، فلما سمع بذلك القاضى جمال الدين محمود العجمى(٥١٩)محتسب القاهرة، أتى إلى بيت ابن الفيشى، فأمر بهدم الحائط، ثم بعد هدمه أرسل يكشف هل انقطع الكلام أم لا ؟ فجاءه الخبر أنه لم ينقطع، فأتى المنزل ثانية وجلس عند الحائط وقرأ شيئًا من القرآن، ثم أحضر صاحب البيت وقال له:"قل لهذا المتكلم القاضى جمال الدين المحتسب يسلم عليك، فقال له صاحب البيت: يا سيدى الشيخ القاضى المحتسب يسلم عليك، فقال الحائط: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. فقال المحتسب: قل له إن هذا فتنة للناس منك. فقال الحائط: ما بقى بعد هذا كلام"(٥٢٠)، ثم سكت. فلما أيس المحتسب من معرفة ذلك خرج من البيت لكنه عمل على كشف حقيقة الأمر، فكان يرسل العجائز إلى بيت ابن الفيشى وتأتيه بالأخبار فى كل يوم، فأتت إليه فى بعض الأيام وأخبرته أن هذا الكلام حيلة مصنوعة من زوجة أحمد بن الفيشى، فأرسل وقبض عليها وعلى زوجها وعلى شخص من الفقراء كان عندهم كان للناس فيه اعتقاد بالصلاح يُعرف بعمر بن الركن، فلما حضروا اعترفت المرأة أن زوجها كان يسيء عشرتها فاحتالت عليه بهذه الحيلة، فلما سمع المحتسب بذلك ضربهم وشهر بهم(٥٢١) فكادت الناس

أن ترجم المحتسب، وكثر دعاء الناس عليه(٥٢٢). وجدير بالذكر أنه قد قيل فى أمر هذا الحائط الأشعار ومنه:

يا ناطقًا من جدار هو ليس يرى أظهر وإلا فهذا الفعل فتان

ما جاء فى السمع للحيطان ألسنة وإنما قيل للحيطان آذان(٥٢٣)

وهذه تعد واحدة من شائعات التبرير والتى يقصد بها تبرير سلوك خاطئ أو عمل عدائى أو إجرامى تم ارتكابه(٥٢٤).

- وفى ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م كثر الخوف بين الناس وأشاعوا أن الأمير بركة(٥٢٥) يبذل فيهم السيف ويقتلهم، فأغلقوا دكاكينهم ومعايشهم من أول الليل، وهنا أمر والى القاهرة بالقبض على مثيرى الذعر بين الناس بتلك الإشاعة، وتتبعهم بعدة مواضع، فازداد خوف الناس، فعمل السلطان برقوق على إخماد تلك الإشاعات بإشاعة الأمن بين الناس وأصدر مرسومًا: "من سخركم يا عوام اقبضوا عليه وأحضروا به إلى الأمير الكبير"، فاطمأنوا، وكان برقوق يقصد التحبب إلى العامة دائمًا حتى أحبوه(٥٢٦)، وينشر بينهم الوعى العام بحقوقهم(٥٢٧) ولمن يلجئون حينما يعترضهم عارض، فالمنادة بين الناس أن من يتعرض لهم يُدلوا عليه عند الحاكم بعث فى نفوسهم الاطمئنان، وهذه واحدة من طرق مواجهة الإشاعات.

- ومن الشائعات الاجتماعية ما كان فى سنة ٨٠٢هـ/ ١٢٩٩م والناس فى انتظار صلاة الجمعة فى الجوامع حدثت ضجة كبيرة فى القاهرة، فأشيع أن الأمراء قد ركبوا وقصدوا فتنة، فغلقت أبواب الجوامع واختصر الخطباء الخطبة(٥٢٨)، ونزلوا عن المنابر وأوجزوا فى الصلاة، بل إن بعض الجوامع لم يخطب، وبعضها لم تصل الجمعة، وخرج الناس خائفين من النهب حتى سقطت أغراضهم من أيديهم وأغلقت الأسواق وسارع الناس إلى أخذ الخبز(٥٢٩)، ثم لم يظهر لهذه الإشاعة صحة(٥٣٠)، وإنما تبين سبب ذلك أن مملوكين تخاصما تحت القلعة بسبب حمار قد ربط فى تخت من خشب، فنفر من ذلك وسحب الحمار التخت فتحركت الخيول التى تنتظر أصحابها حتى تقضى الصلاة، فلما رأى الناس الخيول ظنوا أن الأمراء عزموا على الركوب للحرب(٥٣١)، حيث كان الخلاف هذا الوقت واقعًا بين سودون طاز(٥٣٢) والأمير يشبك الدودار(٥٣٣)، ولمواجهة هذا الأمر، ولعقاب من

يروج للشائعات قبل التثبت، فقد قام والى القاهرة بالقبض على جماعة من أرذال العامة وضربهم وشهرهم ونودى عليهم:"هذا جزاء من يكثر فضوله، ويتكلم فيما لا يعنيه". ثم نودى بالأمان، وأن من تحدث فيما لا يعنيه ضرب بالمقارع وسمر، فسكن الناس(٥٣٤). وهذه من إشاعة الشغب وهى التى تهدف إلى إطلاق الشرارة الأولى التى تحول حادثة بسيطة إلى مظاهرات ومشاجرات وتزيد من عنفوانها(٥٣٥) وقد تم مواجهة الشائعة هنا باستخدام العقوبة والتعذير، إذ لما كان ترويج الإشاعة له آثار جسيمة، كانت عقوبتها تختلف بحسب الأثر المترتب عليها(٥٣٦)، كما أن الشائعة فى المقام الأول تعد سلوكًا، فيجب تقويمه، حيث إن الأشخاص الذين يسمعونها هم الذين يتداولونها مرارًا وتكرارًا(٥٣٧)، ولذا وجب على أولى الأمر اتخاذ ما يلزم من العقوبة للحد من ذلك.

وشبيه بالإشاعة السابقة إشاعة أخرى حدثت فى ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م، حيث حدث أن مملوكين تضاربا فى القاهرة وحملا السلاح، وضرب كل منهما الآخر، فخاف بعض الناس من ذلك وهربوا، وأشاعوا أنه ضرب فى الناس بالسيف، وترتب على ذلك أن أغلقت أسواق القاهرة وهرب الناس، ثم تبين أن لا شيء من ذلك صحيح(٥٣٨).

- وما كان فى ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م حينما أصدر السلطان برسباى مرسومًا بهدم دير فى الوجه البحرى كان للناس فيه اعتقاد(٥٣٩)، حتى شاع وفشا ذلك بينهم وصاروا يحجون إليه ويقصدونه فى يوم معلوم من السنة(٥٤٠)، فهدم الدير فى العام التالى ٨٤١هـ/ ١٤٣٥م(٥٤١) وذلك بعد تبين صحة ما يحدث هناك، وتم إحراق عظام من كان مدفونًا به من النصارى، وكان النصارى يزعمون أن به شهداءهم(٥٤٢).

- وفى ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م أشيع أن فى جامع الحاكم(٥٤٣) تحت إحدى دعائمه ذهبًا فذكر ذلك للسلطان جقمق، وتوجه إلى هناك، فقيل له إن الدعامة التى تحتها الذهب غير معينة، وهذا يحتاج إلى هدم الدعائم كلها، فأشار القاضى عبد الباسط(٥٤٤) بترك هذا، وأن كل ذلك ليس إلا كذبًا ولا حقيقة له، فعاد السلطان إلى القلعة(٥٤٥).

- أما فى ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م فقد وقع حريق كبير(٥٤٦) ببولاق(٥٤٧) حتى عجز الأمراء عن إخماده، وافتقر بسببه كثير من الناس(٥٤٨)، وقد خفى سبب هذا الحريق حتى كثر القيل والقال فيه(٥٤٩)، فأشيع أن جماعة من أنصار ابن قرمان هى من تفعل هذا(٥٥٠)، فلما

صار الحريق يمتد لأشهر ولا يتوقف ظهر للناس أن الذى يحرق بعد حريق بولاق إنما هم المماليك الجلبان لينهبوا الناس عندما يشتعل الحريق ويحدث الهرج(٥٥١).

– كما أنه فى ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م حدث حريق كبير بالقلعة فى حواصل السلطان قايتباى، وكان فيها خيام كثيرة فاحترق غالبها، ولا يُعلم سبب وقوع النار التى ظلت تعمل لثلاثة أيام، ثم أشيع بعد ذلك أن النار كانت من مطبخ الخليفة، ثم قيل إن هذا الكلام باطل ليس له صحة، وإنما ذلك من كلام الأعداء فى حق الخليفة(٥٥٢).

– وهناك الشائعات الاجتماعية التى تدور حول حدوث فتنة أو هجوم ضد السلطان ومن ذلك ما كان فى سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م حيث قويت الإشاعة وكثرت الأراجيف بأنه ستكون فتنة من الجلبان بسبب مطالبتهم بزيادة النفقة، وكثر الكلام حول هذا حتى تخوف الناس، فجمع السلطان قايتباى أعيانهم واسترضاهم، وآل الأمر إلى السكون(٥٥٣). ومثل هذا حدث أيضًا فى ٩١٧هـ/ ١٥١١م، إذ قوى أمر الإشاعة بركوب المماليك على السلطان الغورى وترتب على ذلك أن وزع التجار ما عندهم من القماش، وغلقت الأسواق، وسبب ذلك أن السلطان بعد أن وعد مماليكه بالنفقة رجع عن ذلك، فأشيع أمر الركوب، فكان أن واجه السلطان ذلك بأن أحضر المماليك الجلبان ووبخهم وقال:"أنا أخلع نفسى وولوا من تختاروه"، ثم انتهى الأمر بينهم بسعى بعض الأمراء فى الصلح(٥٥٤).

وشائعات إثارة العنف هذه تنتشر بشكل سريع للغاية، لأنها تبدأ بشحنة كبيرة، فتستثير العواطف وتشحنها بالذعر والغضب(٥٥٥)، لذا كان لابد من الإسراع فى المواجهة قبل أن يتفاقم الأمر ويبتعاظم خطرها ويزداد أثرها على المجتمع.

– ومن الشائعات الاجتماعية فى عصر المماليك أيضًا ما كان فى ٩١٧هـ/ / ١٥١١م حيث أشيع أن السلطان الغورى، يريد سد فم بركة الرطلى(٥٥٦)، ويمنع المراكب من الدخول إليها، فحصل للناس غاية المشقة بسب هذه الإشاعات، ولكن تبين أنه لم يكن لهذا الكلام صحة، وإنما سببه أن السلطان قبل ذلك بقليل كان قد منع جماعة من المباشرين أن يسكنوا هناك، وقال لهم:"أنتم تضيعون مالي فى بركة الرطلى، فلا يسكن أحد منكم فيها"، فأشيع أنه يسدها(٥٥٧).

- ومن الشائعات التى كانت حقيقة إلا أنها لم تقع ما كان فى ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، حيث أشيع وقوع فتنة كبيرة من المماليك الجلبان بسبب ابن السلطان الغورى، والذى فسد ما بينه وبين المماليك الجلبان بسبب مملوك كان ساقيًا عند ابن السلطان، فضربه حتى مات، فغضب المماليك له وتوعدوا ابن السلطان بالقتل، فانطلقت الإشاعة بوقوع فتنة كبيرة، ولم يطلع الأمراء فى ذلك اليوم إلا القليل منهم، ولمواجهة ذلك لم يخرج السلطان فى هذا اليوم ولم يصل الجمعة، وأمر بأن يقيم ولده فى أعلى القلعة ولا ينزل خوفًا عليه من المماليك حتى تخمد الفتنة(٥٥٨).

- وفى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م حينما خرج قانصوه الغورى إلى حلب للسعى فى الصلح بين سليم خان العثمانى وشاه إسماعيل الصفوى، فإن من الإشاعات التى أشيعت حول هذا أنه فى أثناء الطريق سرقت بغلة قاضى القضاة الحنفى، ثم ظهرت بعد ذلك. كما أشيع أن بقجة فيها قماش لقاضى القضاة الحنبلى سُرقت من خيمته، وأشيع أنه قد سرق للسطان جمل عليه مال وأنه قبض على من فعل ذلك، وعوقب فى ذلك من الجمّالة ثمانية أنفار، ثم تبين أن كل ذلك إشاعات لا صحة لها(٥٥٩). وهذه كلها شائعات على شكل نكتة وربما غرضها السخرية من فكرة أو من شخص(٥٦٠).

- أيضًا فى ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م أشيع أن ابن عثمان يرسل جماعة من عسكره إلى مكة وصحبتهم كسوة الكعبة، لكن لم يصح ذلك، وإنما أرسل طومان باى الكسوة من الديار المصرية، والصرر لأهل مكة والمدينة مع أحد مماليكه، إذ إنه لم يخرج المحمل من القاهرة فى هذا العام، ولم يحج فى هذه السنة أحد من الناس بسبب الحرب مع ابن عثمان(٥٦١).

الشائعات الادعائية:

يحفل عصر المماليك بشائعات عدة من النوع الادعائى، ومن هذا ما كان فى ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م حينما ادعى الشيخ نجم الدين أبو بكر بن خلكان(٥٦٢) أنه قد أوحى إليه، وأنه يخاطب بكلام يشبه الوحى كأن يقال له: افعل ما هو كذا وكذا، فأراد الناس أن يثبتوا عليه الكفر، لكن استتوبوه من ذلك فتاب(٥٦٣).

- كما أنه فى ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م ادعى شخص وأشاع أنه محمد بن عبد الله النبى الأمى (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فقبض عليه وأودع بالمارستان(٥٦٤)، ولما سئل

عن معجزته قال إن أحرف القرآن تنطق له، ومع ذلك فهو معترف بنبوة سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام وعلى آله)، إلا أنه يقول إنه أرسل بعده ليقرر شرعه، وأنه وعد بالسلطنة والحكم بالعدل، فشهد الأطباء أن عقله مختل(٥٦٥)، ثم أخرجه الأمير بركة وسأله عن نبوته فأخبره، فأمر به فضرب حتى رجع من قوله ثم أفرج عنه بعد أيام(٥٦٦).

– لم يقف الأمر عند هذا الحد، ففى ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م ادعى شخص من عرب الصعيد يقال له عزام النبوة، وزعم أنه رأى فاطمة الزهراء بنت النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) فى اليقظة، فأخبرته عن أبيها أنه سيبعث بعده، فصدق الناس إشاعاته وأطاعوه، وأصبح له أنصار، فلما عرف أمره وشاع قبض عليه وضرب وحبس، فرجع عن دعواه وتاب(٥٦٧).

ويبدو أن إيداع مدعى النبوة فى المارستان ونحوه لم يكن كافيا ليظهر كذب ما يشيعوه ويدعوه عن أنفسهم، ولكن حينما يؤمر بحبس أحدهم أو إقامة الحكم عليه بالكفر فإنه يرجع عن دعواه، مما يبين أن ما ادعوه وأشاعوه كان كذبًا، وأنه إن كان اختلالاً فى العقل لظلوا على ما ادعوا حتى وإن حكم عليهم بالكفر وذلك مثلما حدث فى ٨١٩هـ / ١٤١٦م حينما أمر السلطان شيخ محمودى(٥٦٨) بإحضار رجل أشاع عن نفسه أنه يصعد إلى السماء ويشاهد الله تعالى ويتكلم معه، فسأله السلطان عما أخبر به، فأعاد ذلك وزاد أنه كان متيقظًا وليس نائمًا، وأنه رآه على هيئة السلطان فى الجلوس، فاستفتى السلطان العلماء فيه فاتفقوا على أنه إن كان عاقلاً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فاستتيب فامتنع، فعلق السلطان الحكم على شهادة شاهدين يشهدان أنه عاقل، فشهد جماعة من أهل الطب أنه مختل العقل، فأمر السلطان بوضعه فى المارستان(٥٦٩). فهذا لم يرجع عن دعواه حينما علم أنه بصدد أن يحكم عليه بالكفر والقتل، فظل على ما هو عليه، مما يؤيد أن عقله به خلل وليس مجرد زعم يدعيه ويشيعه عن نفسه.

– ومن الشائعات ذات الصبغة الدينية ما كان فى يوم الجمعة التاسع من شوال ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م، حيث أشاعت الناس قيام القيامة فى هذا اليوم، وأن الناس كلهم يموتون فيه، فخاف الناس وتزاحموا على الحمامات ليموتوا على طهارة، ثم أذن المؤذنون وخطب الخطيب وجلس للاستراحة بين الخطبتين، فطال جلوسه فأصاب الناس القلق، إلى أن قام

وبدأ فى الخطبة الثانية، وقبل أن يتم كلامه أغشى عليه فاضطرب الناس وظنوا أنهم يموتون هذه الجمعة بأجمعهم وصاحوا:"الخطيب مات". فارتج الجامع وكثر الزحام على الخطيب حتى أفاق وصلى بهم، فإذا بأحدهم صاح بأن الجمعة ما تصح لأن الخطيب لما أغشى عليه انتقض وضوءه فصلى ولم يتوضأ ثانية، فصعد رجل وخطب خطبتين ونزل ليصلى، فكان فى هذا اليوم بجامع الأزهر إقامة الخطبة مرتين، فتشأم الناس وأشاعوا بزوال ملك السلطان من أجل إقامة خطبتين فى موضع واحد(٥٧٠).

- ومثله ما ذكره الحمصي من أن الرافضة(٥٧١) فى ٩١٧هـ/ ١٥١١م أشاعوا أن الناس يصلون الجمعة ويسجدون فلا يقومون. يقول الحمصى:"فخطبت يوم الجمعة فى معنى ذلك وأن هذا كذب وافتراء، وخاف الناس من ذلك، وظهر ولله الحمد كذبهم"(٥٧٢).

- ما كاد ينتهى أمر من ادعى النبوة، حتى ظهر من ادعى أنه المهدى، وذلك فى ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م حينما جاءت الأخبار من نابلس(٥٧٣) بأن ظهر بها شخص يسمى محمد بن أحمد الفريانى، وأشاع بين الناس أنه المهدى(٥٧٤)، واحتوى على عقول الناس وكان صاحب حيل وخداع(٥٧٥)، وأصله كان من المغرب وقدم إلى القاهرة(٥٧٦)، وتولى قضاء نابلس، وخالط الناس وادعى الشرف، ثم عاد إلى نابلس وادعى أنه المهدى(٥٧٧)، فلما بلغ السلطان جقمق خبره طلبه، ففر واختفى أمره حتى مات الظاهر جقمق، ثم عاد إلى نابلس وظل بها حتى مات(٥٧٨).

وهذه الشائعات خاصة الفردية منها مردها إلى حب التباهى والظهور(٥٧٩) فى وقت انشغل فيه المجتمع في العصر المملوكى بكثرة الفتن والمؤامرات، فاستغل هؤلاء المدعون انشغال أرباب السلطة عنهم من ناحية، وشجعهم حب الظهور من ناحية أخرى، فكان ما زعموه وادعوه على أنفسهم .

- وهناك من الادعاءات الاجتماعية ما يظهر حينما يحوذ أحد الأشخاص على مكانة ورتبة عالية نقلته من حال إلى حال. ومن ذلك ما كان فى ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م حينما أشيع على أبي الخير النحاس(٥٨٠) أنه وقع فى الكفر، وترتب على ذلك حبسه حتى يتبين أمره(٥٨١)، فخاف النحاس وأشاع بسجنه أنه قد جن(٥٨٢)، ويقال إنه إنما فعل ذلك لما داخله من الوهم بأنه يكفر، وأشاع الناس أنه ستضرب عنقه، لكن لم يثبت عليه صدق تلك

الدعوى(٥٨٣)، وتم نفيه إلى طرسوس(٥٨٤) وسجن بها سنة ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢م(٥٨٥). أما ما أوجب أن يشاع عنه ذلك ما كان من كثرة أعدائه وكره الناس له، فقد كان مجرد نحاس ثم تملق للسلطان جقمق حتى عينه على الأموال، فاشتهر عنه أنه ينهب الأموال لصالحه، فثارت المماليك الجلبان ضده ونهبوا داره(٥٨٦)، وأشيع سفره إلى الحجاز ولكن كان مختفيًا بداره مخافة الخروج منها(٥٨٧)، فلما كثرت الدعاوى ضده تغير خاطر السلطان عليه ولم يرق لحاله بعد ذلك قط، بدليل ما أشيع بالقاهرة من أن السلطان ذكر أبا الخير النحاس بخير، وأنه فى عزمه الإفراج عنه من طرسوس والرضا عليه، فلما بلغ السلطان ذلك وأراد إبطال تلك الإشاعة خرج أمره إلى نائب طرسوس بضربه بالعصا(٥٨٨).

– ومن شائعات الجهل ما كان فى سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م حينما كثر القال والقيل وأشاع بعض الجهلاء بالعلم على ابن الفارض(٥٨٩) أنه فاسق وأشاعوا كفره ونسبوه إلى من يقول بالحلول والاتحاد وكتبت العرائض فى أمر ابن الفارض وفى كلماته التى ظاهرها الخروج عن كثير من قواعد الشرع على زعمهم(٥٩٠)، ولكن قصرت أفهام هؤلاء الجماعة من العلماء عما يقوله فأخذوا بظاهرها، ولكن تم تبرئته بعد تقصى الأمر، وعوقب من رماه بذلك(٥٩١).

جدير بالذكر أن ابن الفارض كان يصعد إلى جهة القرافة كل يوم يدعو الله أن يكفيه من تكلم فيه(٥٩٢). وقد عجز كثيرون عن تفسير كلام ابن الفارض وتصرفاته فكثرت حوله الشائعات القائمة على سوء الفهم لتحيلنا على شاهد ينقل عن شاهد آخر(٥٩٣). وهذه واحدة من الشائعات الفكرية وهى التى تستهدف الأمن العام للمجتمع، والأمن الفكرى الذى هو ركيزة كل أمن وأساس كل استقرار(٥٩٤).

– لم تسلم سلاطين المماليك من الادعاءات التى أحاطت بهم ومنها ما كان فى ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م حينما أيد السلطان إينال ما قام به حاجب الحجاب برسباى البجاسي(٥٩٥) من قمع أرباب الزنا والخمور وتخريب أماكنهم، فسر السلطان بذلك، لما كان يشاع عنه أنه من يأذن ويشجع أهل الفجور والفساد وراض به، فلما أكد السلطان على الحاجب فيما فعله فى أن يتشدد فى ذلك علم العامة من الناس أن تلك الإشاعات عن السلطان كانت ادعاءات كاذبة(٥٩٦). ففى هذا إشاعة على السلطان بأنه يشيع الفاحشة ويشجع عليها، فكان من

الضرورى درء هذا الأمر عن السلطان وعن المجتمع، فكان تأكيد السلطان على المحتسب فى ذلك.

– ومن ادعاءات الأعداء ما كان فى سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م حيث أشاع أعداء الزينى بركات(٥٩٧) أن السلطان يشنقه، ولم يحدث ذلك، بل كان محبوسًا ثم أمر السلطان بالإفراج عنه، وكان السبب فى حبسه تغير خاطر السلطان عليه بسبب أنه تشاجر مع الوزير وأغلظ عليه أمام السلطان، فحنق السلطان منه وأمر بالقبض عليه(٥٩٨).

– والسلاطين أنفسهم قد يشيعون ويدعون أمورًا لتحقيق مأرب لهم أو غاية، ومن هذا ما كان من السلطان الغورى فى ٩٢٢هـ / ١٥١٧م حينما أرسل من يدور على المماليك البطالة وأولاد الناس الذين كان السلطان قطع رواتبهم بأن يطلعوا للعرض، ومن يصلح منهم للسفر لمحاربة ابن عثمان سيعيد له راتبه، ثم ظهر بعد ذلك أن ما ادعاه السلطان من رد الرواتب إشاعة بطالة(٥٩٩).

– ومن الادعاءات الباطلة التى تؤدى بالناس إلى الزج فى السجون دون تبين حقيقة الأمر أو التثبت منه ما حدث فى ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م وهو العام الذى أفرج فيه عن الشيخ صلاح الدين أبي السعود بن القاضى إبراهيم بن ظهيرة(٦٠٠) قاضى قضاة مكة، وكان سبب حبسه أن شخصًا رافعه عند السلطان وادعى عليه أنه لقى خبيئة فى مكة لبعض التجار، وفيها مال جزيل، فأحضره السلطان من مكة، وطالبه بالمال، فأنكر ذلك، فحبسه السلطان من غير ذنب(٦٠١).

شائعات الوشاية :

– ولم تخل الشائعات الاجتماعية من وجود شائعة الوشاية بها، ففى ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م قبض على الوزير علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور(٦٠٢)، وسبب ذلك أنه لما فرقت التشاريف على الأمراء، أخطأ الذى أخذ تشريف الأمير صرغتمش(٦٠٣)، ودخل إليه بتشريف الأمير بلبان البستانى الأستادار(٦٠٤)، فغضب وحل الشاش وكشف التشريف وأصدر أمره بالقبض على ابن زنبور(٦٠٥)، ثم أنه لما قبض عليه سعى بعض الناس فى الوشاية به، وأشاعوا أنه باق على دين النصرانية، وأدخلوا ذلك فى ذهن صرغتمش، وأنه لما دخل إلى القدس فى سفرته بدأ فى زيارته بالقُمامة(٦٠٦) فقبل عتبتها وتعبد فيها، ثم خرج

إلى المسجد الأقصى فأراق الماء فى بابه ولم يُصل فيه، وتصدق على النصارى ولم يتصدق على غيرهم، ورتبوا فتاوى أنه ارتد عن دين الإسلام، فاستمر حبسه ومرض وأشيع أنه يموت، فأخرج إلى قوص منفيًا ومات بها(٦٠٧). وكان السبب وراء ما أشيع عنه أنه قد عظم أمره ونفذت كلمته وقويت مهابته، وكان يتجر فى جميع الأصناف حتى فى الملح والكبريت، فكثر حساده، ولذا وشوا به عند صرغتمش، وكان من أمره ما كان(٦٠٨).

– ومن الوشايات أيضًا ما كان فى سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م حينما صرف يلبغا السالمى(٦٠٩) عن نظارة المدرسة الشيخونية بسبب أنه أشاع عن مدرس الشافعية قاضى القضاة صدر الدين المناوى(٦١٠) أنه فرح بموت الملك الظاهر برقوق، وأنه لما سمع بموته سجد شكرًا لله تعالى، فلما بلغه ذلك تأذى به وشكاه إلى شيخ الإسلام البلقينى(٦١١)، فصرفه الشيخ عن نظر المدرسة(٦١٢).

– ومن الوشايات كذلك ما كان فى ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م حينما أشيع عند السلطان أن القاضى عبد الباسط معه شيء من السحر يدخل به على السلطان، فتغير السلطان عليه، فلما فتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من أُديم، ووجدوا أوراقًا فيها أدعية جليلة، وخواتم فضة فقط(٦١٣)، فسأله السلطان عن قطعة الأديم ما هى؟ فأجاب أنها من نعل النبى (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام) فقبّلها السلطان وتبين له أن تلك الإشاعة غرضها الوشاية(٦١٤).

– وفى ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م سرت الإشاعة بأن السلطان جقمق يبطل قضاء الحنابلة من سائر البلاد كما أبطله من حلب(٦١٥)، وكان سبب إبطاله من حلب واقعة عُزل فيها نائب حلب، وبيان ذلك أن نائب القلعة ويُسمى شاهين أرسل يشكو من نائب حلب أنه يغضب عليه مع القاضى الحنبلى علاء الدين بن مفلح(٦١٦)، وأن ابن مفلح ادعى أن شاهين امتنع من الشرع، وأنه وقع فى أمر يقتضى الكفر، وكتب بذلك محضرًا، وراسلوه ليحضر فامتنع وتظلم، فكان أن غضب السلطان من نائب حلب وعزله القاضى ابن مفلح، وهنا سرت الإشاعة بأنه يبطل قضاء الحنابلة من جميع البلاد(٦١٧).

– ومن أغرب الوشايات ما حدث فى ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م حينما ضربت عنق السيد الشريف أسد الدين محمد الكيماوى العجمى، وكان قد قدم القاهرة وأشاع معرفته بصناعة

الكيمياء فأوصله البعض إلى السلطان جقمق، وأخذ فى أسباب عمل الصنعة فلم يفلح(٦١٨)، وأتلف مالاً كثيرًا على السلطان(٦١٩)، ثم أشاع الناس عند السلطان أن هذا الرجل زنديق، وأنه يعبد النار، وكان هذا كذب ووشاية، فبعثه السلطان إلى القاضى المالكى الذى حكم بضرب عنقه، فحزن كثير من الناس على قتله(٦٢٠).

- وهناك من الشائعات الاجتماعية ما يتعلق بالوظائف والعزل والتعيين وذلك كما فى ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م، حيث أشيع عزل المحتسب بالقاهرة جمال الدين محمود، إلا أن الإشاعة بطلت بخلع السلطان برقوق عليه باستقراره فى وظيفته(٦٢١). وربما أشاع الناس عنه ذلك لبغضهم له بعدما عاقب أرباب الحائط الذى زعموا أنه يتكلم.

- وفى ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م أشيع عزل القاضى ابن ظهيرة قاضى مكة وذلك لما جاء مع الحاج إلى مصر، ولكن تبين كذب الإشاعة ولم يُعزل، بل خلع عليه بالاستمرار، إلا أنه قد دفع لذلك مالاً إلى السلطان برسباى، قيل: بلغ خمسمائة دينار(٦٢٢). وربما مرد تلك الإشاعة ورود ابن ظهيرة على مصر مع ركب الحاج، هذا إذا كانت إشاعة. أما إذا ثبت أنه دفع مالاً ليبقى فى منصبه فهنا تصبح الإشاعة حقيقة، إلا أنها لم تقع حين دفع مالاً للإبقاء عليه فى منصبه.

- كذلك من شائعات العزل والتولية ما كان فى ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م حيث أشاع الناس بأن العلاء على بن أقبرس(٦٢٣) قد تم تعيينه فى قضاء الشافعية عوضًا عن صالح البلقينى القاضى، ولكن تبين أن هذه الشائعات ليس لها صحة، فخمدت(٦٢٤).

- وأشيع فى ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م أن السلطان قد عزل قاسم الكاشف(٦٢٥) من الأستادارية لعجزه عن القيام بمهام وظيفته، فلما بلغ السلطان ذلك حنق من هذه الإشاعة وأنكرها وطلبه وخلع عليه(٦٢٦)، وبذا واجه السلطان الشائعة وأخمدها ببقاء وتجديد الخلعة بالوظيفة على الكاشف.

- ومن الشائعات بتولى وظيفة أيضًا ما أشيع فى ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م بأن القاضى قطب الخضيرى(٦٢٧) كاتب السر بدمشق يلى كتابة سر مصر(٦٢٨)، وأنه حضر إلى القاهرة لذلك(٦٢٩)، إلا أن ذلك لم يتم(٦٣٠)، فقد حضر إلى القاهرة محملاً بأموال قام بتسليمها ثم

عاد إلى دمشق(٦٣١). وربما كان حضور شخص إلى مكان بصورة غير معتادة ولا متعارف عليها هو ما دفع الناس إلى إشاعة ذلك.

– وهناك من الشائعات الإدارية أو الوظيفية ما يظهر لتمنى زوال حكم حاكم أو أمير ظالم وذلك للخلاص منه وذلك مثلما أشيع فى ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م بعزل قائد طرابلس الغرب أبي النصر ظافر بن جاء الخير، فحصل له من النكد الكثير، وقد كان ظالمًا غاشمًا(٦٣٢)، ثم تبين أنه لا صحة لأمر عزله(٦٣٣).

– كما أنه فى ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م أشيع عزل قاضى الحنفية. وكان قد كثر الكلام فى حقه بالعزل بسبب سوء تدبيره، ولكن لم يقع ما أشيع حوله من العزل(٦٣٤). وهذا أيضًا من باب الإشاعات الحالمة بتمنى زوال من لم يكن كفئًا فى منصبه.

– وفى ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م أشيع أن السلطان الغورى يعزل كلا من كاشف الشرقية وكاشف الغربية، ولكن تبين أيضًا كذب تلك الشائعات وأنه لا أساس لها وذلك حين أخلع عليهما السلطان بأن يكونا على وظائفهما(٦٣٥).

– وحينما أشيع فى ٩١٩هـ/ ١٥١٣م أن الزينى بركات المحتسب قد عزل من منصبه بسبب اضطراب البلد لأجل النقود، فهنا أمر السلطان الغورى بأن تصرف الفلوس بالميزان لا بالعدد ولما فعل ذلك أقر الزينى بركات على وظيفته كما هو(٦٣٦)، فالسلطان لجأ إلى معالجة المرض الذى كان سببًا للشائعة، فلما عالجه اتجه إلى إخماد الشائعة ببقاء المحتسب على وظيفته.

ويغلب على الظن أن شائعات العزل والتولية وبطلان ذلك أو صحته في العصر المملوكي كان من قبيل جس النبض عن طريق التلميح بعزل أحدهم وتولية الآخر لمعرفة ردود الأفعال على هذا القرار أو ذاك، فيتم إطلاق شائعة ما ، ثم يُتخذ القرار بحسب ردود الفعل التى تثيرها هذه الشائعة(٦٣٧).

– أماعن إشاعات الأمن والسلامة فأكثرها كان يدور حول ركب الحاج وسلامة قافلته أو تعرضها لعارض فقد كثرت فى عصر المماليك، وكان أولها ما كان فى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م حينما قدم مبشر الحاج، وأخبر أنه كان قد أشيع بمكة المشرفة قدوم تيمورلنك إليها، فاستعد صاحب مكة لذلك، ولكن لم يقع شيء مما أشيع(٦٣٨).

- وفى ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م وصل ركب الحاج إلى مصر، وكانت الأخبار قد شاعت عنهم بموت الجمال وغلو الأسعار، فأخبروا بكذب تلك الإشاعات، وأنهم رأوا من لطف الله بهم الكثير وكثر عليهم الخير من كل صنف ورخصت الأسعار حتى كانت أرخص من مصر(٦٣٩). وربما يكون سبب تلك الإشاعة ما قاساه أهل مصر فى هذا الوقت من غلاء الأسعار، فأشاعوا بمثله عن ركب حجاجهم، أو كان حديثهم عما لاقاه ركب الحاج من باب المشاطرة فى المعاناة والتعازى بها.

- كذلك من شائعات التعرض لركب الحاج ما كان فى ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م حيث أشيع عنهم أن العربان قد تعرضت لهم واستولت على ما معهم وهلكوا بأجمعهم بحيث لم ينج منهم أحد، فلما وصل ركب الحاج إلى القاهرة تبين عدم صحة جميع ما أشيع عنهم(٦٤٠).

- ومن الشائعات الحالمة الوردية النرجسية ما تردد فى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م حينما جاءت الأخبار من مكة بأنه قد تم القبض على الجازانى(٦٤١)، ففرح السلطان الغورى لهذا الخبر، ونادى فى القاهرة بإقامة الزينة، ثم ظهر بأن هذا الخبر ليس له صحة وهو باطل، ولم يقبض على الجازانى(٦٤٢). وكان الجازانى هذا يهدد مكة ويهجم على ركب الحجاج، فكانت الإشاعات المتمنية زوال هذا العدو ليرحل خطره عن الحجاج.

- كذلك فى ٩١٧هـ/ ١٥١١م حضر مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة. وكان أشيع من الناس أخبار مهولة عن الحجاج، فبطل ذلك حين جاء المبشر وكان من أهل الفضل(٦٤٣).

وربما كان لبعد المسافة بين مصر والحجاز، وما جرى عليه العرف من المشقة التى تلحق بركب الحاج من عناء السفر أو هجوم قطاع الطرق أو حتى عدم استقرار الأحوال السياسية ونحو هذا مما اعتاد الناس عليه من أحداث هو ما حدا بهم إلى إشاعة ما أشاعوه عن ركب الحاج، ثم تبين بطلانه.

ومن الشائعات الاجتماعية التى كان لها نصيب كبير من شائعات عصر المماليك شائعات التنبؤ والتنجيم، وهى تستخدم للتنبؤ بوقوع أحداث عسكرية أو سياسية أو اجتماعية فى وقت المعارك الكبرى والأزمات(٦٤٤)، بل وتعدى التنبؤ من الأحداث الإنسانية البشرية

إلى الظواهر الطبيعية كالتنبؤ بحدوث زلزال أو نحو ذلك، ويلحق بالتنبؤ والتنجيم التفاؤل والتشاؤم، فكل هذا يصب فى الشائعات التى غُمر بها المجتمع فى العصر المملوكى.

– فمن شائعات التنبؤ بالظواهر الطبيعية ما كان فى ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م حيث شاع بدمشق أن الشمس تكسف بعد الظهر فى الساعة السابعة من يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الآخر، وذكروا أن ذلك فى جميع التقاويم، وأن هذا حساب معتمد لا خطأ فيه، فتهيأ الناس للصلاة، ثم لم يحدث ما أشاعوه، فانكسف المنجمون لذلك(٦٤٥).

– بالمثل، كان أهل الهيئة ذكروا أنه يقع فى أول يوم من ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م زلزلة، وشاع ذلك فى الناس، فلم يقع شيء من ذلك، وأكذبهم الله سبحانه وتعالى(٦٤٦).

– وفى ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م، ظهر فى السماء كوكب كبير، ونوره ظاهر جدًا، فاستمر يظهر ويغيب ونوره يقوى ويرى مع ضوء القمر حتى رؤى بالنهار، فأوله بعض الناس بظهور ملك شيخ محمودى(٦٤٧)، وزعموا أنه يملك مصر ويشيعونه(٦٤٨). وبهذه المرة صادف ما أشاعوه أن تحقق، فقد قدر الله أن يتولى السلطنة فعلاً فى هذا العام(٦٤٩). فتحقق ما زعموا به مصادفة.

– كما أنه فى ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م أشاع المنجمون بأنه يكون زلزال عظيم فى ثالث ربيع الأول، وقد تبين كذب ما أشاعوه، فلم يحدث ما أخبروا به(٦٥٠). أما لماذا يدعى هؤلاء مثل هذه الأحداث وينبئون بها غيرهم فربما مرجعه إلى حب الظهور، فيشاع أمرهم ويشتهر بين الناس، وربما كان فعلهم هذا طريقا لهم لتحصيل بعض المال.

– ومن الظواهر الطبيعية التى حدثت فتنبأ الناس بزوال ملك السلطان ما كان فى ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م حينما خسف القمر(٦٥١)، وأظلم الجو، فلهج الناس بإشاعة أن السلطان قايتباى يزول ويموت عن قريب، ولكن لم يحدث شيء مما قالوه، وأقام السلطان بعد ذلك مدة طويلة(٦٥٢). والله غالب على أمره.

ومن شائعات التنجيم التى استحوذت على اهتمام كبير من الناس والتى يغلب عليها طابع الفأل والطيرة أنه حينما يُصادف أن يخطب السلطان خطبتين، فهذا يكون إيذانًا بزوال سلطانه، وهذه الإشاعة من باب التفاؤل عند الناس إن كان السلطان ظالمًا، ومن باب التشاؤم والتطاير إذا كان السلطان محببًا لديهم.

- ومن هذه الشائعات ما كان فى أول شوال من ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م حينما أشاع الناس زوال السلطان الظاهر برقوق، حيث صادف أن أول شوال هو يوم جمعة، فصلى السلطان صلاة العيد بالميدان ثم صلى الجمعة بجامع القلعة، فتفاءل الناس بزوال السلطان كونه خطب بمصر فى يوم واحد مرتين(٦٥٣). وقد كان بعض المنجمين والكهان أشاعوا فى أواخر رمضان من هذه السنة أن السلطان يجرى عليه شيء فى يوم عيد الفطر، فلما علم السلطان بذلك صلى العيد فى الميدان وهو فى توهم عظيم(٦٥٤). يقول ابن شاهين الحنفى عن هذا الأمر :"وفيه سأل السلطان الوالى عن وقوع خطبتين فى يوم واحد، وهل فى ذلك شيء مما يقوله الناس ويتشاءمونه؟ فقال: لم يُسمع فى شيء من الأحاديث والآثار فى ذلك شيء مما يتوهمه المتوهمون أكثر مما يكون على السلطان"(٦٥٥).

- وإذا كان من السلاطين من يتوهم أحيانًا ويخاف من إشاعات الناس بزوال الملك عند وقوع خطبتين، فأحيانًا أخرى يظهر الغضب على من يدعى ذلك وينكره، وذلك كما حدث فى ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م حينما استهل شهر ذى الحجة بيوم الخميس وبعد أن تراءى الناس الهلال ليلة الأربعاء، لكن لم يخبر برؤيته إلا القليل، وكلما سئل أحد عن الهلال أنكر رؤيته، فلما بُحِث وراء ذلك تبين أنهم ما فعلوا ذلك إلا لما شاع بينهم أن السلطان إذا اتفق يوم العيد يوم الجمعة يلزم أن يخطب خطبتين، وهذا فيه خوف على السلطان، فلما بلغ ذلك السلطان جقمق أنكره وأظهر الحنق على من ينسب له ذلك(٦٥٦). وهذا يدل على شدة اعتقاد الناس فى أمر الخطبتين إلى الحد الذى جعلهم يخشون أن يُظهروا حقيقة رؤيتهم للهلال.

- كذلك حدث فى ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م أن خرج الناس يوم الجمعة للاستسقاء(٦٥٧)، فخطب خطبتين فى هذا اليوم للجمعة والاستسقاء، فأشاع الناس وقوع مكروه وتشاءموا، ولكن لم يحدث شيء(٦٥٨).

- أما عن عام ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م فقد تحقق فعلاً ما أشيع فيه، وذلك حينما كان شهر ذى الحجة، وكان العيد بالجمعة وخطب خطبتين، فأرجف بزوال دولة الظاهر جقمق(٦٥٩)، ففى هذه المرة صادفت هذه الإشاعة ما قالوه، وزالت دولته(٦٦٠). وربما هذا ما يجعل الناس

تستمر فى أمر اعتقادها وتتمسك به لمجرد أن حدث ولو مرة واحدة، فمجرد حدوثه مرة يجعل ما يعتقدونه يترسخ فى أذهانهم بالرغم من إخفاق معتقدهم هذا عدة مرات.

– وقد تكرر أمر الخطبتين أيضًا فى ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م حينما كان العيد يوم الجمعة وخطب فيه مرتين، فأشاع الكثير زوال السلطان إينال، ولكن لم يصح ذلك(٦٦١).

– ويبدو أن الناس حينما تتمنى زوال سلطان تلجأ إلى التنبؤ بموته حتى ولو لم يكن هناك سبب لهذا التنبؤ، وذلك كما حدث فى ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م حينما أرجف بزوال ملك السلطان خشقدم فى هذه السنة، ولكن لم يحدث ما أشاعوه(٦٦٢).

– عودة إلى الخطبتين، إذ حدث فى ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م أن كان عيد الفطر يوم الجمعة فلهج الناس بزوال السلطان خشقدم(٦٦٣)، لكن لم يقع إلا الخير(٦٦٤)، وظهر كذب من قال ذلك مما لا يعلمونه رجمًا بالغيب(٦٦٥).

– كما أنه فى ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م أشاع أهل التنجيم بأن السلطان قايتباى يزول ملكه، حتى إنه لا يأتى العيد عليه، ثم حدث أن مرض السلطان، إلا أنه تجلد ولم يحدث مما قاله المنجمون شيء. ولما لم يفلح ذلك استغلوا أن جاء يوم عيد النحر مع يوم الجمعة، فلجأوا إلى إشاعة ما يكون دومًا حينما يجتمع خطبتان فى يوم واحد، ولكن لم يحدث أيضًا شيء مما لهجوا به ونجموه(٦٦٦).

– وفى ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م حدث أن سقط الصارى الخشب الذى تعلق فيه القناديل بمنارة جامع القلعة، فأخذ الناس يتكلمون بشيء يحدث للسلطان قايتباى عن قريب(٦٦٧). فلما كان اليوم التالى انقلب الفرس بالسلطان، فسقط على الأرض مغشيًا عليه، وأرجفت القلعة بموته، واضطربت الناس لذلك وكثر القيل والقال، ولم يشك فى موته أحد، ثم تبين عدم صحة ذلك(٦٦٨).

وكثيرة هى شائعات المرض والوفاة فى العصر المملوكى، خاصة التى لحقت بالسلاطين أكثر من غيرهم، فلم يكد ينج سلطان من أن تصيبه شائعة مرضه وموته. فما إن يمرض أحد السلاطين حتى تتسارع الإشاعات بموته، وتلك من الشائعات الاستنتاجية، والتى هى نتيجة استقراء واقع أو حدث معين، وتصدق هذه الإشاعة فى كثير من الأحيان(٦٦٩). ولها من الأضرار ما لا يحصى ولا يعد.

- ومن شائعات المرض والوفاة ما كان فى ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م حيث أشيع فيها أن الملك المنصور على بن الأشرف شعبان قد طُعن، فأرجف بموته، واضطربت القاهرة بسبب ذلك(٦٧٠)، ثم عوفى مما كان فيه(٦٧١).

- وفى ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م أشيع موت جركس الخليلى(٦٧٢) من جراء ورم لحق برجله، إلا أنه خف وأزمن، ثم مات بعد ذلك بأيام، فرأى الناس أن ذلك عقوبة من الله تعالى له لمساعدته أهل الزندقة من النصارى. وسبب ذلك أنه وقع فى ناحية الفرما من الغربية التى هى من جملة إقطاعه أن طائفة من النصارى ضربوا شيخًا ورجموه وأنزلوه من على المئذنة هو وخطيب الجامع، فلما وصلا بشكايتهم إلى الأمير جركس لم ينصفهم، ولم يأخذ بأيديهم، حتى وصل الأمر إلى السلطان وتبين ظلم النصارى فعاقبهم، إلى أن وقع لجركس حريق فى شونته، فاحترق ما فيها من الأقصاب ثم جاءه ذاك الورم فى رجله، فأشاع الناس موته، ثم مات بعد ذلك(٦٧٣)، فأضحت الشائعة حقيقة .

- ومن شائعات الموت التى تعرض لها السلاطين ما كان فى ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م حينما توعك جسد السلطان برقوق، واشتد به الإسهال الدموى أشيع موته(٦٧٤)، إلا أنه ظل أيامًا مريضًا ثم شفى وخرج للناس، فزينت له القاهرة سبعة أيام(٦٧٥)، ودقت له البشائر بالقلعة، وضج الناس له بالدعاء(٦٧٦)، وتصدق بمال على الفقراء والمستحقين، وجلس للحكم بين الناس، فسر الناس بذلك(٦٧٧).

ثم تجددت الإشاعة عليه مرة أخرى فى ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م حينما أصابه المرض فأشيع موته، إذ إن المرض جعله يصلى العيد بالجامع(٦٧٨)، ولم ينزل إلى الميدان، ولم يخرج يوم الجمعة للصلاة، ولا ذبح الأضحية بنفسه(٦٧٩)، فكان أن تصدق وفرق أموالاً وكسا الأيتام(٦٨٠)، فلما أقلع عنه الألم نودى بالزينة، فزينت القاهرة لعافيته(٦٨١). ولم تنته الإشاعة بموته عند هذا الحد، فبعد أن كانت تطلق مرة فى السنة، فقد تكررت الإشاعة أكثر من مرة فى العام تبعًا لما يلحق به من المرض، وهذا ما حدث فى ٨٠١هـ/ ١٣٩٧م، ولكنه تجلد وصبر حتى عوفى مما كان فيه(٦٨٢)، ثم عاودته الإشاعة نفسها فى العام ذاته، إلا أنها تحققت هذه المرة، فخرجت من حيز الشائعة إلى الحقيقة.

وقد ترتب على ذلك من الأضرار الكثير. وبيان ذلك أنه حينما أشيع موت الظاهر برقوق فقد ماجت الناس وغلقت الأسواق(٦٨٣)، لكن ركب الوالى ونادى فى الناس بأنه لا صحة لذلك، وإنه حصل له الفواق، ونادى بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء(٦٨٤). وكان سبب هذه الإشاعة أن السلطان كان قد ركب ليلعب بالكرة فى يوم شديد الحرارة فحم جسده فأشيع موته(٦٨٥)، ثم وقعت بالقاهرة هجة عظيمة واشتهر أن الأمراء ركبوا ثم ظهر كذب ذلك(٦٨٦)، حيث شاع أن الأمير أرسطاى(٦٨٧) ركب بمن معه، فأغلقت أبواب المدينة وتم القبض على جماعة وضربوا بالمقارع ونادى الوالى بالأمان والدعاء بعافية السلطان(٦٨٨)، حتى توفى السلطان بعد هذا النداء بيومين(٦٨٩)، فلما تم دفنه نودى بالترحم عليه والدعاء لولده الناصر فرج. وقد شاع بين الناس أن فتنة عظيمة تقوم لموته ، لكن لم يتحرك ساكن هذا اليوم(٦٩٠). فهذه الشائعات بموت السلطان ترتب عليها أضرار اقتصادية بالغة من غلق الأسواق وتوقف البيع والشراء، بالإضافة إلى أضرارها الاجتماعية والمتمثلة فى الخوف الذى لحق بالناس. كما تركت ضررها السياسى فى استغلال الأمراء إشاعة موت السلطان والخروج فى البلاد.

- كذلك فى ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م كان المرض قد اشتد بالسلطان الناصر فرج ورمى الدم والحمرة(٦٩١)، فأشيع موته(٦٩٢). وقد باع السلطان فرسًا بمائتى ألف درهم وتصدق بها أملاً فى أن يبرأ من مرضه(٦٩٣)، فلما برئ نودى بالزينة لعافية السلطان فزينت القاهرة(٦٩٤).

- كما أن السلطان المنصور عبد العزيز بن برقوق على فترة حكمه الصغيرة وهى سبعون يومًا لم يسلم من الشائعات، إذا أشيع فى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م موته من جراء مرض أصابه، ولكنه ظل مريضًا أيامًا ثم شفى(٦٩٥).

- ومن شائعات الوفاة ما يكون بسبب الأوبئة والطواعين بما يؤدى إلى المبالغة فى أعداد المتوفين، وذلك ما حدث فى ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م حينما بدأ الطاعون بالقاهرة ومصر، وتزايد حتى فشا فى الناس وكثر الموت(٦٩٦)، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان مائتين وخمسين فى كل يوم، لكن أشاع الناس أن أعدادهم أضعاف ذلك، وحجتهم أن الحوانيت المعدة لتجهيز الأموات أحد عشر حانوتًا فى كل حانوت نحو الخمسين تابوتًا، ما منها

تابوت إلا ويتردد إلى المقابر كل يوم ثلاث مرات وأكثر(٦٩٧)، مع كثرة ازدحام الناس عليها، وعز وجودها، فيكون على هذا عدة من يموت لا يقل عن ألف وخمسمائة فى اليوم سوى من لا يرد اسمه الديوان من مرضى المارستان، ومن يطرح على الطرقات(٦٩٨). وإذا صحت هذه الشائعة فهى استنتاجية بنيت على الإحصاء والحساب، فهى مبنية فى نتائجها على المقدمات. وعلى هذا فيمكن أن يعزى سلوك القائمين على الحكم هذا المسلك حتى لا تصاب الناس بالذعر والخوف والهلع إذا ما تم إعلان الرقم الحقيقى لعدد من يتوفى فى اليوم الواحد من الطاعون.

- وتعددت شائعات الموت على السلطان المؤيد فى العام الواحد حتى تحققت الشائعة ففى ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م أشيع موته بالقاهرة وكثر القيل والقال بين الناس حتى إن ركب الحاج خرج على خوف أن يتم نهبهم بسبب ما أشيع من موته، ثم عوفى من مرضه وزينت البلد لذلك(٦٩٩)، إلا أنه عاوده المرض فأشيع موته، ثم أفاق من مرضه فسكن الناس(٧٠٠)، ثم تكرر عليه المرض فتكررت عليه إشاعة موته، واشتد الأمر فى هذه المرة وكادت أن تكون فتنة وكثر الاضطراب بين الناس، ونقل خواص الناس ما فى بيوتهم خوف النهب(٧٠١)، إلى أن كانت ٨٢٤هـ / ١٤١٢م حيث اشتد الألم بالسلطان وارتجت البلاد بإشاعة موته(٧٠٢)، وكثر قتل الأنفس وأخذ الأموال ببلاد الصعيد وكثر المفسدين بسبب هذه الإشاعة، وتوقع الناس النهب بالقاهرة، ومازالت الإشاعات بموت السلطان فى كل يوم حتى مات(٧٠٣).

- كذلك السلطان الظاهر ططر كثرت شائعات موته فى العام الذى توفى فيه بالفعل وهو سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م(٧٠٤) وذلك حينما مرض وزاد ألمه، فزادت الشائعات بموته ولم يكن قد مات، لكنه قد عهد بالأمر من بعد لولده(٧٠٥). وقد كثر الكلام بسبب ذلك وبسبب مرضه، وأخذ الناس وأعيان الدولة فى توزيع أمتعتهم وقماشهم من دورهم خوفًا من وقوع فتنة(٧٠٦). وقد تزايدت الشائعات والأقوال فى مرضه، فقيل إن زوجته قد سمته(٧٠٧)، وظلت الشائعات بموته حتى تحققت.

- ومثله السلطان الأشرف الذى اشتد عليه المرض فى ٨٤١هـ/١٤٣١م وأشيع موته مرارًا، وكان من نتيجة تلك الإشاعة أن صارت المماليك طوائف وتركوا التسيير خارج القاهرة

وتوقفت أحوال الناس، ونقل الناس أقمشتهم من بيوتهم مخافة وقوع فتنة(٧٠٨)، ثم أفاق السلطان من مرضه، إلا أنه عاوده مرة أخرى، وفى كل يوم تتجدد إشاعة موته ويتهيأ للناس ذلك، ثم يتحرك، مما جعله يعهد بالأمر لولده يوسف من بعده(٧٠٩). ثم لما توفى وتولى بعده العزيز يوسف كان الناس فى اضطراب شديد وخوف من وقوع فتنة من العسكر، حتى إنهم أشاعوا بزوال ملك العزيز يوسف عن قريب(٧١٠). وقد كان.

ويتضح أن تكرار إشاعة موت السلطان وسريانها سريعًا راجع إلى خوف الناس ليس لفقدهم السلطان نفسه، ولكن خوف الفتنة التى تحدث من الأمراء والمماليك وخوف النهب وحالة الهرج التى تعقب وفاة السلطان، فالخوف من حدوث الفتن والشغب يؤدى بالناس إلى الوصول إلى مرحلة الهلع، وهى المرحلة الأخيرة من شائعات التمرد والشغب(٧١١).

- وهناك من شائعات الموت ما ينطلق لتحقيق غاية وذلك مثل ما أشيع فى ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م من موت الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى شيخ الصلاحية ببيت المقدس، فعين شهاب الدين أحمد بن التبريزى الكورانى عوضه بشرط ثبوت موته، فلما كان من الغد جاء الخبر ببطلان تلك الإشاعة، وأن عز الدين مريض ولم يمت، ومرضه لا يقتضى الموت(٧١٢). فشرط التعيين حينما توقف على صحة ثبوت موته دعم القول بأن الإشاعة لغرض الوصول إلى المنصب، ولكن تم التصرف فيها وفق المنهج القرآنى (فتبينوا).

- أما عن السلطان جقمق فقد نالته شائعات موته منذ ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م وذلك أنه لما مرض وأرجف بقوة مرضه، كثرت الإشاعات بموته(٧١٣)، ثم عوفى وركب وعاد مظهرًا عافيته وأنه ليس كما أرجف، فدعا له الناس وفرحوا بسلامته وعافيته(٧١٤). ثم فى ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢م أشيع أنه عجز عن المشى، فلما بلغه ذلك أبطل ما كان أمر به من عمل الخدمة فى الحوش السلطانى وأقامها بالقصر، وخرج السلطان من باب القصر وتقدم عن الأمراء بالمشى حتى صار أمامهم، ثم قال:" يُشاع عنى أنى عجزت عن المشى، انظروا إلىّ كيف أمشى"(٧١٥). ولكنه وفى وقت آخر من هذا العام مرض وسقط مغشيًا عليه، فأشيع موته، ثم تبين كذب ذلك، ولكى يبطل ما أشيع حول موته قام إلى الناس ومارس مهامه ومشى بنفسه متجلدًا(٧١٦)، كما أنه فى اليوم التالى نزل إلى بيت ابنته زائرًا لها مكذبًا بذلك إشاعة

موته(٧١٧). فهذه كانت رسائل السلطان لمواجهة ما يشاع عنه، بأن يمارس مهامه ويظهر للناس حتى يسكن الناس ويبطل ما يشاع عنه. وهذا هو ما يعرف بالعمل المضاد أو رد الشائعة بالهجوم المضاد لتحطيم معنويات مروجى الشائعات(٧١٨). إلا أنه حينما غلبه المرض لم تنفعه وسائله من إخماد الشائعات بموته والتى تحولت إلى حقيقة فى ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وذلك حينما اشتد به المرض وهو يُظهر الجلد(٧١٩)، ثم وجد فى نفسه العافية فأرسل إلى الأمراء بالطلوع إلى الخدمة فلما طلعوا أُمِروا بالانصراف، وذلك أنه حدث له شبه صرع واضطراب وإغماء، فهرب من كان عنده وتحدثوا بما رأوا، فشاع بين الناس أنه مات، ثم بعدها خرج إلى الأمراء ماشيًا ليبطل شائعة موته، وجلس بينهم، إلا أنه عليه علامات المرض(٧٢٠)، فكان يتكلف ويُظهر أنه فى عافية ويصلى قائمًا، ويعمل الموكب، ويفصل فى المحاكمات، وضرب بعض الغرماء بيده عدة ضربات حتى يُظهر جلده، ونزل إلى القرافة وزار من بها من الأموات والصالحين(٧٢١)، إلا أنه مع اشتداد المرض طلب القضاة والأمراء وخلع نفسه من السلطنة دون أن يولى أحدًا عليها، ثم مات فانعقد الأمر لولده عثمان من بعده(٧٢٢).

- ومن شائعات الموت ما طال محمد بن عثمان أيضًا وذلك فى ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م حينما شاع بين الناس أن محمدًا بن عثمان مات(٧٢٣)، وقيل إن ذلك اطُلع عليه فى كتاب ورد من بعض الفرنج إلى القنصل الذى بالإسكندرية، ثم شاع كذب هذا الخبر وأنه حى(٧٢٤)، واطُلع على ذلك أيضًا من كتاب ورد لبعض الفرنج، فصدق غالب الناس بورود الكتابين. وقيل: إن سبب الإشاعة بالموت أنه كان مع رسول ابن عثمان ويسمى العلاء القابونى غلام مليح الشكل، وكان السلطان الأشرف طلبه منه، فأبى عليه، فأشيع موت ابن عثمان، ثم طلبه ناظر الخاص للسطان من علاء القابونى رسول ابن عثمان، وكان لما بلغه خبر إشاعة وفاة ابن عثمان زهد فى الدنيا، فقرر إهداء الغلام للسلطان، وعندما تم ذلك شاع الخبر بأن خبر الموت كذب، ففطن الناس أن إشاعة الموت ما كانت إلا للحصول على الغلام فاستقبحوا ذلك(٧٢٥). وهذا فعلٌ قبيح لكن إذا صح وصدق.

- وكثيرًا ما يكون انتشار مرض بين الناس سببًا قويًا فى استفحال الشائعات، كمرض السعال الذى أصاب كثيرًا من الناس فى ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م حتى أصاب السلطان الأشرف

إينال، فأشاع كثير من الناس موته، لأنه انقطع أيامًا عن الخروج للناس، ولكنه لما تماثل للشفاء خرج إلى الناس ليقطع ما كان من شائعات حول موته(٧٢٦). لكن عاودته الشائعة في العام نفسه حيث أرجف بموته وذلك لما توعك جسده ولزم الفراش، إلا أنه عوفى بعد أيام وضربت البشائر لعافيته(٧٢٧). ثم تجددت عليه الإشاعة بالموت فى سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م إلا أنها تحققت هذه المرة، إذ إنه لما مرض أخذ يرمى الدم والإسهال، حتى لم يختلف على موته أحد(٧٢٨)، لكن فى اليوم التالى تبين عدم صحة موته، ثم لما عوفى قليلاً نزل أحد الأمراء وطاف بالقاهرة ونادى "بالأمان والاطئمنان، وأن لا أحد يكثر كلامًا فيما لا يعنيه"(٧٢٩)، ثم فى اليوم التالى شاع أنه مات، فطلع الناس وانتظروا الجنازة غير شاكين فى ذلك، وإذ بقاضى القضاة الحنفى يخبر الناس بأن السلطان حى إلى الأن ورأوه جالسًا، وأنه أشهد على نفسه بالتفويض إلى ولده. ومن أغرب الأمور أنه شاع فى هذا اليوم فى مكة المشرفة أنه محتضر، وما هى إلا أيام حتى توفى بالفعل(٧٣٠).

ومن الملاحظ أن شائعات وفاة السلطان تظل تنطلق ثم تكذب مرارًا وتكرارًا حتى إذا ما وصل الأمر إلى التفويض بالسلطة أو عقد البيعة لأحد، هنا تتوقف الشائعة بالموت لأنها تتحول إلى حقيقة، وكأن لسان حال السلاطين يقول:"سأمسك الأمر ما استمسك".

- كذلك من شائعات الموت التى تحققت فى حق السلاطين ما كان فى ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م حينما كان وفاء النيل، فركب السلطان المؤيد وأتى إلى السد ففتحه حتى طلع إلى القلعة، وكان هذا آخر ركوب له، لأنه مرض بعد ذلك(٧٣١)، فأشيع أنه سم فى السماط الذى صنع له بالمقياس، كما أشيع أنه سم من الماء الذى قدم إليه فى الطاسة من فسقية المقياس، وهذا كله إشاعات وأمور فاسدة، وإنما هو قضاء الله(٧٣٢). ثم ثقل المرض على السلطان ولزم الفراش حتى كان يوم الجمعة فخرج غصبًا للصلاة، فلما فرغ منها قام وكاد يقع فأدركوه وحملوه، فكثرت الإشاعات بموته، وتعطلت الدواوين من قلة الواردين من البلاد(٧٣٣). ثم حدث أن نزل السلطان بفرس وعرضه للبيع وتصدق به(٧٣٤)، لكن استمرت الشائعات قائمة بموته والقاهرة فى اضطراب وصارت الأسواق والحوانيت تغلق بعد المغرب، وينادى فى الناس طول الليل بالأمان والاطمئنان وأن لا أحد يخرج من داره من بعد العشاء(٧٣٥). وكان الذى زاد من خوف الناس استغلال ضعف السلطان وإشاعة موته،

فخرج عليه يونس بن عمر أمير عربان هوارة(*)(٧٣٦)، ثم حدث أن وجد السلطان فى نفسه بعض النشاط، فجلس مستندًا وعلم المراسيم حتى يشاع بين الناس ذلك، ومما يذكر أن أحد الأمراء شكى إليه ما أشيع عنه من الموت فقال:" أنا ما أموت حتى أمّوت خلائق، وأنا أعرف من أشاع هذا عنى" يعنى بذلك الأشرفية الصغار والكبار(٧٣٧). ثم ضربت البشائر بالقلعة، وتخلق جماعة السلطان بالزعفران، ولكن كل ذلك إشاعات فاسدة لمواجهة القلق والاضطراب وتسكين الناس، حتى قويت الإشاعات بأن السلطان فى النزع الأخير، وهذه لم تكن إشاعة، بل كانت هى الحقيقة وتوفى السلطان(٧٣٨).

- وفى ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م أشيع بالقاهرة موت السلطان قايتباى وكثر القيل والقال، وكان السبب فى ذلك أن السلطان نزل للتنزه ومعه أمراؤه، فإذا بفرس أحد الأمراء يثب على فرس السلطان فأصابت الرفسة السلطان فى ساقه، وأشيع أنه انكسر(٧٣٩)، فلما سمع الناس بالوقعة أشاعوا موت السلطان(٧٤٠)، ولما بلغه الإشاعات ولكى يواجهها ركب فى اليوم التالى وهو يتجلد من أجل قطع الشائعات، ونودى فى الناس بالأمان وسلامة السلطان وإقامة الزينة(٧٤١).

وإقامة الزينة واحدة من الطرق الطريفة لخمد الشائعات، مما يدل على أن المماليك كانوا من أرباب الترف والبهجة، وأن إقامة الزينة تقليد لابد منه حينما يكون فى البلاد ما يسر من أحداث، ولربما يبعث فى نفوس الناس الاطمئنان والتصديق، ولذا عمد إليها أغلب السلاطين لمواجهة ما يشاع عليهم من شائعات.

- والشائعات قد تحاصر السلاطين بأى مكان وبأى مناسبة حتى وإن انعدم السبب الموجب لها. أو كان غير موجب لتوليد شائعة. ومن ذلك ما حدث فى ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م حينما وصل إلى الديار المصرية صحبة بعض الأمراء من عند السلطان قايتباى مكاتبة تفيد بأن السلطان فى سلامة، فضربت البشائر بالقلعة(٧٤٢)، وكان القيل والقال قد كثر وشاع مرض السلطان بالبلاد الشامية أو موته لمجرد أن أصابته الحمى هناك(٧٤٣). وصار كل يوم بالقاهرة يشاع خبر جديد بأن السلطان قد مات ودفن، فاضطربت أحوال الأمراء، وأظهر كل واحد منهم ما فى نفسه من الرغبة في السلطنة، فتم نفى ذلك بوصول بشارة عافيته(٧٤٤).

على أنه لم تنته توابع هذه الإشاعة عند هذا الحد، بل استمرت حتى كان ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م حينما أمر السلطان بنفى أحد مقدمى المماليك وكان يعرف بمثقال البرهانى، لأنه هو الذى أشاع أمر موت السلطان فى البلاد الشامية، وما حدث عقبه من الأمراء من كلام فى نقل السلطنة، وانكشف ضلوع جماعة من الإينالية فى هذا، وصار السلطان ينفى كل فترة جماعة منهم ومن مماليكه، ولم يعرف حقيقة الأمر(٧٤٥). ومعاقبة السلطان لمثقال هذا بعد حدوث الشائعة ذاتها بعامين يدل على ان الشائعة من الوسائل ذات التأثير بعيد المدى، وكذلك نتائجها وعواقبها تكون بعيدة المدى وليس من الضرورى أن يظهر تأثيرها مباشرة مثلما يحدث فى المعارك الحربية، بل إن نتائجها قد لا تظهر إلا بعد شهور أو سنوات من حدوثها(٧٤٦).

- ومن شائعات الموت ما وقع منها تحت الفأل والطيرة مثلما فى ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م حينما أشيع خبر موت وردبش(٧٤٧) نائب قلعة البيرة أو فقده، وكان هذا كذبًا، يقول المؤرخ ابن شاهين:"لكنه كان فألاً عليه، فإنه قتل بعد ذلك فى رمضان"(٧٤٨). فقول ابن شاهين هذا يعطى انطباعًا بأن المماليك كان اعتقادهم قويًا راسخًا فى أمر الفأل والطيرة، والذى لم يكن قاصرًا على الجهلاء والعوام، وهذا مما لا يصح.

- وفى ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م أشيع بمصر أن ابن عثمان مات، وسرت تلك الإشاعة بقوة فى البلاد، ثم ظهر كذب ذلك(٧٤٩). وهذه من الإشاعات الوردية الحالمة. وجدير بالذكر أن هذه الإشاعة تجددت فى ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، إذ أشيع بأن ابن عثمان قد مات، وربما صلوا عليه صلاة الغيبة ثم ظهر كذب هذا الأمر، وأن سبب هذه الشائعة أن ابن عثمان كان مريضًا إلا أنه عوفى من مرضه(٧٥٠).

- وقليل من الشائعات ما يصيب بالخجل والخزى عند تبين حقيقتها، بل قد تصيب بالضحك ومن ذلك ما كان فى ٩١٦هـ/ ١٥١٠م حينما أشيع موت محمد بن سليمان بن محمد القابونى ناظر المدرسة الركنية الجوانية، فأخذوا له الغاسل والكفن وتوجهوا إلى بيته فوجدوه حيًا، وقد حصل لهم غاية الخزى(٧٥١).

- أما شائعات قانصوه الغورى بالمرض وبالموت فقد أطلت برأسها منذ ٩١٨هـ/ ١٥١٢م واستمرت حتى وفاته فى ٩٢٢هـ/١٥١٧م ، بل إنها استمرت بعد وفاته – كما سبق

وذكر – فقد أشيع فى ٩١٨هـ/ ١٥١٢م أن السلطان أصابه مرض القولنج ولم يكن ذلك، وإنما السبب أنه لما نزل إلى الميدان لفتح المقياس لم يأكل من السماط على العادة، وحدث له توعك فى جسده، وأدخل إلى دور الحرم، فكثر القيل والقال، إلا أنه خرج بعد ذلك وصلى الجمعة فبطل ما أشيع. فلما كان عام ٩١٩ هـ/ ١٥١٣م حدث للسلطان رخو فى جفونه، فأشيع أنه قد عمى، واحتجب أيامًا عن الناس فزاد ذلك من القيل والقال، وتعطلت الناس فى هذه المدة لأجل عدم تعليمه على المراسيم، حتى أشيع أنه يخلع نفسه من السلطنة، ويولى ولده لأجل العلامة ولعقد المحاكمات، فلم يتم ما أشيع(٧٥٢). ثم ترتب على ما سبق أن سرت الإشاعة بالركوب ضد السلطان، فلم يفتح فى ذلك اليوم باب السلسلة ولا باب الميدان، ووزعت الأمراء أقمشتهم وكذلك غالب الناس، واضطربت الأحوال على السلطان حتى صار يدعو على نفسه بالموت، ثم أرسل خلف الأمراء وقال لهم:" بلغنى أنكم بتوزعوا قماشكم. فقالوا له: نعم قد بلغنا أن المماليك الجلبان يقصدون قتلنا ونهبنا"، فلما سمع ذلك أحضر مصحفًا وكعادته حلف عليه بأنه لا يخونهم، ثم حلف الأمراء بأنهم لا يركبوا عليه، فحلفوا بذلك. ثم أمر بأن ينادى فى القاهرة للناس بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء،" وأن أحدًا من الناس لا ينقل له قماشًا من مكان إلى مكان، ومن فعل ذلك شنق، وأن لا مملوك ولا غلام ولا عبد يمشى من بعد المغرب بسلاح ولا مملوك يعبث على سوقى فى دكانه"(٧٥٣). لكن الشائعة بأن السلطان يخلع نفسه تجددت مرة أخرى حينما تزايد المرض فى عين السلطان، لكن لم يكن صحة لأمر الخلع، وكلما اشتد وجع عين السلطان كثر القيل والقال ويشاع بأنه عمى، فصار يجلس فى شباك الأشرفية حتى يراه الناس لتبطل الشائعات فى حقه(٧٥٤)، وظل الأمر على هذا الحال إلى أن شفى السلطان، فدقت البشائر لسلامته، وزينت البلاد. كما ذكر أنه أطلق المحابيس بالقاهرة، ونودى بإبطال المظالم(٧٥٥).

– وليس من المسلم به أن كل مريض يجب أن يموت، إلا أنه قُدِر لشائعة الموت المترتب على المرض أن تسود فى العصر المملوكى. ففى ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤م أشيع موت الأمير خايربك الخازندار(٧٥٦)، إلا أنه لم يمت، والسبب فى تلك الإشاعة أنه كان مريضًا فكان يشاع بموته فى كل يوم، إلا أنه توفى فى الشهر الذى يليه(٧٥٧).

– وقد تكون شائعة الموت سببها الغموض وندرة المعلومات مثلما حدث فى ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م حينما ورد إلى الديار المصرية على السلطان الغورى نديمه العجمى الشنقجى والذى كان توجه إلى نائب الشام ونائب حلب، وكان قد أشيع موته أكثر من مرة بسبب تأخره فى سفرته، فظهر أن السلطان كان أرسله إلى شاه إسماعيل الصفوي فى الخفية فى خبر سر للسلطان بينه وبين الصفوى(٧٥٨). فالغموض الذى أحاط تأخره فى سفره وعدم معرفة الناس بأن السلطان أوكل إليه مهمة سرية تستدعى تأخره عن الرجعة أدت بالناس إلى إشاعة وفاته.

ثالثًا: الشائعات الاقتصادية:

وهى التى تستهدف الأمن الاقتصادى والمالى الذى يعد أحد دعائم الأمن العام لأى دولة، وتظهر هذه الإشاعة فى الظروف الاقتصادية السيئة لإثارة القلق والفوضى، وإشاعة الظلم والفقر والبطالة فى المجتمع(٧٥٩). قال تعالى:(هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا) (٧٦٠).

– ومن الشائعات الاقتصادية التى سادت فى عصر المماليك ما كان فى ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م حين توقف الناس والتجار عن أخذ الذهب من كثرة الإشاعة بأنه ينادى عليه، فنودى أن يكون سعر الدينار الأشرفي بمائتين وخمسة وثلاثين، وهُدد من زاد على ذلك بأنه يُسبك فى يده فعاد الضرر على الناس فى الخسارة لانحطاط سعر الدينار خمسين درهمًا(٧٦١)، وهذه الشائعات من شأنها إلحاق الضرر بالناس عامة، وليس مقصورًا على فئة معينة من الناس فضلاً عن الأذى الذى يلحق بالتجار خاصة.

– وفى ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م ارتفعت أسعار الغلال بسبب الإشاعات بأن النيل يتوقف فى هذه السنة، ولكن ابتدأ فى الزيادة، فلم يكن صحة لما أشيع وتم التنبؤ به(٧٦٢).

– ومن الشائعات ما يلحق الضرر حتى بمروجيها إذا كان الأمر يتصل بعامة الناس وذلك مثلما حدث فى ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م حينما أشاع الناس وقوع الغلاء فى الغلال، ولجأوا إلى تخزينها بسبب أن أكثر أراضى الزرع كانت شراقى، فأرجفوا بوقوع الغلاء، لكن لم يصح ذلك، وأغاث الله البلاد، فأجرى النيل غزيرًا، وكانت النتيجة أن ضعفت قلوب خزان الغلال، واطمأنت قلوب الكافة(٧٦٣).

- وفى ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م أشيع أن العامة من الناس ستهجم على يوسف الجمالى(٧٦٤) ناظر الخاص وتقوم برجمه، وذلك بسبب غش الفضة فى المعاملة، فأحضروا نقود الدول القديمة من أيام المؤيد شيخ إلى دولة الظاهر جقمق، فلما سُبكت لم يوجد أكثر غشًا من ضرب فضة دولة الأشرف إينال(٧٦٥)، فأمر السلطان بالمنادة فى القاهرة بإبطال المعاملة الحلبية والدمشقية(٧٦٦)، فتوقف حال الناس وغلت الأسعار(٧٦٧)، ثم لمواجهة الاضطراب والغلاء نودى ثانية بأن كل شيء على حاله فى المعاملة(٧٦٨)، فالخياران أحلاهما مُر بالنسبة لعامة الناس.

- وفى ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م نقص البحر وقت الاحتفال بوفائه، لكن أشيع بين الناس أنه أوفى وزاد، وأن السلطان قايتباى إما يفتحه هو بنفسه، أو يعهد بالأمر لأحد أمرائه، لكن أصبح البحر بلا وفاء، بل نقص، وبادر الخزانون فى الغلال يخزنونها(٧٦٩). ويبدو أن سبب ادعاء زيادة مياه النيل لحفظ وجه السلطان الذى سيفتحه أو سينيب عنه من يفتحه لأن التوقيت كان يصعب معه الرجوع عن الاحتفال حينما لم تزد المياه، إلا أن هذه الشائعة كانت وبالاً على تجار الغلال الذين بادروا بتخزينها.

- تدهورت الحالة الاقتصادية فى عهد السلطان الغورى مما أدى إلى تأليب المماليك عليه، وبيان ذلك أنه فى ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م أشيع الركوب على السلطان من قبل مماليكه، فلما أحضرهم السلطان وأغلظ عليهم قالوا له:" أنت أشحت الدواوين بهذا العسكر الكبير حتى صار اللحم ينكسر خمسة أشهر والقمح مسوس ونحن جياعه عرايه"، فوعدهم السلطان أن يصرف لهم اللحم المكسور وكذلك العليق، ووعدهم بخير، فارتفعت له الأصوات بالدعاء(٧٧٠)، وخمدت الفتنة بالوعد.

- وفى ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، كثر القيل والقال بين الناس عن إثارة فتنة، وسبب ذلك أن السلطان كان قد وعد بإبطال المشاهرة والمجامعة(٧٧١) التى قررت على الحسبة، ولكنه لم يف بوعده، فأرسل من ينادى بأن المشاهرة والمجامعة على حالها، كما نودى بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء،"وأن لا أحد يكثر كلامه، ولا يخرج من بعد العشاء، ولا يمشى بسلاح، ولا يتزيا بزى المماليك، ولا يغطى وجهه فى الأسواق، ومن فعل ذلك شنق، كما أنه لا أحد يحتمى على المحتسب"، فلما فعل السلطان ذلك نزل على الناس خمدة بسبب

ذلك(٧٧٢). ولم لا بعد هذه الإجراءات الصارمة التى أعلنها ليبطل ما وعد الناس به من قبل، وذلك حتى لا يترك فرصة لأن تقع البلاد فريسة لفتنة كبيرة بسبب مخالفته الوعد. فهذا الغضب والتهديد والعنف القمعى حين تنتبه السلطة لإمكانية الخطر المضمر فى حدوث تمرد أو ثورة، حيث يعد إنذارًا مبكرًا ملوحًا بإمكانات اختلال العلاقة بين السلطة والرعية(٧٧٣).

وقد يعتقد أن الشائعات الاقتصادية فى عصر المماليك محدودة لقلتها، ولكن ليس الأمر كذلك فى الحقيقة، فإذا كانت الشائعة الاقتصادية قليلة فى العصر المملوكى، لكن الأضرار الاقتصادية التى نالت الناس فى عصر المماليك لا حصر لها، فهى موجودة مع الشائعات السياسية وكذلك الاجتماعية فلا تكاد تخلو شائعة من أي نوع من أضرار اقتصادية تلحق بالبلاد وتنعكس آثارها على الشعب المملوكى مما يترتب عليه ضعف الحالة الاقتصادية فى هذا العصر.

وبعد، كانت هذه أغلب الشائعات التى سادت فى العصر المملوكي، ومنها يتبين أن: أكثر عام فى عهد المماليك قد احتوى على الشائعات كان عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، وهو العام الذى قتل فيه سلطانهم قانصوه الغورى وكان عهده أكثر عهود سلاطين المماليك ملئًا بالشائعات.

أما أكثر شائعة سياسية فكانت شائعة عصيان النواب، وفى الشائعات الاقتصادية فقد تساوى الأمر ما بين وقوع غلاء وقلة نفقة، أما الشائعات الاجتماعية فكان أكثرها من نصيب شائعات المرض والوفاة، حتى أنها كانت أكثر الشائعات على الإطلاق بجميع أنواعها. كما أن أكثر الأضرار المترتبة على الشائعات كانت الأضرار الاجتماعية أيضًا المتمثلة فى (الخوف) الذى يلحق بالناس.

وعن طرق مواجهة الشائعات، فقد تعددت ما بين إقامة زينة ودق البشائر والنداءات، وممارسة المهام الوظيفية، والعقوبة، وصولاً إلى التحليف على كتاب الله، إلا أن أكثرها استخدامًا كان النداء فى الناس سواء بالتهديد والنذير أو بالأمان والاطمئنان.

ومما يلاحظ أيضًا أن الشائعات التى امتلأ بها عصر المماليك لم يطرأ عليها تغيير أو اختلاف باختلاف الزمن، فالشائعة هى الشائعة سواء كانت فى أول العصر أم فى منتصفه

أم في أخره، فلم يطرأ عليها تغيير يذكر سواء فى الوجود أو الانتشار أوالانحصار أو الأضرار.

فالإشاعة قديمة قدم الإنسان(٧٧٤)، وينتظر أن تعيش ما عاش الإنسان، ولا يكاد يخلو مجتمع منذ فجر التاريخ من إشاعة، لأن النفس الإنسانية فيها القابلية لهذا الأمر ما لم تتهذب بميزان الإسلام، فعلى ناقل الخبر أن يتثبت فى كل ما يقال، وليحذر أن يبادر بالتصديق الفورى، فإن الأصل البراءة التامة، وتلك الإشاعة ناشئة طارئة، والأصل بقاء ما كان على ما كان حتى تقوم الأدلة الواضحة على ذلك الخبر المشاع(٧٧٥)، وأن يتذكر الإنسان أنه محاسب على كل كلمة، قال تعالى:(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(٧٧٦). وأن لكل كذب نهاية، ولكل شائعة من يسفهها ويدحضها ويفندها بالإثبات الحقيقى والبيان والعمل(٧٧٧).

إن قدر كل شائعة أن تخمد، وانتهاء الشائعة جزء من بنيتها ومقدر من انطلاقها، فالشائعة تُستنفذ فيما هى تحيا، وتلد هى نفسها وسائل تلاشيها، وقلما أثار ما بعد الشائعة الاهتمام، فيبدو أن الأمور تعود إلى نصابها والحياة إلى مسارها، وإذ تمر العاصفة وتشرق شمس جديدة ينسى الناس الشائعة كأنها لم تكن(٧٧٨).

الهوامش

[١] سورة التوبة، آية (١١٩).

[٢] حسين أحمد حسين حمد: الإشاعة فى ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م، ص ١.

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقى المصرى: لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ٨، ص١٩١.

[٤] الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان– بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٩٩.

[٥] سورة الأحزاب، الآية (٦٠) .

[٦] ابن منظور: لسان العرب، ج ٩، ص ١١٣.

[٧] محمد عياش الكبيسى: منهج القرآن فى مكافحة الإشاعة، مجلة الأحمدية، دبى، العدد ٥، محرم ١٤٢١ هـ/ أبريل ٢٠٠٠ م، ص ١٣٦ .

[٨] على بن فايز الجحنى: ماهية الشائعة. التطور التاريخى، أساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. مركز الدراسات والبحوث، ط١، الرياض، ١٤٢٢ هت/ ٢٠٠١ م، ص ٢٣١– ص ٢٣٢.

[٩] يوسف بن على بن يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب النفسية الشائعات، رسالة ماجستير– المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ص ٧٨.

[١٠] ساعد العرابى الحارثى: الإسلام والشائعة. أساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف، ص ١٠.

[١١] عبد الفتاح عبد الغنى الهمص/ فايز كمال شلدان: الأبعاد النفسية والاجتماعية فى ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وطرق علاجها من منظور إسلامى، كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلد ١٨– العدد٢– غزة– فلسطين ٢٠١٠م، ص ١٤٩.

[١٢] حسين حمد: الإشاعة، ص ١٥.

[١٣] عبد الفتاح الهمص/ فايز شلدان: الأبعاد النفسية ، ص ١٦٢.

[١٤] المرجع السابق، ص ١٤٦– ص ١٥٣ .

[١٥] كامل محمد محمد عويضة: علم نفس الإشاعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، ص٥٥.

[١٦] ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة، ص ٥– ص١٥.

(١٧) كامل عويضة: علم نفس الإشاعة، ص ٦٨.

(١٨) جان- نويل كابفيرير: الشائعات. الوسيلة الإعلامية الأقدم فى العالم، ترجمة: تانيا ناجيا، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧ م، ص ٩٧- ص٣٢٢.

(١٩) جان نويل: الشائعات، ص ١٢٩.

(٢٠) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب النفسية، ص ١٠١.

(٢١) هالة أحمد فؤاد: شائعات العامة وأحاديث الخاصة (نموذج حوارى: هوامل التوحيدى، شوامل مسكويه). دراسات مجموعة ضمن كتاب الأمة والدولة والتاريخ والمصائر، مكتبة السالمى، عمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر. د. ت، ص ٢١٩.

(٢٢) عياش الكبيسى: منهج القرآن ، ص ١٣٦ – ص١٤٠.

(٢٣) حسين حمد: الإشاعة ص ٣٣- ص١٠١.

(٢٤) عبد الفتاح الهمص/ فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٥٨ – ص١٥٩.

(٢٥) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة ، ص ١١- ص١٣.

(٢٦) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٨١ .

(٢٧) جان نويل: الشائعات، ص ٣٠. وعلى هذا تم تقسيم هذا البحث، إذ قُسم أولاً التقسيم الشائع الذى هو الشائعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ثم بداخل هذا التقسيم قُسم بحسب مادة البحث إلى شائعات محضة ووشايات وادعاءات، وإشعاعات حدثت بالفعل، وإشاعات كانت حقيقة ولم تقع. وكذلك روعى فى هذا البحث إبراز ما كان من هذه الشائعات يتعلق بموضوعات دينية أو إدارية أو صحية إلى غير ذلك من الموضوعات، ولذا لم يتقيد البحث بترتيب التسلسل الزمني، وذلك لجمع الأحداث المتشابهة مع بعضها البعض ما أمكن ذلك، وحتى لا يكون الأمر مجرد سرد للأحداث.

(٢٨) عبد الله الأثرى: الإشاعة وأثرها السيئ على المجتمع الإسلامي، دار ابن خزيمة، د.ت، ص ٥.

(٢٩) عبد الفتاح الهمص/ فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٦٠- ص١٦٢.

(٣٠) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٤.

(٣١) عبد الفتاح الهمص/ فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٤٥.

(٣٢) حسين حمد: الإشاعة ، ص ٢٨.

(٣٣) سورة الحجرات، آية (٦) .

(٣٤) سورة البقرة، آية (٢٣٥).

(٣٥) سورة النور، آية(١٥).

(٣٦) سورة الإسراء، آية (٣٦).

(٣٧) سورة النساء، آية (٨٣).

[٣٨]سعد بن ناصر الشثرى: مقاصد الشريعة ووسائلها فى المحافظة على ضرورة العرض من خلال محاربة الشائعات، أساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف، ص ٢٦٣.

[٣٩]سورة الزمر، آية (١٨).

[٤٠] محمد سيد طنطاوى: الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٩٢.

[٤١] سهل بن سعد الساعدى: من مشاهير الصحابة، يقال كان اسمه حزنا فغيره النبى (صلى الله عليه وعلى آله) وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة ٩١ هـ/ ٧٠٩م وعاش مائة سنة. "االعسقلانى، ابن حجر أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي: الإصابة فى تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج٣، ص ٢٠٠.

[٤٢] العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخارى، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٢، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٠هـ، حديث رقم ٦٨٠٧، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ج١٢، ص ١١٥.

[٤٣] المغيرة بن شعبة: أبو عامر بن مسعود، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر، وحدث عن النبى(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وروى عنه أولاده. العسقلانى: الإصابة ج٦، ص١٩٧،ص ١٩٨.

[٤٤] العسقلاني: صحيح البخاري، حديث رقم ٦٤٧٣، كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، ج١١، ص٣١٢ .

[٤٥] أبو هريرة بن عامر الدوسى، قيل: اسمه عمير. وقيل: عبد الرحمن بن صخر، وكناه النبى (صلى الله عليه وسلم وعلى آله) بأبى هريرة حينما رآه يحمل هرة فى كمه، كان أحفظ من روى الحديث فى دهره، توفى ٥٧ هـ/ ٦٧٦ م، العسقلانى: الإصابة ج ٧، ص ٤٢٥– ص ٤٤٤ .

[٤٦] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، الحلبي،١٩٥٤م، حديث رقم ٥، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع، ج١، ص١٠.

[٤٧] أبو السعود الأنصارى: عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدرى، شهد العقبة، واختلف فى شهوده بدرًا، وشهد أحد وما بعدها، قيل: مات بالكوفة، وقيل: بالمدينة سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م." العسقلانى: الإصابة ج ٤، ص ٥٢٢– ص٥٢٤.

[٤٨] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: السنن، تحقيق: أبي تراب عادل محمد / أبي عمرو عماد الدين بن عباس، ط١، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، حديث رقم ٤٨٨٦، أول كتاب الأدب، باب قول الرجل زعموا، ج٧، ص٤١٩.

[٤٩] يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب ، ص ٢٣٣ .

[٥٠] سورة الحجرات، الآية (٦).

(٥١) عبد الله الأثرى: الإشاعة ص ١٤.

(٥٢) محمد سيد طنطاوي: الإشاعات، ص٢٠١. .

(٥٣) عياش الكبيسى: منهج القرآن ص ١٥٢.

(٥٤) عبد الله الأثرى: الإشاعة ص ١٤.

(٥٥) سورة التوبة الآية(٤٧).

(٥٦) جان نويل: الشائعات ص ١٣١- ص ١٣٢ .

(٥٧) حسين حمد: الإشاعة ص ١٦١ .

(٥٨) حسين حمد: المرجع السابق، ص ٨٣- ص ١٠١.

(٥٩) غازان: غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طولون جنكيزخان سلطان التتار ببلاد المشرق. ولى الملك ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م، وكان مدبر مملكته الوزير نوروز التركى. توفى ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م." أبو المحاسن، جمال الدين بن تغرى بردى: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة. مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م، ج ٨ ص ٣٥٧.

(٦٠) ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر: صدق الأخبار. تاريخ ابن سباط. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م،ج٢ ص ٥٧٧/ الصفدى، الحسن بن عبد الله الهاشمى: نزهة المالك والمملوك فى مختصر سيرة من ولى مصر من الملوك، يؤرخ من الفراعنة حتى ٧١٧ هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ص١٨٥.

(٦١) ابن دقماق، صارم الدين بن أيدمر العلائى: النفحة المسكية فى الدولة التركية. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م، ص ١٠٨/ ابن حبيب، الحسن بن عمر: تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه. تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة. دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م، ج١، ص ٢٤٥.

(٦٢) بيبرس، الدودار: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة. تحقيق: زبيدة محمد عطا، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠١ م، ص ٣٥١.

(٦٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربى: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر. مؤسسة الأعلمى – بيروت – لبنان . ١٣١٩هـ/ ١٩٧١ م، ج٥، ص ٤١٧.

(٦٤) ابن إياس، محمد بن محمد بن أحمد الحنفى: بدائع الزهور فى وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى. ط٢، القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م. ج١، ق١، ص ٤١٢.

[٦٥] ابن حبيب، الحسن بن عمر: درة الأسلاك فى دولة الأتراك. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة. دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤ م، ج٢، ص٢٣٣.

[٦٦] العينى، بدر الدين محمود: عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان. عصر سلاطين المماليك. تحقيق: محمد محمد أمين– القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م. ج ٤، ص ٢٢٥.

[٦٧] اليافعى اليمنى، أبو محمد عبد الله بن سعد بن على بن سليمان: مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، القاهرة، دار الكتاب الإسلامى، ط٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م. ج٤، ص ٢٣٥.

[٦٨] المقريزى، تقى الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره: محمد مصطفى زيادة، القاهرة– لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩ م. ج١ ق٣، ص ٩٣٢.

[٦٩] السلطان الناصر محمد: هو التاسع من ملوك دولة الترك بالديار المصرية. ولد ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م، جلس على عرش السلطنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م." النويرى، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب فى فنون الأدب. تحقيق: الباز العرينى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ٣١، ص٢٦٧". دانت له ملوك الأرض وأغرق الناس فى عطاياه إلى أن هلك عن سلطانه." الصفدى، صلاح الدين خليل: أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: على أبو زيد وآخرون، دار الفكر،ب يروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م،ج٥، ص ٧٤– ص ٧٥".

[٧٠] المستكفى بالله: أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسى. بويع بالخلافة فى ذى الحجة من عام ٧٠١هـ/ ١٣٠١م وخطب له على المنابر، وتوفى سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م."ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ج١٤، ص ٥٢٠".

[٧١] بيبرس المنصورى: مختار الأخبار. تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. ط١، الدار المصرية اللبنانية– القاهرة– ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٣،ص١٢٧.

[٧٢] غباغب: قرية فى أول عمل حوران من نواحى دمشق. "ياقوت الحموى، أبو عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٤، ص ١٨٤".

[٧٣]مفضل بن أبى الفضايل: تاريخ سلاطين المماليك المعروف بالنهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: بلوشت إدجار. فرنسا. باريس، ٢٠٠٤ م، ج٣،ص٨٥.

[٧٤] إسطفانوس الدويهى: تاريخ الأزمنة. نشره: الأب فردينان توتل اليسوعى– لبنان، المطبعة الكاثولوكية، ١٩٥١م،ص١٦١.

[٧٥] ابن الوردى، زين الدين عمر: تاريخ ابن الوردى. ط٢. المطبعة الحيدرية، النجف،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ج٢، ص٣٥٨.

(٧٦) الدوادارى، أبو بكر عبد الله: كنز الدرر وجامع الغرر. الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر. تحقيق: هانس روبرت رويمر. القاهرة، المعهد الألمانى للآثار. ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م. ج ٩ ص ٨٧/ الفاخرى، بدر الدين بكتاش: تاريخ الفاخرى. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية- صيدا – بيروت، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م، ج١ ص ١٧٣.

(٧٧) ساعد الحارثي: الإسلام والشائعة، ص١١.

(٧٨)مفضل بن أبي الفضايل: النهج السديد، ج٣، ص ١٤٠/ ابن دقماق: النفحة ص ١١١/ ابن حبيب: درة الأسلاك، ج٢، ص ٣٠٦.

(٧٩) النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب فى فنون العرب. تحقيق: فهيم محمد علوى شلتوت. ط١، القاهرة . دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م، ج ٣٢ ص ١٤٠./ البرزالى، القاسم بن محمد بن يوسف: المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالى. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية- صيدا- لبنان. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ج٢ ق١ ، ص ٤٠٢.

(٨٠) الدويهى: تاريخ الأزمنة ، ص ١٦٥.

(٨١) قلعة الكرك: قلعة حصينة من طرف الشام نواحى البلقاء، وهى على جبل عال تحيط بها الأودية. " ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٣".

(٨٢)المماليك البرجية: يرجع تكوينهم إلى أيام السلطان قلاوون حين عزم ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م على تكوين فرقة جديدة من المماليك وأطلق عليهم اسم البرجية نسبة إلى أبراج القلعة التى أنزلهم بها وغلب عليهم العنصر الجركسي. " السيوطى، جلال الدين : كوكب الروضة فى تاريخ النيل وجزيرة الروضة. تحقيق: محمد الششتاوى. دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢ م ، ص ٩٠.

(٨٣) الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص١٥٥.

(٨٤) سلار: تترى الجنس، من مماليك الصالح نور الدين علي بن قلاوون، كان غليظ الجسد، شديد الغضب، صعب الخلق، إلا أنه كان كثير البر والصدقات وكان فى سعة من المال، فلما مات احتاط السلطان على موجوده، فكان من الكثرة حيث لا يسمع بمثله." ابن إياس: بدائع الزهور ج١ ص ٤٣٦".

(٨٥) بيبرس الجاشنكير: الثانى عشر من ملوك الترك بالديار المصرية، بويع بالسلطنة بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨م، فلبس خلعة السلطنة، وضج الناس له بالدعاء." ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٤٢٣".

(٨٦) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص ٢٨٦.

(٨٧)ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٥٩٧.

(٨٨) أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م. ج٨ ص ٢٢٩ / النويرى: نهاية الأرب ج٢، ص ١٤١.

[٨٩]اليافعى اليمنى: مرآة الجنان ج٤، ص ٢٤٤.

[٩٠]المقريزى: السلوك ج٢، ق ١، ص٤٤.

[٩١]مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباى. يؤرخ الكتاب من عهد الناصر صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٥٤ هـ وحتى عهد الأشرف قايتباى ٨٧٧ هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية – صيدا– بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ٦٥.

[٩٢] الصفدى: نزهة ص ١٩١.

[٩٣] ابن خلدون: العبر ج٥ ص ٤٢٣/ الفاخرى: تاريخ الفاخرى. ج١، ص ١٨٣.

[٩٤] يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص١٣ .

[٩٥] ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة ص ١٣.

[٩٦] أرغون شاه: بن عبد الله الناصرى، عتيق الناصر محمد بن قلاوون، ولى نيابة حلب ثم الشام، وكان ضخمًا شجاعًا، قتل سنة ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م." أبو المحاسن، جمال الدين بن تغري بردى: الدليل الشافى على المنهل الصافى. تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م. ج١ ، ص١٠٨".

[٩٧] الملك الناصر حسن: ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، تولى السلطنة فى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م، ثم خلع فى سنة ٧٥٢ هـ/ ١٣١٥ م وعاد للسلطنة مرة أخرى سنة ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م وظل بها حتى ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦م." أبو المحاسن: مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٧م، ج٢، ص ٨٥– ص ٩٠".

[٩٨] الجيبغا: الجيبغا عبد الله المظفرى نائب طرابلس، كان من مماليك المظفر حاجى بن الملك الناصر محمد، قتل موسطًا بسوق خيل دمشق سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩ م وسنه دون العشرين" أبو المحاسن: النجوم ج١٠، ص ٢٠" .

[٩٩] ابن شاهين الحنفى، زين الدين عبد الباسط الظاهرى: نيل الأمل فى ذيل الدول. تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م. ج١، ق١، ص ١٨٥.

[١٠٠] ابن خلدون: العبر، ج٥، ص ٤٤٨.

[١٠١] السخاوى، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام. تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ج١، ص ٤٥.

[١٠٢] ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٦٩٣ .

[١٠٣] ابن حبيب: تذكرة النبيه ج٣، ص ١٣٦/ الدويهى: تاريخ الأزمنة ص ١٨٠ .

[١٠٤] أبو المحاسن: النجوم ج١، ص ٢٤٥/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥٣٥.

[١٠٥] السلوك. ج٢، ق١، ص ٨٠١.

(١٠٦) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة . ص ١٢.

(١٠٧) حسين حمد: الإشاعة ، ص٢٧.

(١٠٨) بيبغاروس: كان من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، اشتهر فى دولة المظفر حاجى وتنقل فى إمرة مجلس ثم النيابة وحسنت سيرته فيها، قتل بحلب ٧٥٤هـ ١٣٥٣م." ابن شاهين: نيل الأمل ،ج١، ق١، ص ٢٥١".

(١٠٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص ٢٣٢.

(١١٠) أينبك: البدري أمير أخور يلبغا العمري، أنعن عليه بإمرة طبلخانه، واستقر استادار أخوة يلبغا ثم أمير أخور في سلطنة الملك المنصور حتى أصبح لأينبك الأمر والنهي في المملكة، قتل سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م." أبو المحاسن: النجوم، ج١١،ص٣٢ص١٥٥".

(١١١) العسقلانى: إنباء الغمر بأبناء العمر فى التاريخ . ط٢، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٣١.

(١١٢) المقريزى: السلوك ج٣، ق١، ص ٣٠٧.

(١١٣) حسين بن الكورانى: الحسن بن على بن ممدود الكورانى والى القاهرة، وليها ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥م، ثم صرف عنها ثم أعيد إليها فى ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨ م." العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م، ج٢،ص١٨٠".

(١١٤) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١، ق٢، ص ٢٠٣ .

(١١٥) السلطان برقوق: أبو سعيد برقوق بن آنص، سلطان الديار المصرية والقائم بدولة الجراكسة، كان أصله مملوكًا ليلبغا العمرى وهو الذى سماه برقوق. تولى السلطنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م وظل برقوق العمرى سلطانًا حتى ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م." أبو المحاسن: المنهل، ج٣، ص ٢٨٥".

(١١٦) يلبغا الناصرى: اليلبغاوى الأتابكى، مملوك يلبغا العمرى، كان من كبار مماليكه، وتقدم ألف فى دولة الأشرف شعبان بن حسين." أبو المحاسن : الدليل الشافى ، ج٢، ص ٧٩٣".

(١١٧) تمربغا منطاش: تمربغا الأفضلى، من المماليك الأشرفية ونائب ملطية للظاهر برقوق فأظهر العصيان عليه، كان أهوج، كثير العطايا، شجاعًا قتالاً عالي الهمة، قتل بحلب ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م وجاء رأسه إلى القاهرة فطيف بها." العسقلانى: الدرر الكامنة ج٦ ، ص ١٢٨- ص ١٣٠".

(١١٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤٠٩- ص ٤١٠.

(١١٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص ٢٧٤ / الدويهى: تاريخ الأزمنة، ص ١٨٩.

(١٢٠) ابن صصرى، محمد بن أحمد: الدرة المضيئة فى الدولة الظاهرية. تحقيق: وليم م . برينر، بركلي- كاليفورنيا، ١٩٦٣ م، ص ١٩.

(١٢١) بهادر الشهابى: سيف الدين بهادر بن عبد الله الشهابى الطواشى الرومى، مقدم المماليك السلطانية، توفى سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م." ابن دقماق: النفحة المسكية، ص ٣١٤".

(*) المرقب: قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس." ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٨".

(١٢٢) الصيرفى، على بن داود الجوهرى: نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان. تحقيق: حسن حبشى، القاهرة – دار الكتب – مركز تحقيق التراث، ١٩٧٠م ، ج١، ص ٢٢١.

(*) أبو يزيد الخازن: كان أبو يزيد أمير عشرة، آمن إليه الظاهر برقوق فاختفى عنده، فأخفاه أبو يزيد فى منزل خياط مجاور لمنزله." العسقلانى: إنباء الغمر، ج٢، ص ٣٢٥".

(١٢٣) ابن قاضى شهبة، تقى الدين أحمد الأسدى: تاريخ ابن قاضى شهبة. تحقيق: عدنان درويش– دمشق– المعهد العلمى الفرنسى للدراسات العربية، د .ت، ج٣، ص ٢٧٨ / العسقلانى: إنباء الغمر، ج٢، ص ٣٢٥.

(١٢٤) ابن صصرى: الدرة المضيئة، ص ١٩/ السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٢٨٩.

(١٢٥) المقريزى: السلوك ج٣، ق٢، ص ٦٣٠.

(١٢٦) ابن إياس: بدائع الزهور: ج١، ق٢، ص ٤٠٨.

(١٢٧) مجهول: الأشرف قايتباى ص ٨٥/ ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٧٣٩.

(١٢٨) ابن إياس: بدائع الزهور ، ج١، ق٢، ص ٤٠٨.

(١٢٩)ابن صصري: الدرة ، ص ٣– ص ٤.

(١٣٠) أبو المحاسن: النجوم، ج١١، ص ٣٣٦.

(١٣١) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٤١/ الصيرفى: نزهة، ج١، ص ٢٣٤.

(١٣٢) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص ٤٨٧.

(١٣٣) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٢٨١.

(١٣٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٣٣٢.

(١٣٥) السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٢٩٠.

(١٣٦) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ٨٦.

(١٣٧) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٧٤١.

(١٣٨) ابن خلدون: العبر ج٥، ص ٤٨٩ / المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٦٥.

(١٣٩) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٢٨٦/ أبو المحاسن: النجوم، ج١١، ص ٣٤٧.

(١٤٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤١٦.

(١٤١) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٦٨.

(١٤٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص ٢٨٢.

(١٤٣) أبو المحاسن: النجوم ، ج١١، ص ٣٥٧.

(١٤٤) إينال اليوسفى: إينال عبد الله اليوسفى اليلبغاوى، الأمير سيف الدين، أتابك العسكر حتى ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م. "أبو المحاسن: المنهل، ج٣، ص ١٨٩".

(١٤٥) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٧٦.

(١٤٦) الصيرفى: نزهة ، ج١، ص ٢٨١.

(١٤٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤٢١.

(١٤٨) الملك المنصور: حاجى بن الأشرف شعبان، ولى السلطنة سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م وكان لقبه الملك الصالح، وتولى بعده الظاهر برقوق، فلما اختفى الظاهر برقوق فى ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م، عاد حاجى إلى السلطنة وتلقب بالمنصور، ولم يُعرف أحد من الملوك التركية غير لقبه غيره."أبو المحاسن: مورد اللطافة ج٢، ص١٠٧ص١١٤".

(١٤٩) ابن شاهين: نيل الأمل ، ج١، ق٢، ص ٢٨٥ .

(١٥٠) أبو المحاسن: النجوم ، ج١١، ص ٣٧٢.

(١٥١) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٩٠/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤٢٤.

(١٥٢) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٣١٨.

(١٥٣) أبو المحاسن: النجوم، ج١١، ص ٣٧٣/ الصيرفى: نزهة، ج١، ص ٢٨٧.

(١٥٤) ابن صصرى: الدرة المضيئة، ص ٤٩.

(١٥٥) الصيرفى: نزهة، ج١، ص ٢٨٣.

(١٥٦) ابن صصرى: الدرة المضيئة، ص ٥٠.

(١٥٧) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص ٤٩٥.

(١٥٨) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ٨٨.

(١٥٩) ابن صصرى: الدرة المضيئة، ص ٥١.

(١٦٠) نعير بن حبار: أمير آل فضل. تولى الإمرة بعد وفاة عثمان بن قار بن مهنا أميرهم السابق وذلك فى سنة ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥ م." أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج١، ص ٤٤٠".

(١٦١) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١١.

(١٦٢) كمشبغا: كمشبغا الحموى، كان من الأمراء اليلبغاوية، قبض عليه وأودع بسجن الإسكندرية ومات به فى سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨ م. " أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٠٠" .

(١٦٣) ابن صصرى: الدرة المضيئة، ص ٥٧.

(١٦٤)ألطنبغا: ألطنبغا بن عبد الله العثمانى الظاهرى، تولى نيابة دمشق ثم عزل عنها وتوجه إلى القدس بطالاً دون وظيفة. توفى ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م."أبو المحاسن: المنهل، ج٢، ص ٤٦٩".

(١٦٥)أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٦.

(١٦٦)ابن صصرى: الدرة المضيئة، ص ٦٣.

(١٦٧)ابن خلدون: العبر، ج٥، ص ٥٠٤/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤٥٩.

(١٦٨) بطا الطولوتمرى: الظاهرى الدودار، ثم نائب دمشق، اشتراه الملك الظاهر برقوق فى سلطنته وجعله من خواصه، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة عند زوال ملكه، ظل نائباً لدمشق حتى ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١ م." أبو المحاسن: النجوم،ج٣، ص ٣٧٥".

(١٦٩) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص ٢١- ص ٢٢.

(١٧٠) بكلمش العلائى: أصله من مماليك الأمير طيبغا الحسنى الناصرى، جعله الظاهر برقوق أمير أخور ثم إمرة سلاح، ثم قبض عليه وسجنه وأفرج عنه وبعثه إلى القدس بطالاً إلى أن مات ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م." أبو المحاسن: النجوم ج ١٣، ص٥".

(١٧١) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٤.

(١٧٢) آلى باى: على باى بن عبد الله الظاهرى، مملوك الملك الظاهر برقوق، وأحد من شغف به من مماليكه، وخلع عليه باستقراره فى رأس نوبة النوب حتى حدثته نفسه بالركوب ضد السلطان." أبو المحاسن: المنهل، ج٨، ص ٢٤٦- ص ٢٤٧.

(١٧٣) السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٣٢٩- ص ٣٣٠.

(١٧٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٨٢.

(١٧٥) الصيرفى: نزهة النفوس، ج١، ص ٤٦٧.

(١٧٦) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٦٦٤.

(١٧٧) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٩٠٤- ص ٩٠٥.

(١٧٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٨٤/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٠٥.

(١٧٩) طرنطاى: أقباى بن عبد الله بن حسين شاه الطرنطاى الظاهرى الأمير سيف الدين المعروف بالحاجب، كان من مماليك الظاهر برقوق ثم ابنه الناصر فرج من بعده، ثم خرج عن الطاعة حتى انتهى أمره فى ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م." أبو المحاسن: المنهل، ج٢، ص ٤٦٥.

(١٨٠) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص ٣٨٦.

(١٨١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٠٦.

(١٨٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص ٣٩٧.

(١٨٣) يلبغا المجنون: الأحمدى، عرف بالمجنون لتهوره، كان ظالمًا غاشمًا عسوفًا، غرق بفرسه فى البحر سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩ م." الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ١٢/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ٥٨٦".

(١٨٤) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٩٠٧.

(١٨٥) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٨٧.

(١٨٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٠٧.

(١٨٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٨٨.

(١٨٨) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص ٣٨٩ / ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٠٧.

(١٨٩)العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص ٣٩٢.

(١٩٠)عبد الفتاح الهمص، فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٥٧.

(١٩١) تنم: تنم بن عبد الله الحسنى الظاهرى ، أصله من مماليك الظاهر برقوق، تولى نيابة دمشق، فنالته السعادة، وعظم فى الدولة وضخم، وظل فيها مدة الظاهر برقوق، واستمر فيها فى عهد ابنه الناصر فرج حتى ٨٠٢هـ/١٤٠٠ م." أبو المحاسن: المنهل، ج٤، ص ١٦٨".

(١٩٢) الناصر فرج: هو ابن الظاهر برقوق، جلس على تخت الملك بعد وفاة أبيه سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨ م، وكان عمره إذ ذاك دون العشر سنين، وتم أمره وطالت أيامه حتى٨١٥هـ/ ١٤١٣م." أبو المحاسن: مورد اللطافة، ج٢، ص١٢١.

(١٩٣) سودون الناصرى: سودون بن عبد الله الأحمدى، أحد مقدمى الألوف فى الدولة الناصرية فرج. قتل بالكرك فى سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م." أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج١، ص ٣٣٢".

(١٩٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٧٦.

(١٩٥) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ١٧.

(١٩٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٤٦.

(١٩٧) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٢١٢.

(١٩٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٣٢٩.

(١٩٩) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ٩٢.

(٢٠٠) القرمانى، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ. تحقيق: أحمد حطيط/ فهمى سعد، ط١، عالم الكتب- بيروت، ١٩٩٢ م، م٢، ص ٣٠٣/ العسقلانى: أنباء الغمر، ص ٢٨٦.

(٢٠١) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٣، ص ١١٧٧.

(٢٠٢) الملك المنصور: عز الدين عبد العزيز بن الظاهر برقوق، تسلطن فى شهر ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م، فلما تسلطن اضطربت الأمور وتحكم غيره فى المملكة حتى ظهر الناصر فرج وعاد إلى الحكم

وعزل أخاه المنصور فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م." أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص١٢٤، ص١٢٥.

(٢٠٣)أبو المحاسن: النجوم، ج١٣، ص ٤١.

(٢٠٤) الصيرفى: نزهة النفوس، ج١، ص ٢١٤.

(٢٠٥) القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣٠٣.

(٢٠٦) ابن إياس: بدائع الزهور ، ج١، ق٢، ص ٧٤٠.

(٢٠٧) كامل عويضة: علم نفس الإشاعة، ص ٥٥.

(٢٠٨) شيخ المؤيد: أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى ولى السلطنة فى ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م، كان أصله من مماليك الظاهر برقوق ثم أعتقه ورقاه، انتهت سلطنته فى ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م."أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٣٦".

(٢٠٩) نوروز: الأمير سيف الدين نوروز بن عبد الله الحافظى، توفى ٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م." أبو المحاسن: المنهل، ج٢، حاشية ص ٤٦٧".

(٢١٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣،ص١٩٥ / المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ١٣٦.

(٢١١) الدويهى: تاريخ الأزمنة، ص ١٩٩/ مجهول: الأشرف قايتباى، ص ٩٨.

(٢١٢) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٢٦٩.

(٢١٣) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٦، ص ٢٠٥.

(٢١٤) المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ١٥٤.

(٢١٥) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ٩٨.

(٢١٦)ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٨٠٧– ص ٨٠٨.

(٢١٧) السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٤٠٧.

(٢١٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٣، ص ١١٧.

(٢١٩)محمد شاه بن قرا يوسف: نشأ بإربد وربى بها، كان من شرار الملوك منهمكًا فى الفسق، فلما ولاه أبوه بغداد تعفف وأظهر سيرة حسنة. مات ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م." الصيرفى: نزهة النفوس، ج٣، ص ٢٩٧".

(٢٢٠) أحمد بن أويس: أحمد بن أويس بن الشيخ حسن حاجب بغداد، ثم استولى عليها من تمر بن طرغاي بن بنى جقطاى." ابن خلدون : العبر، ج٥، ص ٧٢٧".

(٢٢١) المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ١٤٧– ص ١٤٨.

(*) شاه رخ: شاه رخ بن تيمورلنك، القان معين الدين سلطان هراة وسمرقند وشيراز وما والاها من بلاد الترك، مكث فى سلطنته حتى ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م." أبو المحاسن : المنهل ، ج٦، ص ١٩٩".

(٢٢٢) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٧، ص ٣٨٤.

(٢٢٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٨١٤.

(٢٢٤)المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ١٩١ / ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٢١٥.

(٢٢٥) أبو المحاسن: النجوم، ج١٣، ص ١٢٢.

(٢٢٦) الملك الأشرف برسباى: سيف الدين أبو النصر برسباى الظاهرى، كان من جملة مماليك الظاهر برقوق. ولى السلطنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م حتى ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م."أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٥١".

(٢٢٧) جانى بك الدودار عبد الله: كان أميرًا ذا وجاهة ومنزلة عند السلطان، رباه صغيرًا، وعظم جانبك بسبب أستاذه وأصبح ذا ثراء واسع بعد أن تولى الدودارية. مات سنة ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧ م." الصيرفى: نزهة النفوس، ج٣، ص ١٣٨- ص ١٣٩".

(٢٢٨) المقريزى: السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧٨٦.

(٢٢٩)أبو المحاسن: النجوم : ج١٥، ص ١٤٨.

(٢٣٠) الصيرفى: نزهة النفوس ، ج٣، ص ١٣٨ / ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١١٨.

(٢٣١) أزبك بن عبد الله: المحمدى الظاهرى برقوق، أحد المماليك الظاهرية، ترقى إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بدمشق. توفى ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م." أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ١٥٧".

(٢٣٢) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ١٥٧- ص ١٥٨.

(٢٣٣) سودون بن عبد الرحمن: من مماليك الظاهر برقوق، وتربى فى الدولة الناصرية إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، كما ولى نيابة غزة ثم طرابلس، ثم أصبح نائبًا للشام حتى ٨٤١ هـ/ ١٤٣٨ م." أبو المحاسن: المنهل،ج٦، ص ١٥٢- ١٥٣".

(٢٣٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٣٥٩.

(٢٣٥) جوان بن جينوس: هو جوان بن جينوس بن جاك، ملك قبرص بعد وفاة أبيه، فأشيع أنه منع الجزية وخرج عن طاعة السلطان، فوقع خلاف ذلك وحمل إلى السلطان ثيابًا وأموالاً جمة."أبو المحاسن: النجوم، ج٤، ص٣٦٥- ص ٢٦٦".

(٢٣٦) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٣٦٤- ص ٣٦٥.

(٢٣٧) جان نويل: الشائعات، ص ١٥٧.

(٢٣٨) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٣٩٩.

(٢٣٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٧٥.

(٢٤٠) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٣، ص ٣٨٣.

(٢٤١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٤٢٥.

(٢٤٢) الملك العزيز يوسف: التاسع من الجراكسة، تسلطن سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م وعمره أربع عشرة سنة، وخلع من السلطنة بعد خمسة وتسعين يومًا لم يكن له فيها إلا مجرد الاسم فقط." أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٥٦– ص ١٥٧".

(٢٤٣) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٧٩٣.

(*) الظاهر أبو سعيد جقمق: تسلطن سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٢٨ م، وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من الجراكسة ظل سلطانًا حتى وفاته فى ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م." أبو المحاسن: مورد اللطافة، ج٢، ص ١٥٨".

(٢٤٤) الحنبلى، أبو الفلاح عبد الحى العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. القاهرة. مكتبة القدس، ١٣٥١ هـ، ج٧، ص ٢٤٢/ السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٥٦٢.

(٢٤٥) العيني، بدر الدين: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تحقيق: عبد الرازق الطنطاوى القرموط، ط١، القاهرة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ص ٥٢٣.

(٢٤٦) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٢٩٥.

(٢٤٧) المقريزى: السلوك، ج٤، ق٣، ص ١١٦– ص١١٧.

(٢٤٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٢٤٣.

(٢٤٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٨٠.

(٢٥٠) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ١٥٦.

(٢٥١) العسقلانى: أنباء الغمر، ج٩، ص ٦٤.

(٢٥٢) القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣١١./ العينى: عقد الجمان. تحقيق: القرموط، ص ٥٢٧.

(٢٥٣) قانى باى الحمزاوى: الأمير سيف الدين نائب حلب، وهو من مماليك الأمير سودون الحمزاوى، تولى نيابة طرابلس ثم حلب حتى عزل عنها سنة ٨٤٨ هـ/ ١٤٤٤ م."أبو المحاسن، المنهل، ج٩، ص ١٨– ص ١٩.

(٢٥٤) أبوالمحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٣٦٨.

(٢٥٥) الأشرف ينال: سيف الدين أبو النصر العلائى الظاهرى، اشتراه الظاهر برقوق وأعتقه الناصر فرج وتسلطن فى ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣م، حتى ٨٦٥ / ١٤٦٠ م."أبو المحاسن : مورد اللطافة، م٢، ص ١٦٨".

(٢٥٦) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٧٨.

(٢٥٧) قرمان: والقرمانية نسبة إلى بنى قرمان الذين أسسوا دولة بآسيا الصغرى أواسط القرن السابع الهجرى، وتشمل أرمناك وقسطمونية وما والاهما. "أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، حاشية ص ٣٥٢".

(٢٥٨)أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ١٠٨.

(٢٥٩) جان نويل: الشائعات، ص ١٤٥.

(٢٦٠) عياش الكبيسى: منهج القرآن، ص ١٤٠.

(٢٦١)عياش الكبيسى: منهج القرآن، ص ١٦٦.

(٢٦٢) أبو المحاسن: منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور، حررها: وليم بير- كاليفورنيا، ١٩٣٠ م، ج١، ص ٧٧.

(٢٦٣) جهان شاه: جهان شاه بن قرا يوسف صاحب العراقين وأذربيجان، دارت بينه وبين حسن الطويل صاحب بلاد العجم حروب حتى قُتل جهان شاه على يد حسن الطويل "ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٥".

(٢٦٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٢٨٧.

(٢٦٥) أبو المحاسن: حوادث الأيام والدهور، ج١، ص ٩٥.

(٢٦٦)ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٨٠.

(٢٦٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٤٢٠.

(٢٦٨)أبو المحاسن: النجوم، ج١٦ ، ص ٣٣.

(٢٦٩) جان نويل: الشائعات، ص ٢٥٥.

(٢٧٠) المنصور عثمان: أبو السعادات فخر الدين بن الملك الظاهر. تسلطن فى ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م وسنه دون العشرين، ثم خلعه فى نفس العام الأشرف ينال." أبو المحاسن: مورد اللطافة ، م٢، ص ١٦٤".

(٢٧١) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٢، ص ١٨١- ص ١٨٢.

(٢٧٢) عبد الفتاح الهمص، فايز شلدان: الأبعاد النفسية ، ص ١٥٧.

(٢٧٣) أمير عرب نعير: تولى إمرة آل فضل سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م ثم عزل فى نفس السنة بابن عمه محمد بن توقان بن نعير، وكان غنام حسن السيرة خيرًا، أبطل كثيرًا من المظالم." البقاعى، إبراهيم بن عمر: إظهار العصر لأسرار أهل العصر المعروف بتاريخ البقاعى. تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفى- الرياض، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، ق٢، ص ٢٧٣.

(٢٧٤) البقاعى: إظهار العصر، ق٢، ص ٢٧٣.

(٢٧٥) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٣، ص ٤٢٣.

(٢٧٦)خشقدم: ولى السلطنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠م، وأصله رومى الجنس واشتراه الملك المؤيد شيخ ثم أعتقه، وظل سلطاناً إلى ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م."أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٧٢".

(٢٧٧) جانبك الدودار: الظاهرى جقمق، اشتراه جقمق وأعتقه ثم ولاه على الكنائس ثم نائب على جدة، وكان مهابًا شهمًا. توفى سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م." أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج١، ص ٢٣٧".

(٢٧٨) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ١٤٥.

(٢٧٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٩٤.

(٢٨٠) ابن شاهين الحنفى: الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ٢٠١٤ م/ ١٤٣٥ هـ، ج٢، ص ١٦٢.

(٢٨١) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٨١.

(٢٨٢) قايتباى المحمودى: جركسى الجنس، اشتراه الأشرف برسباى، وأعتقه الظاهر جقمق." أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٨٥".

(٢٨٣) حوادث الدهور، ج٣، ص ٥٢٠- ص٥٢١.

(٢٨٤) خير بك الدودار: كبير الظاهرية الخشقدمية الصغار، عمل دودارًا نائبًا، وكان ممن حضر سلطنة يلباى وتحليفه سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م." أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٣٠٦".

(٢٨٥) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص ٣٣٢.

(٢٨٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٦، ص ٣٠٥.

(٢٨٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٣٨٣.

(٢٨٨) السلطان قايتباى: جركسى الجنس، اشتراه الأشرف برسباى ثم نقل إلى الظاهر جقمق فأعتقه، ولى السلطنة فى ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م إلى ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥م ."أبو المحاسن: مورد اللطافة، ج٢، ص ١٨٥".

(٢٨٩) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص ٣٧٣.

(٢٩٠) شاه سوار: من أعظم بنى دُلغادر شهامة وعزة وهمه، كان شجاعًا بطلاً حازمًا عازمًا، ضربت باسمه السكة وخطب له بالأبلستين."ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٤٥".

(٢٩١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ٣٩٦.

(٢٩٢) المصدر السابق: ج٢، ق٧، ص٢١.

(٢٩٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٥١.

(٢٩٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٣٠٠.

(٢٩٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٤٣- ص ٤٤.

(٢٩٦) قجماس: أمير أخور الكبير الإسحاقى الظاهرى جقمق نائب الشام، عُرف بجودة خطه، استقر أمره فى نيابة الإسكندرية ثم إلى إمرة آخور وتحول إلى الديار المصرية. مات ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م." السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- بيروت- دار المكتبة، ١٩٩٨م، ج٦، ص ٢١٣".

(٢٩٧) البقاعى: إظهار العصر، ص ٥٠٥.

(٢٩٨) حسن الطويل: صاحب ديار بكر وما والاها من بلاد العجم، هاجم سلطان الروم ولكنه هزم أمامه وكانت نهايته على يد العثمانيين." ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٥٠".

(٢٩٩) اين إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٩٦.

(٣٠٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ١٣١.

(٣٠١) المصدر السابق: ج٢، ق٧، ص ٢٠٤.

(٣٠٢) المصدر نفسه: ج٢، ق٧، ص ٦٣.

(٣٠٣) ابن شاهين: نيل الامل، ج٢، ق٧، ص ٧٨.

(٣٠٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٩٥.

(٣٠٥)قانصوه اليحياوى: الظاهري، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م." أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٣، ص ٤٥٨".

(٣٠٦)ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ١٥٦.

(٣٠٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٢٠.

(٣٠٨) عبد الرازق الطنطاوى القرموط: العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، القاهرة، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م. ص ١٨- ص ٩٨- ص ١٠٥.

(٣٠٩) يشبك: هو يشبك بن عبد الله الأتابكى المعروف بالمشد، الأمير سيف الدين، أتابك العسكر بالديار المصرية، وهو عتيق الأمير سودون الجلب نائب حلب."أبو المحاسن: المنهل، ج١٢، ص ١٢٧".

(٣١٠) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، سميت باسم الذى استحدثها وهو الرهاء بن البلندى." ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ١٠٦".

(٣١١) حماة: مدينة كبيرة من مدن الشام تشرف على نهر العاصى، يحيط بها سور محكم، وهى كثيرة الخيرات والأسواق."ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٠".

(٣١٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٢٧١.

(٣١٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٧٣.

(٣١٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٣٨٠.

(٣١٥) المصدر السابق، ج٢، ق٧، ص ٣٩٧.

(٣١٦)ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٤٢٠.

(٣١٧)المصدر السابق، ج٢، ق٨، ص ٧٥.

(٣١٨) نفس المصدر، ج٢، ق٨، ص ١٢٨.

(٣١٩) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٨١.

(٣٢٠) عياش الكبيسى: منهج القرآن، ص ١٤٢.

(٣٢١) الظاهر قانصوه: كان ملكًا هينًا لين الجانب، قليل الأذى، كثير البر والمعروف، لكنه كان مسلوب الاختيار مع الأمراء، خلع ٩٠٥هـ/١٤٩٩م." ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٤٣٦- ص ٤٣٧".

(٣٢٢) طومان باى: كان جليلاً. مهابًا مبجلاً، تولى الملك وقد جاوز الأربعين من العمر، ومع أنه كان وافر العقل سديد الرأى، فإنه كان سفاكًا للدماء، عسوفًا ظالمًا." ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٧٧".

[٣٢٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٣٤.

[٣٢٤] الصفوى: هو إسماعيل شاه صاحب العجم ومؤسس الأسرة الصفوية بإيران ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م."ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، حاشية ص ٩٣٥".

[٣٢٥] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٤– ص ١٤٥.

[٣٢٦] البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، بها قلعة حصينة." ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٦".

[٣٢٧] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٨٤.

[٣٢٨] سليم شاه: سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد، سلطان الروم، ولد سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م، كان سلطانًا عظيمًا شديد البطش سفاكًا للدماء، انتزع مصر والشام من يد السلطان قانصوه الغورى. مات سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠م. "الشوكانى، محمد بن على: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة– بيروت– د. ت، ج١، ص ٢٦٥– ص ٢٦٦.

[٣٢٩] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦٩– ص ٤٠٣.

[٣٣٠] المصدر السابق، ج٤، ص ٣٩٣.

[٣٣١] الحمصى، أحمد بن محمد بن عمر: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية– صيدا– بيروت، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م، م٢، ج٣، ص ٢٦١.

[٣٣٢] رودس: جزيرة ببلاد الروم، وبها دار صناعة الروم تبنى بها المراكب البحرية." ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٧٨" .

[٣٣٣] قانصوه الغورى: تولى ٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠م، كان كثير الدهاء، ذا رأى، إلا أنه كان شديد الطمع، كثير الظلم والعسف بخيلاً. توفى ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧م. " القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣٢٤".

[٣٣٤] خاير بك: سيف الدين عبد الله الظاهرى، كان أصله من مماليك الظاهر خشقدم، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية."أبو المحاسن: النجوم، ج١٣، ص ١٨٤".

[٣٣٥] خاير بك: عرف بكراهيته للماليك كراهية شديدة مع أنه مملوك منهم، إلا أن أصوله مختلفة، إذ كان جورجيا ولم يكن شركسيًا. تولى على مصر واليًا بعد واقعة مرج دابق والقضاء على قانصوه الغورى ثم طومان باى." ابن زنبل الرمال: آخرة المماليك. حاشية ص ٨٠".

[٣٣٦] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٧١– ص ٢٧٢.

[٣٣٧] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣١٦– ص ٣٢٤.

[٣٣٨] يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٩٠.

[٣٣٩] ابن إياس: بدائع الوهور، ج٤، ص ٤٦٣.

[٣٤٠] نفس المصدر، ج٤، ص ٤٧٣.

(٣٤١) مرج دابق: قرية قرب حلب عندها مرج، وبه قبر سليمان بن عبد الملك."ياقوت: معجم البلدان، ج٢،ص ٤١٦".

(٣٤٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٦٨.

(٣٤٣) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٩٣٥ /الحمصى: حوادث، م٢، ص ٢٨٦.

(٣٤٤) سيباى: من مماليك السلطان قايتباى، كان فارسًا مناعًا وبطلاً شجاعًا، عمر المدرسة التى بدمشق المعروفة بمدرسة سيباى، ووقف لها الأوقاف. مات ٩٢٢ هـ/١٥١٦م."ابن زنبل الرمال، الشيخ أحمد: آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م،ص ٨٣".

(٣٤٥) جان بردى الغزالى: كان من خواص الغورى، إلا أنه كان يكرهه فى الباطن وكذلك الغورى يكرهه، وبعد وفاة الغورى وطومان باى ولى جان بردى الغزالى واليًا على الشام للسلطان سليم العثمانى بعد أن أرسل له بالأمان بعد واقعة مرج دابق." العاصمى المكى، عبد الملك بن حسين الشافعى: سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ على محمد عوض، بيروت – دار الكتب العصرية، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م، ج٤، ص ٦٨".

(٣٤٦) ابن زنبل الرمال: آخرة المماليك. ص ٩٦.

(٣٤٧) القرانصة: الجند القرانيص هم قديمو الهجرة الموصلون بالديوان، أصحاب الأرزاق الكبيرة المتعينون إلى الإمرة، ويسمون أيضًا الأوغاد." ابن زنبل الرمال: آخرة المماليك، حاشية ص ١٠٠".

(٣٤٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٦٩.

(٣٤٩) الرمال: آخرة المماليك، ص ١٠١، ص ١٠٢.

(٣٥٠) الحمصى: حوادث، م٢، ص ٢٨٧/ القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣٢٦.

(٣٥١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٧٠.

(٣٥٢) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٩٣٦/ الدويهى: تاريخ الأزمنة، ص ٢٣٥.

(٣٥٣) الرمال: أخرة المماليك، ص ١٠٣.

(٣٥٤) ابن طولون، شمس الدين محمد: مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان. تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م. ق٢، ص ٢٤.

(٣٥٥) ابن طولون: مفاكهة، ق٢، ص ٢٦.

(٣٥٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٧١.

(٣٥٧) المصدر السابق، ج٥، ص ٨٢.

(٣٥٨) ابن طولون، مفاكهة، ق٢، ص ٣٢.

(٣٥٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٨٥/ ابن طولون: مفاكهة، ق٢، ص٣٥ / الدويهى: تاريخ الازمنة، ص٢٣٥.

(٣٦٠) عبد الفتاح الهمص، فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٤٧.

(٣٦١) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة، ص ١٣.

(٣٦٢) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب النفسية، ص٤.

(٣٦٣) عبد الفتاح الهمص/ فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٥٨.

(٣٦٤) بيبرس: التحفة، ص ١٦٠ / البرزالى: المقتفى، ج٢، ق١، ص ١١٨.

(٣٦٥) العينى: عقد الجمان، ج٤، ص ١٢٣.

(٣٦٦) ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، ج٢، ص ٣٥٦.

(٣٦٧) اليافعى اليمنى: مرآة الجنان، ج٤، ص ٢٣٤.

(٣٦٨) المقريزى: السلوك، ج١، ق٣، ص٩٠٧.

(٣٦٩) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص ٤١٥.

(٣٧٠) الدويهى: تاريخ الأزمنة، ص ١٥٨.

(٣٧١) الدوادارى: كنز الدرر، ج٩، ص ٤٦.

(٣٧٢) الفاخرى: تاريخ الفاخرى، ج١، ص ١٧٠/ الصفدى: نزهة المالك، ص ١٨٢.

(٣٧٣) ابن أبى الفضايل: النهج السديد، ج٣، ص ٣٨.

(٣٧٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٧٤/ الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ١١- ص ١٣.

(٣٧٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٧٦.

(٣٧٦) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٤٩.

(٣٧٧) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص ١٢٧.

(٣٧٨) ابن دقماق: النفحة، ص ٣٠٩/ المقريزى: السلوك، ج٣، ق٣، ص ١٠٠٦.

(٣٧٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٣٨.

(*) الريدانية: تقع خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وهى تنسب إلى ريدان الصقلبى أحد خدام برجوان، وخادم العزيز بالله الفاطمي." ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان- ١٩٦٨م، ج١، ص ٢٧٠- ص ٢٧١.

(٣٨٠) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٢١/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٨٠.

(٣٨١) أحمد المؤيد: أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ، تسلطن بعد موت أبيه فى ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م وعمره يوم ذاك سنة واحدة وثمانية أشهر، فغلب على الملك الأمير ططر فى نفس العام."أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٤٠- ص ١٤١".

(٣٨٢) قجفار القردمي: سيف الدين قجفار بن عبد الله القردمى أمير سلاح، تولى نيابة حلب. توفى ٨٢٤ هـ/ ١٤٣١م. "أبو المحاسن: المنهل، ج٢، ص ٤٦٩".

(٣٨٣) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ١١٦- ص١١٧.

(٣٨٤)الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٤٩٤.

(٣٨٥) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ١٦٨.

(٣٨٦) المقريزى: السلوك ج٤، ق٣، ص ١١٥٧/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٩١.

(٣٨٧) ابن شاهين: الروض الباسم، ج١، ص ٢٧٣ / العينى: عقد الجمان، تحقيق: القرموط، ص ٥٧٨.

(٣٨٨) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ١٥٩.

(٣٨٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٣٤.

(٣٩٠) جان نويل: الشائعات، ص ٣٠٨.

(٣٩١) خليج الزعفران: خارج القاهرة من ناحية باب النصر، وهو متنزه الخلفاء والسلاطين وبه البساتين."أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٣١٢.

(٣٩٢) ابن شاهين: الروض، ج١، ص ٣٣٧.

(٣٩٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٥١.

(٣٩٤) ابن شاهين: نيل الأمل: ج٢، ق٥، ص ٢١١.

(٣٩٥) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٣٧٠.

(٣٩٦) عبد الله الأثرى: الإشاعة، ص١٤.

(٣٩٧) أقبردى الساقى الظاهرى: جقمق، أتابك حلب، وليها سنة ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤م بعد وفاة أتابكها الأمير على باى طرباى ثم نقل الساقى نيابة ملطية. توفى بها ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م."أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص٧٧، ص٩٢".

(٣٩٨) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٢، ص ٢٢١.

(٣٩٩) أبو المحاسن: النجوم، ج٦، ص ٨٤/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ١٣٠.

(٤٠٠) البقاعى: إظهار العصر، ج٢، ص ٧٣.

(٤٠١)أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٢، ص ٢٢١.

(٤٠٢) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٩٤/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٣١.

(٤٠٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ١٠٦.

(٤٠٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٢٢٥.

(٤٠٥)ابن شاهين: الروض الباسم، ج٢، ص ٤٧.

(٤٠٦) البقاعى: إظهار العصر، ج٣، ص ٢٣٥.

(٤٠٧)جان نويل: الشائعات، ص ٧٠.

(٤٠٨)عبد الله الأثرى: الإشاعة، ص٨.

(٤٠٩) تمراز الأشرف: الجركسي الإينالي الأشرفي، اشتراه السلطان المؤيد شيخ، ثم انتقل إلى الأشرف برسباي فأعتقه، عمل دودارًا ثانيًا، وقد عظم أمره وساءت سيرته فتم نفيه إلى البلاد الشامية، وقتل بالمرقب ٨٧١هـ/١٤٦٦م."السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٦".

(٤١٠) البقاعى: إظهار العصر، ق٣، ص ٢٤٦.

(٤١١) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٢، ص ٥٢.

(٤١٢) سنطباى قرا: الظاهرى جقمق رأس نوبة الجمدارية وأمير عشرة، قتله عرب الطاعة سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م."ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ١٠٧/ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٧٣".

(٤١٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٧٤ – ص ٣٧٥.

(٤١٤) ابن شاهين: نيل الأمل،ج٢، ق٦، ص ٣٠٥.

(٤١٥) ابن شاهين: نيل الأمل،ج٢، ق٨، ص ٩١.

(٤١٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٤٥– ص ٢٤٦.

(٤١٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣٥٢.

(٤١٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٩– ص ٥٠.

(٤١٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٦٥– ص ٩٨.

(٤٢٠) السيد أحمد البدوى: مولد السيد أحمد البدوى بطنطا والمعروف بمولد الشرنبابابة، ويهرع غالب أهالى البلاد بالذهاب إليه، فصار يوم زيارته فى ذى الحجة يوم عيد لا يتخلف عنه الناس إما للزيارة أو للتجارة أو للنزهة أو للفسوق."الجبرتى، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، دار الجيل– بيروت . د. ت، ج٣، ص ١١٢".

(٤٢١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٠٩– ص ٣١٥.

(٤٢٢) جان نويل: الشائعات، ص ١٦– ص٣٢٢.

(٤٢٣) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٣.

(٤٢٤) جان نويل: الشائعات، ص ٧٠.

(٤٢٥) يلبغا اليحياوى: الناصرى الأمير سيف الدين نائب حماه، ثم حلب ثم الشام، كان خصيصًا عند استاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون لجمال صورته. قتل سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م."أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج٢، ص٨٩٣".

(٤٢٦) السلطان الكامل: زين الدين شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون. ولى السلطنة سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، ولما تسلطن أساء السيرة فى الأمراء وصار يخرج الإقطاعات بالبدل."أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ٧٩".

(٤٢٧) منجك اليوسفى: منجك بن عبد الله الناصرى، تعاون مع بيدمر نائب الشام للاستيلاء على غربها فلما ملكها وسمع بمجيء السلطان رحل عنها إلى دمشق. مات ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م. "ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٨٢- ص ٥٨٣".

(٤٢٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥٠٨.

(٤٢٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص ١٢٣.

(٤٣٠) المقريزى: السلوك، ج٢، ق١، ص ٧٠٧- ص ٧٠٨.

(٤٣١) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٦، ص ١٥١.

(٤٣٢) ابن دقماق: النفحة، ص ١٥٤.

(٤٣٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق١، ص ١٣١.

(٤٣٤) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٦٨٢.

(٤٣٥) المقريزى: السلوك، ج٢، ق١، ص ٧١٠.

(٤٣٦) يلبغا العمرى: الحسنى الناصرى الخاصكى الأتابكى أستاذ الملك الظاهر برقوق، أصله من مماليك الملك الناصر حسن. قتله مماليكه سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م." أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج٢، ص ٧٩٣".

(٤٣٧) ابن دقماق: النفحة، ص ١٨٧.

(٤٣٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥٧٥.

(٤٣٩) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٦، ص ١٩٦/ ابن العراقى، ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الحسين: الذيل على العبر فى خبر من غبر. تحقيق: صالح مهدى عباس، ط١، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م، ق١، ص ٤٩.

(٤٤٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥٧٧.

(٤٤١) ابن العراقى: الذيل، ق١، ص ٥٠/ ابن دقماق: النفحة، ص ١٨٨.

(٤٤٢) تيمورلنك: الطاغية، صهر الملوك، ولد سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م، سفك على يديه الكثير من الدماء، وتوفى سنة ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م."أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج١، ص ٢٢٤".

(٤٤٣) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٧٥٨.

(٤٤٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٢٢٧/ المقريزى: السلوك، ج٣، ق٣، ص ١٠٣٥.

(٤٤٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٦٠١.

(٤٤٦) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ٩٠/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٤٧.

(٤٤٧) السخاوى: وجيز الكلام، ص ٣٥٢.

(٤٤٨) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص ٢٠٠.

(٤٤٩) لاجين الجركسى: المعروف بالشيخ لاجين، كان يزعم أنه يملك الديار المصرية، ويعد الناس بأمور قبيحة إذا تسلطن كأن يبطل أوقاف المساجد ويحرق كتب الفقه ويعاقب الفقهاء. مات ولم يتسلطن سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م."أبو المحاسن: المنهل، ج٩، ص ١٧٤".

(٤٥٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٦٠٩.

(٤٥١) الدويهى: تاريخ الأزمنة، ص ١٩٦.

(٤٥٢) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٨٤.

(٤٥٣) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٢٤٦.

(٤٥٤) ابن دقماق: النفحة، ص ٣١٧/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٦١٠.

(٤٥٥) إينال الجكمى: نائب حلب. توفى ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٨ م."أبو المحاسن: المنهل، ج٨، حاشية ص ٢٥٤".

(٤٥٦) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٢٨٨.

(٤٥٧) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ١٦٢.

(٤٥٨) عبد الفتاح الهمص / فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٥٩.

(٤٥٩) جان نويل: الشائعات، ص ٢٥٦.

(٤٦٠) ططر الظاهرى: سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهرى، ولى السلطنة سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م كان أصله من صغار مماليك الظاهر برقوق وأعتقه، ولما صار ملكًا أخذ فى تأليف القلوب. ولم ينعم بالملك إذ أدركته المنية فى نفس عام سلطنته." أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٤٤– ص ١٤٥".

(٤٦١) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٥٠٨.

(٤٦٢) القرماني: أخبار الدول، م٢، ص ٣٠٦/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٧١.

(٤٦٣) قانصوه خمسمائة: الأشرفي قايتباى، ترقى إلى أن صار دوادارًا ثانيًا ثم أمير آخور وصهر السلطان جقمق فى ابنته." السخاوى: الضوء اللامع، ج٦ ص ١٩٩".

(٤٦٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٣.

(٤٦٥) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٩١٨– ص٩١٩.

(٤٦٦) الحمصى: حوادث، م٢، ص ١٠٣.

(٤٦٧) جان نويل: الشائعات، ص ٣١.

(٤٦٨) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٩٢.

(٤٦٩) أرغون الكاملى: كان يُدعى أرغون الصغير ثم أمر الملك الكامل شعبان بأن يدعى الكاملى، ولى نيابة حلب وله بها بيمارستان، ثم ولى نيابة دمشق. مات ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦م. "أبو المحاسن: الدليل، ج١، ص ١٠٨".

(٤٧٠) الصالح صالح: ولى السلطنة فى سنة ٧٥٢هـ/ ١٣١٥م بعد خلع أخيه الناصر حسن، وصار الأمير طاز مدبر مملكته وصاحب الحل والعقد فيها، وليس للملك الصالح هذا معه إلا مجرد الاسم فقط، انتهت سلطنته فى سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م."أبو المحاسن: مورد اللطافة ، ج٢، ص ٨٧".

(٤٧١)أبو المحاسن: النجوم، ج١٠، ص ٢٢٨.

(٤٧٢) أقباى المؤيدى: أقباى بن عبد الله المؤيدى، الأمير سيف الدين نائب حلب ثم دمشق، ونسبته إلى معتقه المؤيد شيخ وصار من خواص مماليكه، وانتهى أمره فى ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧م." أبو المحاسن: المنهل، ج٢، ص ٤٦٨".

(٤٧٣) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٤٤.

(٤٧٤) شيزر: من قرى سرخس، بها سوق عامرة، وخلق كثير، وجامع كبير، شرب أهلها من الآبار العذبة."ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨٢".

(٤٧٥) مجهول: الأشرف قايتباى، ص ١١١- ص ١١٢.

(٤٧٦) المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ٣٨٣.

(٤٧٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٣٢٠.

(٤٧٨) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٧، ص ٢٥٣.

(٤٧٩) السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٤٤٦/ الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٣٨٤.

(٤٨٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٠.

(٤٨١) هالة فؤاد: شائعات العامة، ص ٢٢٨- ص ٢٢٩.

(٤٨٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٦٠.

(٤٨٣) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٧، ص ٣٨٠- ص ٣٨١.

(٤٨٤) محمد بن ططر: الظاهرى. تولى السلطنة سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م وعمره نحو عشر سنين فاستبد بأمور المملكة جانبك الصوفى ثم برسباى الذى خلع محمد بن ططر فى سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م."أبو المحاسن: مورد اللطافة، م٢، ص ١٤٨- ص ١٤٩".

(٤٨٥) جانى بك الصوفى: أتابك العساكر بالديار المصرية، من مماليك الظاهر برقوق، ظل أتابكا للعسكر بعد سلطنة ططر الذى أوصى أن يكون جان بك مدبر مملكة ولده الملك الصالح محمد، ولم تطل أيامه فحبس بالإسكندرية ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م."أبو المحاسن: المنهل، ج٤، ص ٢٢٤- ص ٢٢٥".

(٤٨٦) القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣٠٦.

(٤٨٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٢١٧.

(٤٨٨) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٣، ص ٢٧.

(٤٨٩) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٣٥٣/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ١٤٤.

(٤٩٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٨٩.

(٤٩١) الجودرية: إحدى حارات القاهرة بالقرب من خليج السد." المقريزى: الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، منشورات دار إحياء العلوم، لبنان، ١٩٥٩م، م٢، ص١٩٥".

(٤٩٢) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٢٨٦.

(٤٩٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ١٩٣.

(٤٩٤) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٨، ص ٩٧.

(٤٩٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٠٥.

(٤٩٦) المقريزى: السلوك، ج٤، ق٢، ص ٨١٧.

(٤٩٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٣٤٥.

(٤٩٨) مجهول: تاريخ الأشرف قايتباى، ص ١٥٢.

(٤٩٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٧٨.

(٥٠٠) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٨٨.

(٥٠١) تغرى برمش: واسمه الأصلى حسين بن أحمد، اتصل بخدمة الأمير تغرى بردى فجعله من جملة الجمدارية– ممسك الثوب وملبس السلطان– ثم آل أمره إلى أن تولى نيابة حلب حتى ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م." أبو المحاسن: المنهل، ج٤، ص ٥٨– ص ٥٩".

(٥٠٢) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٩، ص ٣٤– ص ٣٥/ ابن شاهين: نيل الأمل،ج٢، ق٥، ص ٤٦.

(٥٠٣) هالة فؤاد: شائعات العامة، ص ٢٢٧.

(٥٠٤) عجلون: من بلاد الشام وهى مدينة حسنة لها أسواق كثيرة وقلعة ويشقها نهر ماؤه عذب." ابن بطوطه، محمد بن عبد الله اللواتى: رحلة ابن بطوطة. تحقيق: على المنتصر الكتانى. ط٤، بيروت– مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٨٠".

(٥٠٥) الحمصي: حوادث، م٢، ج٣، ص ٢٣٥.

(٥٠٦) سورة الحجرات: آية (٦).

(٥٠٧) عليباى: الدوادر، كان عنده طيش وكثرة كلام لكنه كان قليل الطمع، متعصبًا لمن يلوذ به، مات مقتولاً سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م. "السخاوى: الضوء اللامع، ج٥، ص ١٥١".

(٥٠٨) الحمصي: حوادث، م٢، ج٣، ص ٢٣٥.

(٥٠٩)على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر بوجه الخصوص. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٤م، ص ١٣٨- ص ١٣٩.

(٥١٠) جان نويل: الشائعات، ص ٢٥٧.

(٥١١) حسين حمد: الإشاعة، ص ٦٨.

(٥١٢) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة، ص ١٢.

(٥١٣) المقريزى: السلوك، ج١، ق٣، ص ٩٤١- ص ٩٤٢.

(٥١٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٨، ص ٢٠٢- ص ٢٠٣.

(٥١٥) القرافة: أنشأ الأتابكى بكتمر بجوار مقام سيدى محمد وفا خانقاه فى القرافة الصغرى وأنشأ بها حمامًا وفرنًا وطاحونة وساقية. وكان الناس يتوجهون إلى هذه الخانقاه للفرجة، فكانت من محاسن الزمان."ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٤٦٧".

(٥١٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٤٦٧- ص ٤٦٨.

(٥١٧) المقريزى: السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٦١.

(٥١٨) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٨.

(٥١٩) القاضى جمال الدين العجمى: كان شهمًا جريئًا، لا يتحرك حركة إلا حمد عليها ولا باشر وقفا إلا عمر قرابه، وإذا باشر حسبة رخت الأسعار."المقريزى: السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٦٢".

(٥٢٠) العسقلانى: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٠٩.

(٥٢١) السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٢٤٣.

(٥٢٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٢٤٧.

(٥٢٣) ابن دقماق: النفحة، ص ٢٢٩/ القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٢٩٠.

(٥٢٤) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة، ص ١٣.

(٥٢٥) الأمير بركة: كان رأس نوبة الأمراء ثم صار أتابك فى الفترة من ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م إلى ٨٧٢هـ/ ١٣٨٠م قبض عليه الظاهر برقوق وحبسه."أبو المحاسن: النجوم، ج١١، ص ٢٢٣".

(٥٢٦) عياش الكبيسى: منهج القرآن، ص ١٥٠.

(٥٢٧) المقريزى: السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٥٢.

(٥٢٨) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص ١٣٢.

(٥٢٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٤٣.

(٥٣٠) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٥٩.

(٥٣١) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٣، ص ١٠١٨.

(٥٣٢) سودون طاز: من مماليك الظاهر برقوق، كان معلمًا للرمح، ثم أصبح أمير آخور كبير، ثم نفى إلى دمياط بطالاً وبعدها حبس بالإسكندرية إلى أن قتل سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م." السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٠".

(٥٣٣) يشبك الدودار: بن عبد الله الأتابكى الشعبانى الظاهرى، أصله من مماليك الظاهر برقوق وأحد خواصه، أخذ يترقى حتى أصبح آخر الأمر سيف الدين الدودار الكبير ثم أتابك العساكر بالديار المصرية. قتل فى ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧م."السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص ٢٧٨ – ص ٢٧٩".

(٥٣٤) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة ، ص ٤٢.

(٥٣٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، صص ٥٨٧.

(٥٣٦) حسين حمد: الإشاعة، ص ١٦١.

(٥٣٧) جان نويل: الشائعات، ص ٦٣.

(٥٣٨) الحمصى: حوادث، م٢، ص ١٤٥.

(٥٣٩) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٨، ص ٤١٢.

(٥٤٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٧٥.

(٥٤١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٤١٦.

(٥٤٢) المقريزى: السلوك، ج٤، ق٤، ص ١٠٠٧.

(٥٤٣) الحاكم بأمر الله الفاطمى: أمير المؤمنين ابن العزيز بالله نزار، تولى الخلافة الفاطمية ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م فلم يزل خليفة إلى ٤١١هـ/ ١٠٢٠م، إذ إنه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال ثم اختفى."ابن حماد، محمد بن على: أخبار ملوك بنى عبيد. تحقيق: تهامى النقرة/ عبد الحليم عويس– مصر– دار الصحوة، ١٩٨٠م، ص ٩٥." أما الجامع فقد بُنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة، وأول من أسسه العزيز بالله، ثم أكمله ابنه الحاكم." المقريزي: الخطط، ج٣، ص٢٣٥".

(٥٤٤) عبد الباسط: زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة ببولاق، ولد ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، كان عبد الباسط قاضيًا محبوبًا من الناس حتى نكب لأمور منه ومن محمد بن البارزى صهر السلطان، فغضب عليه السلطان وحبس ثم رسم بتوجهه إلى الحجاز بأهله." المقريزى: السلوك، ج٤، ص ١١٦٩"./ أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٢٣٠".

(٥٤٥) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٣، ص ٤٠٢/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٨٠.

(٥٤٦) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٩٩.

(٥٤٧) بولاق: تقع بالجهة الغربية من القاهرة." المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٧٩".

(٥٤٨) السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٧١٢ / البقاعى: إظهار العصر، ق٢، ص ٣٦٠.

(٥٤٩) أبو المحاسن: حوادث الدهور. ج٢، ص ٣١٤ / ابن شاهين: نيل الأمل. ج٢، ق٦، ص ٣٩.

(٥٥٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٤٨.

(٥٥١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ١٢٣.

(٥٥٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣٠٠- ص ٣٠١.

(٥٥٣) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص ١١١.

(٥٥٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤١.

(٥٥٥) يوسف الإدريسي: أسلحة الحرب النفسية، ص ٨١.

(٥٥٦) بركة الرطلى: وتقع بالقاهرة، كانت هذه البركة من أجل منتزهات مصر ثم صارت تلالاً وخرائب تسكنها الأتربة." الجبرتى: عجائب الآثار، ج٢، ص ٢٤٣".

(٥٥٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٣٤.

(٥٥٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٦٣- ص ٤٦٤.

(٥٥٩)ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٥١.

(٥٦٠) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة، ص ١٣.

(٥٦١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ١١٥.

(٥٦٢) نجم الدين أبو بكر بن خلكان: ولى القضاء ببعض البلاد الشامية ثم رمى بالانحلال والزندقة، كان خفيف العقل، ادعى أنه يلى المملكة. مات ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م." العسقلانى: الدرر الكامنة، ج١، ص ٥٤٤".

(٥٦٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٤١٩.

(٥٦٤)ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ق٢، ص ٢٤٩.

(٥٦٥) العسقلانى: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٠٦.

(٥٦٦) المقريزى: السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٦٩.

(٥٦٧) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٧، ص ٤١٥.

(٥٦٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٨.

(٥٦٩) العسقلانى: أنباء الغمر، ج٧، ص ٢٢٢.

(٥٧٠) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٦٨- ص ٦٩.

(٥٧١) الرافضة: لما تعددت مذاهب الشيعة كان منهم الزيدية وزعيمهم زيد بن على بن الحسين الذى رأى أن بيعة أبى بكر وعمر صحيحة وأن إمامة المفضول جائزة، فرجع عنه بعض أتباعه لقوله هذا وقالوا له:" نحن نرفضك. فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة"، فسموا بالرافضة من أجل ذلك."العاصمى: سمط النجوم، ج٣، ص ٣٥٨".

(٥٧٢) حوادث، م٢، ج٣، ص ٢٢١.

(٥٧٣) نابلس: مدينة بأرض فلسطين بين جبلين، كثيرة المياه لأنها لصيقة فى جبل وأرضها حجر." ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٤٨".

(٥٧٤) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٩، ص ٢٢٧.

(٥٧٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ١٩٨.

(٥٧٦) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٦٢.

(٥٧٧) ابن شاهين: الروض الباسم،ج١، ص ٣٠٠.

(٥٧٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٤٧.

(٥٧٩) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٩٢/ عبد الله الأثرى: الإشاعة، ص ٨.

(٥٨٠) أبو الخير النحاس: ولد بالقاهرة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم صنعة النحاس، فتاجر وصار بينه وبين الناس معاملات، إلا أنه أساء السيرة فيمن عامله. توفى ٨٦٤هـ/١٤٥٩م." أبو المحاسن: المنهل، ج١٢، ص٣٢٢".

(٥٨١) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٤١٨/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢١٨.

(٥٨٢) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج١، ص ٨١.

(٥٨٣) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج١، ص ٨٤ / ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٣١٤.

(٥٨٤) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم."ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨".

(٥٨٥) البقاعى: إظهار العصر، ق١، ص ٢٣٢.

(٥٨٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٣٠٥– ص ٣١٢.

(٥٨٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٤١٣.

(٥٨٨)أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٤٣٤/ البقاعى: إظهار العصر، ق١، ص ٢٢٩.

(٥٨٩) ابن الفارض: أبو حفص عمر بن على بن رشد الحموى الأصل المصرى المولد والدار." ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ٤٢٢".

(٥٩٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ٤٢٣.

(٥٩١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٧– ص ٥٠.

(٥٩٢) الصيرفى: إنباء الهصر بأبناء العصر. تحقيق: حسن حبشى، القاهرة. دار الفكر العربى،١٩٧٠م، ص ١٩٠.

(٥٩٣) جان نويل: الشائعات، ص ٥٣.

(٥٩٤) حسين حمد: الإشاعة، ص ٣٣.

(٥٩٥) برسباى البجاسى: أصله من مماليك تنبك البجاسي نائب الشام الخارج على الأشرف برسباى بدمشق سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م وقتل بها، وخدم بعده برسباى البجاسى وتولى نيابة الشام إلا أنه لم يشكر لعدم

حرمته وطول مرضه مع طمعه وبخله. توفى سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م." السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص ٧- ص ٨".

(٥٩٦) البقاعى: إظهار العصر، ق٢، ص ٣٤٨ – ص ٣٤٩.

(٥٩٧) الزينى بركات: الزينى بركات بن موسى متولى حسبة القاهرة، تضاعفت عظمته وصار فى مقام نظام الملك المتصرف فى المملكة، كان محبًا للرعية قليل الأذى فى حق الناس، فارتفعت له الأصوات بالدعاء." ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٤٦".

(٥٩٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٧٤.

(٥٩٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٢٤.

(٦٠٠) ابن ظهيره: قاضى مكة وعالمها. أفتى ودرس وخطب، بعد أن برع فى الفقه وغيره."أبو المحاسن: الدليل الشافى، ج٢، ٨٢٩".

(٦٠١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٨٠- ص ٨١.

(٦٠٢) عبد الله بن أحمد بن زنبور: جمع بين الوزارة ونظارة الخاص والاستادارية، كان له بمصر حرمة وافرة، وكلمة نافذة وحوى المال الجزيل، تم القبض عليه ونفى بقوص إلى أن مات بها." ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٤٧".

(٦٠٣) صرغتمش: كان أميرًا مهابًا جليل القدر، فى سعة من المال، كثير البر والصدقات، سجن بالإسكندرية، وتوفى ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م."ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٥٧١".

(٦٠٤) الأمير بلبان البستانى: أستادار السلطان، وأحد مقدمى الألوف وهو من المماليك الناصرية أتباع محمد بن قلاوون. نفاه الناصر حسن من القاهرة ثم أعيد واستقر والى القلعة. توفى ٧٦٢هـ/ ١٣٦٥م."المقريزى: السلوك، ج٣، ق١، ص ٦٩".

(٦٠٥) أبو المحاسن: النجوم، ج١٠، ص ٢٧٨.

(٦٠٦) القمامة: أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس، وهى فى وسط البلد، يحيط بها سور ولهم فيها مقبرة تسمى القيامة لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها."ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٩٦".

(٦٠٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ص ٢٤٩- ص ٢٥٠.

(٦٠٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٠، ص ٢٨٣.

(٦٠٩) يلبغا السالمى: بن عبد الله الظاهرى، من مماليك الظاهر ثم صيره خاصكيًا، كان يلازم الاشتغال بالعلم، يكثر التلاوة والقيام والصدقة. مات مخنوقًا سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م."الحنبلى: شذرات الذهب، ج٧، ص ٩٦".

(٦١٠) صدر الدين المناوى: محمد بن إبراهيم المناوى، مفتى دار العدل، استقر فى قضاء القضاة بديار مصر ٥٩٧هـ/ ١٣٨٨م عوضًا عن ابن الميلق، وسر الناس بولايته."المقريزى: السلوك ج٣، ق٢، ص ٦٦٤".

(٦١١) البلقينى: ولى الدين أحمد بن تقى الدين محمد بن السراج عمر البلقينى الشافعى، عزل عن قضاء الشافعية فى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، وأدركته المنية فى نفس العام." البقاعى: إظهار العصر، ق٣، ص ٣٥٠– ص ٣٥١".

(٦١٢) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص ٣١.

(٦١٣) أبو المحاسن: النجوم ، ج١٥، ص ٣٣١.

(٦١٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢١٩ .

(٦١٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٢، ص ٢٠٧/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٥٠.

(٦١٦) ابن مفلح: القاضى علاء الدين على بن مفلح الحنبلى، الحاكم بالديار الشامية، من أعيان دمشق، كان فقيهًا واعظًا بارعًا فى مذهبه."ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص٥٩".

(٦١٧) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٩، ص ٢٣٥– ص ٢٣٦./ العينى: عقد الجمان، تحقيق: القرموط، ص ٦٣٩.

(٦١٨) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج١، ص ٣٣.

(٦١٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٢٧٥.

(٦٢٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٧١.

(٦٢١) الصيرفى: نزهة النفوس، ج١، ص ٨٢.

(٦٢٢) المقريزى: السلوك، ج٤، ق٢، ص ١٠١٩– ص ١٠٢٠.

(٦٢٣) العلاء على بن أقبرس: القاضى على بن محمد بن أقبرس الشافعى، ولد سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م، عنده طلاقة لسان وقدرة على الدخول فى الناس. توفى سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م."الحنبلى: شذرات الذهب، ج٧، ص٣٠١".

(٦٢٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٦٨.

(٦٢٥) قاسم الكاشف: كان صبيًا ثم عمل غلامًا مدة سنتين إلى أن اتصل بخدمة الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ، فرأى منه النجابة فرقاه إلى أن ولى كشف الوجه الغربى، فأثرى، ثم رشح للأستادارية فوليها."البقاعى: إظهار العصر، ق٢، ص ٧٢".

(٦٢٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٤٤٠.

(٦٢٧) قطب الدين الخضيرى: كاتب السر بدمشق، كانت ولايته مقرونة بالعدل والخير والرخاء والعدل، فكان ذلك دالاً على صلاح نيته." البقاعى: إظهار العصر، ق٣، ص ٢٣٥".

(٦٢٨) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٣، ص ٤٨٠.

(٦٢٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٢٤.

(٦٣٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ١٩٨.

(٦٣١) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص ٢١.

(٦٣٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ٨٣.

(٦٣٣) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص ٢٠.

(٦٣٤) الصيرفى: إنباء الهصر، ص ٢٥٦.

(٦٣٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٨.

(٦٣٦) المصدر السابق، ج٤، ص ٣٢٨.

(٦٣٧) جان نويل: الشائعات ، ص ٢٥٩.

(٦٣٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ٣٢٢.

(٦٣٩) البقاعى: إظهار العصر، ق١، ص ١٧٨.

(٦٤٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص ٩٦.

(٦٤١) الجازانى: ابن أمير مكة، أظهر العصيان وخرج عن الطاعة والتف عليه يحيى بن شبع أمير ينبع وطائفة من عرب الحجاز يقال لهم بنو إبراهيم، وكانوا يهاجمون الحجاج ويلحقون بهم الأذى والضرر."ابن إياس: بدائع، ج٤، ص ٢٦".

(٦٤٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٥.

(٦٤٣) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٥٢.

(٦٤٤) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة، ص ١٣.

(٦٤٥) ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، ج٢، ص ٣٩٨.

(٦٤٦) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٢.

(٦٤٧) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٥، ص ١٧.

(٦٤٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٦٥٨.

(٦٤٩) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٣، ص ١٠٩٠.

(٦٥٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص ١٩.

(٦٥١) السخاوى: وجيز الكلام، ج٣، ص ٩٩٢.

(٦٥٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص ٥٩/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٣٨.

(٦٥٣) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٠١.

(٦٥٤) الصيرفى: نزهة النفوس، ج١، ص ٤٩٣.

(٦٥٥) الروض الباسم، ج٣، ص ١٣٣.

(٦٥٦) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٩، ص ٢٢٥.

(٦٥٧) السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٦٤٧.

(٦٥٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٤٢٥.

(٦٥٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٩٨.

(٦٦٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٣٧٢.

(٦٦١) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٦٩ / ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣١٥.

(٦٦٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ١٩٥.

(٦٦٣) اين إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٣٩.

(٦٦٤) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٢٩٣.

(٦٦٥) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص ٢٠٣. جدير بالذكر أن ما لهجوا به من زواله صادف أن وقع فى السنة التالية ." ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ٢٤٠".

(٦٦٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٣٦٣ – ص ٣٦٤.

(٦٦٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص ٢١/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٢٦.

(٦٦٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٢٧.

(٦٦٩) عبد الفتاح الهمص، فايز شلدان: الأبعاد النفسية، ص ١٥٨.

(٦٧٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٢٨٢.

(٦٧١) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص ١٧٤.

(٦٧٢) جركس الخليلى: الأمير آخور الكبير، الذى استقر مشير الدولة ورسم ألا يتكلم أحد إلا بمراجعته وذلك فى عهد الظاهر برقوق." أبو المحاسن: النجوم، ج١١، ص ٢٠٩".

(٦٧٣) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٤٩٢/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٣٣٠– ص ٣٣١.

(٦٧٤) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص ٣٣١.

(٦٧٥) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٤٦٨ / المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٧٨٤.

(٦٧٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤٥٧.

(٦٧٧) الصيرفى: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٣٥٩.

(٦٧٨) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص ٣٩٥.

(٦٧٩) الصيرفى: نزهة النفوس، ج١، ص ٤٧٤.

(٦٨٠) ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٣، ص ٦٦٦./ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٢، ص ٣٩٨.

(٦٨١) ابن دقماق: النفحة، ص ٢٩٤/ المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٩٠٩.

(٦٨٢) السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٣٣٤ / المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٩١٨.

(٦٨٣) أبو المحاسن: النجوم، ج١٢، ص ١٠٢.

(٦٨٤) السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٣٣٥ / المقريزى: السلوك، ج٣، ق٢، ص ٩٣٦.

(٦٨٥) ابن دقماق: النفحة، ص ٢٩٧ / ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٢٢/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٢٤.

(٦٨٦) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص ٢٦.

(٦٨٧) أرسطاى: الظاهرى، من كبار أمراء الطبلخاناه زمن الظاهر برقوق، تولى نيابة الإسكندرية، وكانت له حرمة وافرة." الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ١١".

(٦٨٨) الصيرفى: نزهة النفوس،ج١، ص ٤٩٤.

(٦٨٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٢٣.

(٦٩٠) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٣، ص ٢٤/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥١٧.

(٦٩١) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٥، ص ٢٧٢.

(٦٩٢) المقريزى: السلوك، ج٣، ق٣، ص ١١٦٩.

(٦٩٣) كانت هذه عادة قديمة عند السلاطين، أنه إذا مرض السلطان ينزل بفرس له ويبيعه لأحد الأمراء، فيشتريه أقرب الأمراء إلى السلطان ويتصدق بثمنه، وقد فعل ذلك الظاهر برقوق والأشرف برسباى."ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٥٣".

(٦٩٤)السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص ٣٨١/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٧٢٨.

(٦٩٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٧٣٩.

(٦٩٦) أبو المحاسن: النجوم، ج١٣، ص ٥٢.

(٦٩٧) المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ٤٢.

(٦٩٨) ابن إياس: بدائع الزهور،ج١، ق٢، ص ٧٧٠ .

(٦٩٩) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ١٠٣.

(٧٠٠) المقريزى: السلوك، ج٤، ق١، ص ٥٣٩/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٦٩.

(٧٠١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٥٨.

(٧٠٢) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٧، ص ٤٠٥.

(٧٠٣) القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣٠٥/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٧٥.

(٧٠٤) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٧، ص ١٦٤.

(٧٠٥) العسقلانى: أنباء الغمر، ج٧، ص ٤٢٥/ الصيرفى: نزهة النفوس، ج٢، ص ٥١٣.

(٧٠٦) أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٢٠٦.

(٧٠٧) ابن إياس: بدائع الزهور ، ج٢، ص ٧٣.

(٧٠٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ١٠٥.

(٧٠٩) مجهول: تاريخ الأشرف قايتباى، ص ١٥٤.

(٧١٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٩٢.

(٧١١) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب، ص ٢٤٧.

(٧١٢) العسقلانى: إنباء الغمر، ج٩، ص ٥٠.

(٧١٣) أبو المحاسن: النجوم ، ج١٥، ص ٣٥٨/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٤٠.

(٧١٤) الصيرفى: نزهة النفوس، ج٤، ص ٢٨٧/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ١٨٢.

(٧١٥) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج١، ص ١٢٨.

(٧١٦) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٣٧٣/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٩٨.

(٧١٧) البقاعى: إظهار العصر، ج١، ص ٢٦٥.

(٧١٨) عياش الكبيسى: منهج القرآن، ص ١٦٤.

(٧١٩) السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٦٧٤/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٩٩.

(٧٢٠) البقاعى: إظهار العصر، ق١، ص ٢٦٨: ص ٢٨٥/ أبو المحاسن: النجوم، ج١٥، ص ٤٥٢.

(٧٢١) الحمصى: حوادث، م٢، ص ١١٩.

(٧٢٢) القرمانى: أخبار الدول، م٢، ص ٣١٢ / ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٥، ص ٣٧٨.

(٧٢٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٣٤.

(٧٢٤) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٢، ص ٢٧٣.

(٧٢٥) البقاعى: إظهار العصر، ق٢، ص ١٨٨– ص ١٨٩.

(٧٢٦) المصدر السابق، ق٢، ص ٣٥٠– ص ٣٥٢.

(٧٢٧) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ٤٢.

(٧٢٨) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ١٥٦/ ابن شاهين: الروض الباسم، ج٢، ص ٣٤.

(٧٢٩) السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٧٣٦ / البقاعى: إظهار العصر، ق٣، ص ٢٠٩.

(٧٣٠) مجهول: تاريخ الأشرف قايتباى، ص ١٧٧.

(٧٣١) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٣٠١.

(٧٣٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٥١.

(٧٣٣) ابن شاهين: الروض الباسم، ج٣، ص ٢٥٩.

(٧٣٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٥٢.

(٧٣٥) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٣٠٣.

(*) يونس بن عمر: رأس بنى عمر وأمير عرب هوارة القبلية، عرف بالكفاءة والنهضة والشجاعة، لكن كان فيه قلة فى الدين، مات ساقطًا من على فرسه وقد قارب الستين."السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص ٣٤١".

(٧٣٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٥٣.

(٧٣٧) أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ٣٠٤- ص ٣٠٥.

(٧٣٨) ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص ٨٠٩./ مجهول: الأشرف قايتباى، ص ١٨١.

(٧٣٩) الصيرفى: إنباء الهصر، ص ٣٢١.

(٧٤٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٦١.

(٧٤١) السخاوى: وجيز الكلام، ج٢، ص ٨٣/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ١٣٥.

(٧٤٢) الصيرفى: إنباء الهصر، ص ٤٩٠- ص ٤٩١.

(٧٤٣) الحمصى: حوادث، م١، ص ٢١٦/ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ١٩٧.

(٧٤٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٣٦.

(٧٤٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٥٩- ص ١٦٠.

(٧٤٦) يوسف الإدريسى: أسلحة الحرب النفسية، ص٣.

(٧٤٧) وردبش: ولاه الأشرف قايتباى نيابة البيرة ثم نيابة حلب، قتل فى سنة ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م." ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٥٣".

(٧٤٨) نيل الأمل، ج٢، ق٧، ص ٣٦٩.

(٧٤٩) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٨، ص ١٨٩.

(٧٥٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥٢.

(٧٥١) الحمصى: حوادث ، م٢، ج٣، ص ١٩٨.

(٧٥٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣١١- ص ٣١٢.

(٧٥٣)ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣١٣.

(٧٥٤) نفس المصدر، ج٤، ص ٣١٤- ص ٣١٥.

(٧٥٥) الحمصى: حوادث، م٢، ج٣، ص ٢٤٦- ص ٢٤٧.

(٧٥٦) خاير بك: خازندار السلطان الغورى بالقاهرة، كان رجلاً ظالمًا ومجنونًا، وكان السلطان يراعيه والناس والأكابر تخشاه من أذاه، مات سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م." الحمصى: حوادث ، م٢، ص ٢٦٣".

(٧٥٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦٩.

(٧٥٨) المصدر نفسه، ج٥، ص ٣٥.

(٧٥٩) حسين حمد: الإشاعة، ص ٥٦.

(٧٦٠) سورة المنافقون: الآية(٧).

(٧٦١)أبو المحاسن: النجوم، ج١٤، ص ٣٥٢.

(٧٦٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص ٣٣٤.

(٧٦٣) المقريزى: السلوك، ج٤، ق٣، ص ١١٦٠– ص ١١٦١.

(٧٦٤) يوسف الجمالى: يوسف بن عبد الكريم بن بركة الصاحب جمال الدين ناظر الخواص الشريف. توفى ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧ م."أبو المحاسن: المنهل، ج١٢، ص ٢٣٥".

(٧٦٥) ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢، ق٦، ص ١٣.

(٧٦٦)أبو المحاسن: النجوم، ج١٦، ص ١٠٣.

(٧٦٧) البقاعى: إظهار العصر، ق٢، ص ٢٥١.

(٧٦٨) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ج٢، ص ٢٩٣/ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٣٧.

(٧٦٩) الصيرفى: إنباء الهصر، ص ٢٠٣– ص ٢٠٥.

(٧٧٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٦٩.

(٧٧١) المشاهرة والمجامعة: هي الضرائب التي كان يفرضها المماليك على الرعية، وهي إما شهرية (مشاهرة) أو أسبوعية (مجامعة)." قاسم عبده قاسم: الأسواق المصرية في عصر سلاطين المماليك. ط١، مصر، عين للدراسات والبحوث، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م. ص٨٤ ص٨٥".

(٧٧٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص ٦– ص٧.

(٧٧٣) هالة أحمد فؤاد: شائعات العامة، ص٢٢١.

(٧٧٤) محمد سيد طنطاوي: الإشاعات الكاذبة، ص٩.

(٧٧٥) عبد الله الأثرى: الإشاعة وأثرها، ص ٦ : ص ٨.

(٧٧٦) سورة ق، آية رقم (١٨) .

(٧٧٧) ساعد الحارثى: الإسلام والشائعة ، ص ٤٠.

(٧٧٨) جان نويل : الشائعات، ص ١٣١– ص ١٣٦.

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر العربية:.

ابن إياس، محمد بن محمد بن أحمد الحنفى (٩٣٠هـ/١٥٢٤م):

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى. ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م.

ابن بطوطه، محمد بن عبد الله اللواتى:

- رحلة ابن بطوطة. تحقيق: على المنتصر الكتانى. ط٤، بيروت- مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

ابن حبيب، الحسن بن عمر (٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

- تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه. تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة. دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م.

درة الأسلاك فى دولة الأتراك. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة. دار الكتب والوثائق القومية،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.-

ابن حماد، محمد بن على(٦٢٨هـ/١٢٣١م) :

- أخبار ملوك بنى عبيد. تحقيق: تهامى النقرة/ عبد الحليم عويس- مصر - دار الصحوة، ١٩٨٠م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربى(٨٠٨هـ/١٤٠٦م) :

- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر. مؤسسة الاعلمى- بيروت - لبنان. ١٣١٩هـ/ ١٩٧١م.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) :

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان- ١٩٦٨م.

ابن دقماق، صارم الدين بن ايدمر العلائى(٨٠٩هـ/١٤٠٦م) :

- النفحة المسكية فى الدولة التركية. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

ابن زنبل الرمال، الشيخ أحمد (٩٦٠هـ/١٥٥٢م):

- آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

ابن سباط، حمزه بن أحمد بن عمر(٩٢٦هـ/١٥٢٠م) :

- صدق الأخبار. تاريخ ابن سباط. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، جروس برس- طرابلس، لبنان- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

ابن شاهين الحنفى، زين الدين عبد الباسط الظاهرى(٩٢٠هـ/١٥١٤م) :

– نيل الأمل فى ذيل الدول. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

.– الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية– صيدا– بيروت، ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤م.

ابن صصرى، محمد بن أحمد(٨٠٠هـ/١٣٩٧م) :

– الدرة المضيئة فى الدولة الظاهرية. تحقيق: وليم م . برينر، بركلي– كاليفورنيا، ١٩٦٣ م.

ابن طولون، شمس الدين محمد(٩٥٣هـ/١٥٤٦م) :

– مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان. تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م.

ابن العراقى، ولى الدين أبى زرعه أحمد بن الحسين(٨٢٦هـ/١٤٢٢م):

– الذيل على العبر فى خبر من غبر. تحقيق: صالح مهدى عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

ابن قاضى شهبه، تقى الدين أحمد الأسدى(٨٥١هـ/١٤٤٧م) :

– تاريخ ابن قاضى شهبه. تحقيق: عدنان درويش– دمشق– المعهد العلمى الفرنسى للدراسات العربية، د . ت

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي(٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

– البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقى المصرى(٧١١هـ/١٣١١م):

– لسان العرب. ط١، دار صادر– بيروت، د.ت.

ابن الوردى، زين الدين عمر(٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :

– تاريخ ابن الوردى. ط٢. المطبعة الحيدرية، النجف،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(٢٧٥هـ/٨٨٨م):

– السنن، تحقيق: أبو تراب عادل محمد / أبو عمرو عماد الدين بن عباس، ط١، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

أبو المحاسن،جمال الدين بن تغرى بردى(٨٧٤هـ/١٤٧٠م) :

– منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور، حررها : وليم بير– كاليفورنيا، ١٩٣٠م.

– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب المصرية– القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

– المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى. تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة . مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م.

– مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٧م.

– الدليل الشافى على المنهل الصافى. تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

اسطفانوس الدويهى(١١١٦هـ/١٤٠٤م) :

– تاريخ الأزمنة. نشره: الأب فردينان توتل اليسوعى– لبنان، المطبعة الكاثولوكية، ١٩٥١م.

البرزالى، القاسم بن محمد بن يوسف(٧٣٩هـ/١٣٣٩م) :

– المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالى. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية– صيدا– لبنان. ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.

البقاعى، إبراهيم بن عمر(٨٨٥هـ/١٤٨٠م):

– إظهار العصر لأسرار أهل العصر المعروف بتاريخ البقاعى. تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفى– الرياض، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م.

بيبرس، الدودار(٧٢٥هـ/١٣٢٥م) :

زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة. تحقيق: زبيدة محمد عطا، القاهرة، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠١ م.–

– مختار الاخبار. تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. ط١، الدار المصرية اللبنانية– القاهرة– ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.

الجبرتى، عبد الرحمن بن حسن:

– عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، دار الجيل– بيروت . د. ت

الحمصى، أحمد بن محمد بن عمر(٩٣٤هـ/١٥٢٧م):

– حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران. تحقيق:عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ م.

الحنبلى، أبو الفلاح عبد الحى العماد(١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) :

– شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. القاهرة. مكتبة القدس، ١٣٥١ هـ

الدوادارى، أبو بكر عبد الله(٧٣٦هـ/١٣٣٥) :

– كنز الدرر وجامع الغرر. الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر. تحقيق: هانس روبرت رويمر. القاهرة، المعهد الألمانى للآثار. ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر(٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) :

– مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان– بيروت– ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

السخاوى، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

– وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م

– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع– بيروت– دار المكتبة، ١٩٩٨م.

السيوطى، جلال الدين(٩١١هـ/١٥٠٥م) :

– كوكب الروضة فى تاريخ النيل وجزيرة الروضة. تحقيق: محمد الششتاوى. دار الأفاق العربية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

الشوكانى، محمد بن على(١٢٥٠هـ/١٨٣٤م):

– البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة– بيروت– د. ت.

الصفدى، الحسن بن أبي محمد الهاشمي العباسي(٧١٧هـ/١٣١٧م) :

– نزهة المالك والمملوك فى مختصر سيرة من ولى مصر من الملوك، يؤرخ من الفراعنة حتى ٧١٧ هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى. ط١، المكتبة العصرية– بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

الصفدى، صلاح الدين خليل(٧٦٤هـ/١٣٦٣م) :

– أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: على أبو زيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، لبنان– ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.

الصيرفى، على بن داود الجوهرى(٩٠٠هـ/١٤٩٤م) :

– نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان. تحقيق: حسن حبشى، القاهرة، دار الكتب، مركز تحقيق التراث، ١٩٧٠م.

إنباء الهصر بأبناء العصر. تحقيق: حسن حبشى، القاهرة. دار الفكر العربى، ١٩٧٠م. –

العاصمى المكى، عبد الملك بن حسين الشافعى(١١١١هـ/١٦٩٩م):

– سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ على محمد عوض، بيروت، دار الكتب العصرية، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

العسقلانى، أحمد بن على بن حجر(٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

– الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

فتح الباري بشرح صحيح البخارى، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٢، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٠هـ.–

إنباء الغمر بأبناء العمر فى التاريخ . ط٢، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.–

– الإصابة فى تمييز الصحابة، دار الجيل – بيروت، د. ت.

العينى، بدر الدين محمود(٨٥٥هـ/١٤٥١م) :

– عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تحقيق: عبد الرازق الطنطاوى القرموط، ط١، القاهرة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

– عقد الجماعة فى تاريخ أهل الزمان. عصر سلاطين المماليك. تحقيق: محمد محمد أمين – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

الفاخرى، بدر الدين بكتاش(٧٤٥هـ/١٣٤٤م):

– تاريخ الفاخرى. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

القرمانى، أحمد بن يوسف(١٠١٩هـ/١٦١٠م):

– أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ. تحقيق: أحمد حطيط/ فهمى سعد، ط١، عالم الكتب– بيروت، ١٩٩٢م.

مجهول :

– تاريخ الملك الأشرف قايتباى. يؤرخ الكتاب من عهد الناصر صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٥٤هـ وحتى عهد الأشرف قايتباى ٨٧٧هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

مسلم،أبي الحسين بن الحجاج القشيري(٢٦١هـ/٨٧٤م):

– صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، الحلبي،١٩٥٤م.

مفضل بن أبى الفضايل (٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

–تاريخ سلاطين المماليك المعروف بالنهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد. تحقيق: بلوشت إدجار. فرنسا، باريس،٢٠٠٤م.

المقريزى، تقى الدين أحمد بن علي(٨٤٥هـ/١٤٤٢م) :

– السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره: محمد مصطفى زيادة، القاهرة– لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩م.

– الخطط المقريزية المسماه بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، منشورات دار احياء العلوم، لبنان،١٩٥٩م.

النويرى: شهاب الدين أحمد(٧٣٣هـ/١٣٣٣م) :

– نهاية الأرب فى فنون الأدب. تحقيق: الباز العرينى – القاهرة – الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

– نهاية الأرب فى فنون العرب. تحقيق: فهيم محمد علوى شلتوت. ط١، القاهرة. دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م.

اليافعى اليمنى، أبو محمد عبد الله بن سعد بن على بن سليمان(٧٦٨هـ/١٣٦٧م) :

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، القاهرة، دار الكتاب الاسلامى، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م.

ياقوت الحموى، أبوعبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٩م) :

– معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت.

ثالثًا: المراجع العربية:

عبد الرازق الطنطاوى القرموط:

– العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، القاهرة، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.

عبد الله الأثرى:

– الإشاعة وأثرها السيىء على المجتمع الإسلامي، دار ابن خزيمة، د.ت.

على إبراهيم حسن:

– تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر بوجه الخصوص. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٤م.

قاسم عبده قاسم:

– الأسواق المصرية في عصر سلاطين المماليك. ط١، مصر، عين للدراسات والبحوث، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م.

كامل محمد محمد عويضه:

– علم نفس الإشاعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

محمد سيد طنطاوى:

– الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

هالة أحمد فؤاد:

– شائعات العامة وأحاديث الخاصة (نموذج حوارى: هوامل التوحيدى، شوامل مسكويه). دراسات مجموعة ضمن كتاب الأمة والدولة والتاريخ والمصائر، مكتبة السالمى، عمان، الشبكة العربية للابحاث والنشر. د.ت.

رابعًا: المراجع المترجمة

جان– نويل كابفيرير:

– الشائعات. الوسيلة الإعلامية الأقدم فى العالم، ترجمة: تانيا ناجيا، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

خامسًا: الرسائل العلمية

حسين أحمد حسين حمد:

- الإشاعة فى ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، قسم الحديث الشريف وعلومه، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

يوسف بن على بن يوسف الإدريسى:

- أسلحة الحرب النفسية الشائعات، رسالة ماجستير، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

سادسًا: الدوريات والمقالات:

عبد الفتاح عبد الغنى الهمص/ فايز كمال شلدان:

- الأبعاد النفسية والاجتماعية فى ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وطرق علاجها من منظور إسلامى، كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلد ١٨- العدد٢- غزة- فلسطين ٢٠١٠م.

محمد عياش الكبيسى:

- منهج القرآن فى مكافحة الإشاعة، مجلة الاحمدية، دبى، العدد ٥، محرم ١٤٢١ هـ/ أبريل ٢٠٠٠ م.

مقالات بعنوان أساليب مواجهة الشائعات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. مركز الدراسات والبحوث، ط١، الرياض، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م. وتضم مقالات لكل من:

ساعد العرابى الحارثى:

- الإسلام والشائعة.

سعد بن ناصر الشثرى:

- مقاصد الشريعة ووسائلها فى المحافظة على ضرورة العرض من خلال محاربة الشائعات.

على بن فايز الجحنى:

- ماهية الشائعة.التطور التاريخى.

ملخص البحث

شائعات المماليك (حكامًا ومحكومين)

(٦٤٨-٩٢٢هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

إن الإرجاف والإفك والخوض مع الخائضين داء قديم، فبين الحين والحين نسمع عن شائعات تبث وتنشر وأكاذيب تبعث وترسل، حتىأصبحت الإشاعة علمًا من العلوم المنضبطةذات المنهج والقواعد والأسس، وأصبح من أطلق الإشاعة له أهداف محددة ومخطط لها، ولذا فإنه يسلك في تحقيقها طريقًا منظمًا من شأنه أن يصل إلى المراد ويصيب الهدف بدقة.

ولكل شائعة جمهورها، وأنسب مناخ لانتشارها بوصفها سلوك غير سوي هو الحاجة والرغبة الشديدة لمعرفة الأخبار،فالإنسان بطبيعيته شغوف بالجديد من الأخبار وعجائبها، فيصدق من الوهلة الأولى ما يسمعه من أخبار، ولا يتريث حتى يتبين من صدقها، ثم ينقلها ويشيعها بين الناس على أساس أنها حقائق ومسلمات لا تقبل الجدل، حتى فتن الكثير بنشر هذه الإشاعات والأخبار وترديدها دون النظر في النتائج.

إن المنهج الإسلامي يقوم على الصدق في القول واليقين في الخبر، ولذا فإن كل خسارة، وكل غم وهم أصاب الناس بسبب الشائعة، فمن رددها ونشرها له نصيب من الإثم فيها،وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من الواجب شرعًا وعقلاً التثبت من الأخبار وصحتها.

ولما كان هذا الموضوع خليق بالعناية والاهتمام فمن هنا كانهذا البحث الذي يهدف إلى إلقاء الضوء على الشائعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت في عصر المماليك ونالت من السلاطين والرعية على السواء، مع ذكر أسبابها إن وجُدت، أو استنتاجها إن خُفيت، والأضرار الحسية والمعنوية التي ترتبت عليها، وأساليب المماليك في مواجهة الشائعات التي لحقت بهم، أو مواجهتها قبل أن تقع ما أمكنهم ذلك، مع توضيح موقف الإسلام من الشائعات وكيفية مواجهتها وفقًا لتعاليم الإسلام.

Research Summary
Rumors of Mamluks (rulers and ruled)
(648-922h / 1250-1517)

he rumors and rumors spread and spread and lies sent and sent, until the rumor became a science of discipline with the curriculum and rules and foundations, and has become a rumor has a specific goals and planned, and therefore he is pursuing in a systematic way It would reach the target and hit the target accurately.

And every rumor has its audience, and the most appropriate climate for its spread as an abnormal behavior is the need and desire to know the news, human nature inherently passionate about the new news and wonders, Vesdq at first sight of the news, and does not hesitate to prove it sincerity, then transmitted and shared among people on the basis that it Facts and Muslims are indisputable, so much fascinated by the dissemination of these rumors and news and echo without considering the results.

The Islamic approach is based on truthfulness in the sayings and certainty in the news, and therefore every loss, and every cloud and they are infected people because of the common, it is echoed and published a share of sin in it, and if so, it is obligatory to legitimize and confirm the news and correct.

Since this subject is worthy of care and attention, this research aims at shedding light on the political, social and economic rumors that prevailed in the Mamluk era and gained from both the sultans and the parish, including their reasons, if any, And the Mamluks' methods of dealing with the rumors that they were subjected to, or confronting them before they could, as well as clarifying Islam's position on the rumors and how to confront them according to the teachings of Islam.